

# أرد

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ تَعْنِي بِشُؤُونِ الْفِكْرِ

## في فن الرد

### أبحاث

في ذكرى الثورتين	نازك الملائكة
نقد القصائد	الدكتور احسان عباس
حول اوزان الشعر الحر	ملك عبد العزيز
مشكلة حرية الفكر	محيي الدين محمد
دفاع عن المسيح	غالي شكري
السام	محيي الدين صبحي

### قصائد

اوريانثيا	نزار قباني
العودة من النبع الحالم	سلمى الخضراء الجيوسي
بادية	سليمان العيسى
العدالة الجانيه	زكي فنصل
يا قلب	كمال نشأت
وانا ايضا اهوى النور	رشدي صادق
غيممة الربيع	حسن فتح الباب

### قصص

العقل البشري	ترجمة الدكتور سهيل ادريس
العالم المسحور	محمد حيدر
العقاب	ثروت سرور
خيوط رفيعة	علي بدور

العدد السابع  
تموز ( يوليه )

دار الآداب تقدم

الطبعة الثانية من كتاب الموسم

# معركة المصير الواحد

لفيلسوف البعث العربي الكبير

ميشيل عفلق

صدر حديثا

قريبا جدا

## درؤب القومية العربية

للمفكر العربي الكبير

الدكتور عبد الله عبد الدائم

دراسات في صراعات القومية العربية ومكاسبها



العدد السابع

تموز ( يوليه )

السنة السابعة

No. 7 — Juillet 1959

7ème ANNEE



مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب ٤١٢٣ - تلفون ٣٢٨٣٢

AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE

BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123

Tél. 32832

رئيس التحرير

والمدبر المسؤول

الدكتور سهيل ادريس

Rédacteur en chef et

directeur

SOUHEIL IDRIS

## في ذكرى الثورة ...

بالتعريف من نازك الملائكة

واصور فيها احداث العالم العربي من وجهة نظري العاطفية المحضة .

اني اذكر جيدا ، ايها الصديق ، ذلك المساء الصامت الموحش الذي مر على منزلنا في يوم من شهر تموز ، وخيمت علينا فيه الكآبة حين سمعنا نشرة الاخبار . كان يوم ١٠ تموز ، وكنا ثلاثة اشخاص : انا واخي عصام وخالي ، وكان منزلنا شبه خال بعد ان سافر اهلي الى ايران للاصطياف . من نشرة الاخبار علمنا ان الجيش العراقي سيرسل الى لبنان لمقاتلة الشوار الشرفاء الباسلين ، وان نوري السعيد يدبر في لندن خطة شيطانية يضم بها لبنان الى حلفه الوضع المعروف بحلف بغداد ، لكي يتاح لجيشنا ان يحارب اخواننا اللبنانيين بصورة رسمية . وجلسنا نحن الثلاثة نتحدث في ذلك كله في ضيق وقلق ، وقد اتفقنا على ان نوري السعيد سيفعل

ايها الصديق

الان فقط سمعت ان الجيش الاميركي الدخيل قد انجلى عن لبنان . وقد شعرت بفرحة اخاذة تملأ نفسي ، فرحة لايشبهها شيء الا تلك السعادة المتأججة التي شعرت بها يوم ١٤ تموز حينما طلع الفجر واسلمنا اول جمهورية عراقية فوقفنا ذاهلين نرقبها وكأنها تنبثق من اعماق حلم غير مصدق . لك الف تهنة ايها الصديق ، وعسى ان تسير الامور في لبنان نحو الاستقرار والصفاء والحرية الكاملة .

بهذا الحادث الرائع نختم الصيف الغريب العميق الذي مررنا به هذا العام ، الصيف الذي وضعنا وجهها لوجه امام مستقبل لا عهد لنا به . وكم اتمنى لو انني املك الموهبة القصصية المركزة لاكتب قصة اجعل نفسي بطلتها

هذه رسالة خاصة كنت تلقيتها من الادبية الكبيرة الانسة نازك الملائكة بتاريخ ٢٥-١-٥٨ . وقد رايت اليوم ان انشرها ، دون ان اتمكن من استئذان كاتبها في نشرها ، فقد انقطعت الادبية العراقية المبدعة عن الكتابة « لاداب » ولي منذ حين ، وسمعت ان سلطات الجمهورية العراقية تضيق عليها اشد التضييق . والان وقد مضى عام على الثورتين اللبنانية والعراقية ، استاذن الانسة نازك ، من بعيد ، في نشر هذه الرسالة النبيلة التي تنبض بروح عربية مرهقة ، فيها اعبر عن ايماني العميق بان العراق العزيز لن يلبث طويلا حتى يقضي على الانحراف الذي لحق بثورته الجبارة وينضم الى الركب العربي الصاعد . وتحية من « الاداب » الى نازك الملائكة والى جميع الاحرار من مفكري العراق .

سهيل ادريس

ما يريد حرفيا وان كان الشعب العراقي كله يتأجج سخطا . وكانت فترات من الصمت تقاطع كلمتنا الواجمة ، ولكن الي انا كان اشد من الم الاخرين . فقد اعتراني احساس كئيب بالعجز وعدم القدرة ، وقررت انه لامفر لسي من ان احتمل ان يحدث لي ذلك الشيء الفظيع : فارى الجيش العراقي يقاتل اللبنانيين الاعزاء دون ان املك ان اصنع اي شيء . وفي سورة الالم البالغ قلت بلهجة ساذجة ، لهجة العاجزين : « اسمعوا . اذا حدثت معجزة وقتل نوري السعيد فسوف ... سوف ارقص فسي الشارع فرحا ... » وقد انتهز خالي الفرصة ليخفف من كآبة جونا بالمزاح فقال لي « ماذا ؟ ترقصين فسي الشارع ؟ انت ؟ عار على اسرتنا ياعزيزتي ! » ثم التفت الى عصام وقال له وهو يصطنع الجد : « لا مفر لنا انا وانت من ان نرقص معها اذ ذاك لكي نحمي الموقف امام الناس ! » وقد ضحكنا عند هذا .

ولم يخطر لي ايها الصديق ان الحياة الكريمة كانت تشاهد الي في تلك اللحظة وتعد لي مفاجأة سخيصة حنونا فتعطيني تلك الهدية المذهلة : ثورة ١٤ تموز . لم

## دارالمعارف بلبنان

تقدم للقارئ العربي تاريخ الشعر العراقي المعاصر  
تطويره واتجاهاته الفنية واعلامه البارزين في كتابات

## الشعر والشعراء في العراق

العراق في نثره  
وانشائه - نهوض  
الشعر الحديث



رأسه ومخانات  
بقلم  
أحمد أبو سعدة

منه نسخة  
٦٠٠ ق. ل. أيضا يتادها

احلم بان يبلغ لطف الحياة الى هذا الحد فلا يحارب الجيش العراقي احياءنا اللبنانيين وانما - على العكس - تندك عروش اعدائهم في العراق ويتبددون في الشوارع لا يملكون حتى قبورا لرفاتهم . لم تصل تمنياتي السي درجة ان احلم بنشرة اخبار من بغداد لاتسمي الشوارز اللبنانيين « سفلة » و « رعاغا غوغاء » و « متأمرين » بل تمجد نضالهم الشريف وتسند به بكل صورة . في الحق ، ايها الصديق ، ان احلامي نفسها لم تصل الى هذا الحد ، فقد كان ياسي من الموقف بالغا لانني اعرف منذ طفولتي من هو نوري السعيد وكيف تندحر على يديه آمالنا ونخرج بالخيبة من كل محاولة للتحرر .

مهما يكن ... كانت جلستنا تلك ، انا وخالي واخي ، قبل الثورة بايام معدودة . وقد جاءني الايام التالية بمزيد من الالم والياس . فسمعت باذني ترتيبات سفر فرقة من الجيش العراقي يوم ١٣ تموز الى عمان حيث ستنتظر ايعازا من نوري السعيد لدخول لبنان . وعرفت موعد سفر فيصل ونوري السعيد الى تركيا لضم لبنان الى حلف بغداد . ولاح لي الموقف هستيريا ولكن ما العمل ؟ ثم رحت اعذب نفسي بالتصورات القاسية ... نصف الليل يوم ١٣ تموز ... شوارع بغداد ساكنة مقفرة ... ولكن في معسكرات الجيش حركة ... ان هناك مدافع ورصاصا وقذائف تحشد وتعد ... ثم تتحرك الدبابات والاليات وتتجه الى شارع دمشق ... الى جسر الخر ... الى مدينة المأمون الى حدود العاصمة صوب لبنان . وتخيلت كيف سأشعر انا في تلك الساعة وما الالم الذي ساحسه وكيف سأكون عاجزة حتى ان اصيح « قفوا ! » لا انا ولا الشعب العراقي كله ..

والتصورات ايها الصديق اشد دائما من وقع الحقيقة . ان مخاوفنا من وقوع الاشياء اكثر ايلاما من الاحداث نفسها . وهكذا عذبت نفسي في تلك الايام الثلاثة . وشاءت مصادفة محضة ان يقع لي حادث شخصي اذ ذاك فيضيف الى الي لمسة اخيرة . ففي يوم ١٢ تموز مرت سيارة رعناء ودهست قطننا الجميلة الوديعة « لاميا » التي انا مولعة بها بصفة خاصة . ولم يشهد الحادث الا نسرين الصغيرة فحرصت على ان تكتمني النبا اطول مدة ممكنة ، حتى حمات الجثة ولم يعد للقطعة وجود . وعندما عرفت النبا المحزن يوم ١٣ تموز كانت المفاجأة بالنسبة لي غير محتملة فهزتني اعنف مما كانت ستهزني لو انني عرفت الحادث فور وقوعه ... ولم ينجح اي شيء في تهدئتي لا الضيوف الذين اصروا على ان اجلس بينهم ، ولا محاولاتي الجاهدة . وما كاد الضيوف يذهبون حتى سقطت في اغفاء عميقة الغور . كنت ادري جيدا انها الليلة التي سيرحل فيها الجيش العراقي ليحارب لبنان ، ولكني كنت من الاعياء بحيث نمت بلا حراك نوما متوصلا لم استفق منه الا على صوت قذيفة مدفع هزت جدران المنزل .

مرة ثانية . ومهما يكن من امر فان الحياة قد وقفت في صفي ونصرتني . بدلا من ان يذهب جيشنا الى لبنان سار الى عروش الحكومة العراقية الطاغية وقوضها ودكها واقام مكانها حكومة تحب لبنان وتنصر ثورته العادلة . ولذلك جلست ذلك اليوم في ركن هاديء وشكرت الله في صمت وخشوع على انه حقق أمني وانتشلي من ذلك الهم الذي جثم على نفسي اياما طويلة . لقد كان كابوسا رهيبا ايها الصديق وقد انقذتنا الحياة السمحة منه .

ثم ماذا ؟

انقضى ذلك اليوم السعيد وجاءنا يوم ١٥ تموز بالخبر المثير الصفيق : خمسة الاف جندي اميركي يحتلون لبنان . ومنذ ذلك لم يعد فرحي بثورتنا كاملا . لقد كانت الثورة اصلا لان العراق لم يحتمل ان يساند اعداء لبنان ، فاي الهم لنا ان تؤدي ثورتنا نفسها الى ان ينزل الاستعمار جيوشه في لبنان وفي الاردن ؟

لذلك ، ايها الصديق ، اشعر اليوم بغبطة اخاذة واحسن ان الفرحة بثورتنا قد اكتملت . الان اهنئك واهنيء نفسي واهنيء العروبة كلها . اننا قد انتصرنا .

المخلصة

نازك الملائكة

بغداد

للنائم الذي يستيقظ على دوي هائل قريب منه يمر بتجربة غريبة . ان الوجود يتأرجح لحظات وتختلط الاصوات بالمنظر اختلاطا لا تفسير له . في لحظة واحدة وجدت نفسي اقفز حافية واواجه عصام الذي قفز مثلي . كانت مئات من العصافير المروعة والحمامات قد افزعها الدوي فقفزت كما قفزنا وتبددت في ارجاء الفضاء وملأت الجو بحفيف اجنحتها وكان الافق احمر قانيا والفجر رطبا . وقبل ان تتبدد اخر اثار النعاس والدهشة اندفع الى سطحنا اطفال الجيران - في بغداد ننام على السطوح خلال الصيف - في فزع شديد . وقع كل هذا في لحظات بينما اثبت لنا الوعي الكامل اننا لانحلم وان هناك معركة مدافع ورشاشات حامية في الضفة المقابلة لنا من النهر .

كيف كان يمكن لنا ان نحزر معنى هذه المعركة في غيش الفجر ؟ لقد هرعنا الى جهاز الراديو وكانت اول كلمات نطق بها حين ارتفع صوته هي هذه : « تسمعون الان لعللة المدافع الرشاشة وهي تحيط بمنزل الخائن نوري السعيد » ثم اعلنت الجمهورية العراقية وانهال مديع متحمس بشتائم مسجوعة حارة على كميل شمعون وذكره بانه اراد ان يرى العراقي يحارب اخاه الحبيب في لبنان ثم سأل ان يتأمل النتيجة وكيف نصر الله اللبناني المجاهد وقضى على عدوه نوري السعيد .

في وسعك ايها الصديق ، ان تتصور ماذا كان وقع هذه الكلمات الحلوة في نفسي وانا اصغي اليها ولم يزل جفني مثقلا بالنعاس بعد ليل مسهدة بالقلق والالام . لقد كان كل ذلك اشبه بالحلم فرحت اضحك وابكي معا . واندفعنا يعانق بعضنا بعضا . وانقلب منزلنا الى مسرح لا عظم فرح جنوني مررنا به طيلة حياتنا . كنا في شبيه هستيريا من الغبطة والسعادة ، وقد حملنا اغصانا خضراء وخرجنا الى الشارع مع الناس كلهم . ومهما عشت فلن امر بمنظر يشبه منظر بغداد في ذلك اليوم الهائل . لقد كان هناك سكر بالفرح وجنون لا مثيل له .

ولكن الفرحة كانت فرحتي انا اكثر من اي انسان اخر . لقد عدت هذه الثورة عطفا هائلا من الحياة علي انا بصفة خاصة . وقررت مع نفسي ان الالم البالغ الذي شعرت به في الايام السابقة هو الذي اشعل النار الشريفة النقية في قلوب المؤمنين من رجال الجيش العراقي . هل هذا كلام ساذج ؟ لادري . ولكنني احسب ان الاشياء منطلقا اعظم من المنطق الظاهري . ان الحياة مترابطة اكثر مما يلوح لاذهاننا الواعية . وما يشعُر به فرد مستوحش اعزل يملك علاقة وثيقة بالحياة كلها ويؤثر فيها ويستثير . افلا يستطيع الي العميق ورغبتي الغلبة في ان يمتنع الجيش العراقي عن محاربة لبنان ، الا يستطيع ذلك ان يحقق رغبتني بصورة ما ؟ لادري ،

## دار المعارف بلبنان تقدم للقاري العربي

القصة التي تفوق  
رواية (مونت كريتيو)  
في صلابتها وروعيتها  
وتعاقب حوادثها

### حورية السجين



في كل من طرقت هذه  
الرواية فابحث  
النزعة شاهدها  
والجبريل بها على اللامعة  
يعودون بالملامحة

من السجدة  
١٩٥٠

أوريانتيا  
صديقةٌ من آسيا  
الأنفُ من شيراز .. والعينان من قفقاسيا ..  
والشفَتانِ زهرتا أضاليا ..  
...

أوريانتيا  
تكوّنتُ من رغوة البحارُ  
من نكهة المانجو ..  
من الأصدافِ ..  
والمحار ..  
من كل ما في الهند  
من طيب ..  
ومن بهار ..  
...

أوريانتيا  
شاحبةٌ .. جمّلتِ الشحوبُ  
دافئةٌ ..  
كالبنِّ في مزارع الجنوب ..  
تائبةٌ .. من قال ؟  
جلّ الحسنُ أن يتوب ..  
...

أوريانتيا  
نهدانٍ واقفانُ  
كقُبَّتِي نحاس ..  
في ذَهَبِ المغيب ..  
صحنانِ صينيّانِ رائعان ..  
قلعانِ من لهيب  
تزودا من آسيا ..  
بزهرتي جاردينيا ..  
بعنبر .. وفلفل .. وطيب  
وحبتي زبيب ..  
...

أوريانتيا ..  
شاحبةٌ جمّلتِ الشحوب ..  
أوريانتيا  
أحرُّ ما عرفت .. من توابل الجنوب  
تزار قبالي  
بكين - الصين

# أوريانتيا

## القصائد

بقلم الدكتور احسان عباس

مقدمة :

الحديث عن الشعر والنقد في هذه الايام دخول في تجربة . لست اوتر العافية فاحجم عن المشاركة في هذا الباب ، ولكني ضعيف الصوت في ميدان يملأ الضجيج . مطلوب الي ان اقول شيئا فيما احتواه هذا العدد ( ٦ : ١٩٥٩ ) من نقد وشعر . اين اجد طريقي وكيف اجد هذا اذا كان امامي تعريفات متنوعة الشعر يضمها نقاد عارفون : محيي الدين محمد يقول :

« الشعر قلق مسجون وحلاوة منطوقة » ويقول : « فديوان الشعر غناء قبل كل شيء والفناء نغم وعواطف » . ونأترك نقول : « ان الشعر في الحالات كلها انفعال جميل ونشوة موسيقية وانصباب صور » . وتنفع سلمى الخضرا من هذا التعريف فتقول : « الشعر توسيع للحدود وترويض للخيال وارهاف للحس ، وهو فوق ذلك طرح للمشكلات تحت الاضواء » . لماذا يلجأ النقاد الى فرض صور معينة محدودة على الشعر بهذه التعريفات « الشعرية » ؟ انا في المحاولات النقدية ندرس « شعرا » ولا ندرس « الشعر » ، ونتناول « قطاعا » اسمه ديوان - او قصيدة احيانا - وقد قبلناه في نطاق الشعر قبل ان نوجد للشعر تحديدا جامعا ، وغاية ما نستطيعه - في تواضع - ان نجد مقدار المسافة بينه وبين ما استقر في نفوسنا عن الشعر استقرارا لا يقبل التحديد الكلي . فمثلا : حين يطبق محيي الدين محمد رأيه في غنائية الشعر والحلاوة المنطوقة على ديوان كامل - ابتداء - من هذه الزاوية ، أتردد في قبول رأيه ان كنت ممن يؤمنون بنظرته هذه ، لاني قد أومن مع سلمى الخضرا ان الشعر « طرح للمشكلات تحت الاضواء » . هاهنا يكمن السر في مدى الاختلاف بين النقاد انفسهم ، فاين القيمة المشتركة التي يلتقون من حولها ، بل اين القيمة الثابتة التي يعتصم الناقد الواحد بحبلها ؟ ان محيي الدين نفسه في « المائيفستو » الذي يحدد به مسؤولية النقاد ( ص ٧٠ ) يعيب على النقاد انهم يرصدون العمل الفني من زاوية واحدة لان ذلك - في رأيه - يجعل العمل الفني تقريريا جدا ، لدرجة اننا ننسى فنيته وانسانيته . ولكن اي شيء هو تناول ديوان كامل باسم الغنائية والحلاوة المنطوقة ؟ وتأكيذا للفوضى في الرأي حول مشكلة كهذه تقول سلمى : ان اي ناقد « ينتخب لنفسه منهجا معينا قد يكون ضيقا وقد يتسع لجملة مفاهيم » وتسمح للناقد ان يختار الزاوية التي يريد بها .

الناقد مظلوم - يتزيا بزي الظالمين تغطية ونقعا - لانا ان عرفنا ما نريده منه ، كانت مطالبنا باهظة ، وان لم نعرف ما نريده حاسبنا على تقصيره في الكشف عن ذلك المجهول . واكبر ظلم يصيب الناقد فانما

يتوجه اليه من الفنان او الشاعر نفسه . ليس هذا حكما عاما وانما اثاره في نفسي قراءتي لرد ملك عبد العزيز على محيي الدين صبحي فيما اخذه على قصيدتها « ذكرى جواد » . اذ يبدو من سياق ردها ان بعض البدايات ما يزال موطن اخذ ورد في عالمنا العجيب . هل يستطيع احد ان يصدق بان الشاعرة تعيش في واقع الحياة حين تقول في الدفاع عن قصيدتها : ان بطلها « ظل وحده خلف ربوة صغيرة يحارب الجيش الجرار » ؟ فاذا قيل لها ان هذا التصور يشبه تماما تلك الافلام الاميركية السقيمة التي تتعلق برعاة البقر قالت : ولكن هذا هو ما حدث في الواقع . واؤكد للشاعرة انه ان سلمنا بهذا الواقع لم نسلم بقوله مادة للفن ، اذ ليس يصلح كل واقع ليكون كذلك ، فالواقعية الفنية هي تصوير « الامكان » نفسه وان لم يقع . مظلوم والله محيي الدين صبحي ، وموقفه مثل على ما يعاينه الناقد من تحكم المنشئين والشاعرين .

النقد :

المقال النقدي التطبيقي الوحيد في هذا العدد هو مقال الاستاذ محيي الدين محمد حول ديوان « مدينة بلا قلب » للشاعر احمد عبيد المطي حجازي ، وهو استقراء جيد يسلك المنهج التطوري في دراسة ديوان كامل ولكن التطبيق فيه يتوجه ناحية غير التي يقولها الناقد في تحديد الشعر ، فهو يحدد شيئا ويدرس شيئا اخر ، ويكاد يعدم مافي مقاله من اراء صائبة حين يقول في ختامه : « والنغم والعواطف تقتضي ان نكون وحيدين مع انفسنا ، وما يفعله النثر بالشعر اقرب جدا الى ما يفعله الفهد الجائع بالظبي المسكين » وهذا رأي قد يبطل عمل النقد ويقطع المحاولة من جذورها . غير انا اذا استثنينا هذا التلطف المجامل وجدنا محيي الدين محمد قد اهتم الى « العقدة » التي تتناثر من حولها قصائد الديوان ، وهي عقدة الريفي امام المدينة - لا عقدة الفرد امام الحضارة - الا ان الدراسة تبدو مقفلة في بعض نواحيها ، ولعل مقدمة الاستاذ رجاء النقاش مسئولة عن هذا ، لانها حجرت الطريق امام الناقد . ومن مظاهر الافتعال عجز الناقد عن ان يظهر « الخيط » التطوري في الديوان من خلال تقسيماته ، فالمرحلة الثانية قد تظهر في الرابعة والفروق بين المراحل الثلاث الاولى غير قائمة . ومن عيوب هذه الدراسة ان الناقد رفع امام ابصارنا نموذجا وقاس عليه ديوان حجازي - رفع « الناس في بلادي » وجعله معيارا ، واذا كان لدينا شك في قيمة هذا المعيار ، كان ذلك جورا على حجازي نفسه ، وتشكيكا لنا في قيمة ما بلفه ، وما اداه . كذلك فان الاستاذ محيي الدين الذي يناهز بالوضعية في النقد قد اثار الريبة في هذا المقال حول « سلامة » موضوعيته ، فهو اذا استشهد بشيء مستحسن قال « للصديق » صلاح عبد الصبور ، « للصديق » تاج السر الحسن ، واذا ستهجن قال مثلا : « او اذا كنتم لا تصدقون انه ضم الى مجموعة مطبوعة فارجموا اذن الى اغاني المعركة لابراهيم شعراوي تجدوا ما سرهم » او قال : « وقد رايت نماذج شعرية لهذا النوع ، والايام القادمة سوف

تكشف كثيرا منهم فقد سمعت ان اكثر من ديوان يعد الان في المطابع .  
وانا لا انكر عليه صداقته وعداوته ، ولا شأن لي بها ، ولكني أخشى  
ان يكون الرجل الموضوعي متهما ، اذا انحاز الى مثل هذه « المظاهر » في  
التعبير عن صدق موضوعيه .

واقول : لقد قرر الاستاذ محيي الدين ان الشاعر انتهى الى مرحلة  
الالتزام السياسي ، وكنت افضل لو انه وجد العذر للشاعر في بعض  
ماشابه قصائده من خناسة او هتاف في هذه المرحلة - وجد له العذر  
في هذه الحقيقة نفسها ، فان اخر مراحل التطور عند شاعر شاب هي  
اولى مراحلها في طور نان من حيانه ، وهذا يجعلنا نؤمل ان يتحول عبد  
المطي على اسس صحيحة ، وان يقدم لنا - مع الالتزام - شعرا كالذي  
يريد محيي الدين او خيرا منه .

واكثر ما تبقى من نقد في هذا العدد من الاداب ، فانما اثارته نساك  
اللائكة بما كتبه من بحوث ومقالات في اعداد سابقة . ونازك عميقة في  
فكرتها متأنية في حوك آرائها ، غنية بمعرفتها ، ولذلك كان كثير من  
المادة التي حام بها الادباء حول آرائها لاعدوا ان يكون تلخيصا او ترجيبا  
او استشكالا في الجزئيات ، فقد لخص آرائها ناجي علوش ، وكان موفقا  
في الكشف عن جانب من التناقض في آراء نازك ، وهو تناقض اقهر لانه ينبع  
من صميم موقفها الفني . ولخص آراءها الاستاذ عبدالرزاق البصير ليعلم في  
النهاية عن تردده في قبول الشعر الحر ، وناقشها الاستاذ الحساني حسن  
عبد الله في امور عروضية دل بها على اطلاع جيد ولكنه ابدى في دعوتها  
- من الناحية العامة - الى الاهتمام بالعروض . ورحب بفكرتها الاستاذ  
موسى صرداوي حول « منبر النقد » .

واسهمت سلمى الخضرا بمقال في مناقشة نازك لم استطع ان اتبين  
فيه خلافا في الاصول بينهما ، وكل ما هنالك اختلاف في تفسير بعض  
المظاهر والجزئيات الصغيرة . وترى سلمى ان النقد في باب ( قرات العدد  
الماضي ) لابد من ان بوكل الى اناس مختصين ، وهذا مطلب جيد لا يقوم  
فيه تنازع ، ولكن تحديد المختصين والعثور عليهم امر عسير ( ارجو الا  
يكون الدكتور سهيل ادريس قد اخطأ حين وكل الى قراءة هذا العدد ) (\*)  
ولو كان هنالك نقاد مختصون - كما تقول - لصح ان يكون لكل مجلة  
مستشار نقدي ، بل مستشارون ، ينظرون فيما يصل اليها من شعر  
وقصص ومسرحيات ويرفضون منه ما يرفضون فيخف العبء بعد ذلك على  
من يكتب هذا الباب ( قرات العدد الماضي ) . ثم هي ترى اهمال الانار  
الضعيفة . وأقول : ان الاهمال سلاح نقدي ايضا ولكن لا بد من ان يكون  
النقاد احيانا معلما بؤشر بالقلم الاحمر او الأزرق على الاخطاء اللغوية  
والعروضية حين تكون القوة الشعرية مؤاتية تبشر بخير .

ولست ارى ماتراه سلمى من ان هناك نوعين من النقد بل ان الكشف  
عن الاخطاء العروضية واللغوية تبيان لعجز القصيدة نفسها عن الوصول  
الى نفوسنا بما قام في طريقها من « معوقات » شكلية واذا كان النقد  
التقويمي (الذي يظهر قيمة القصيدة) ضروريا فان الكشف عن اخطاء  
البناء جزء لا يتفصل من هذا النقد نفسه . ولنازك الحق في الاصرار  
على هذه الناحية والتشدد في شأنها لان التجديد في الشكل - وهو المظهر  
اللافت في شعرنا الحديث - يجب الا يكون صادرا عن جهل ، فذلك  
يصم كل انواع التجديد في نظر التردددين والمحافظين ويذهب المصيب  
بجربة المخطيء . وقد طفى التهاون في العروض واللغة حتى عند شعراء

(\*) تتمنى رئاسة التحرير ان يتولى مراجعة الاعداد دائما امثال الدكتور  
عباس من النقاد والدارسين المتمعين «الاداب»

يعدمهم بعض النقاد في طليعة الجدد .

على اني اؤيد سلمى في ان لا يتعرض لنقد العروض الا من يحسنه  
ولكني اؤكد لها اني لا اطمئن الى ناقد للشعر لا يعرف فروق الايقاع .  
اذ كيف يمكن ان يسمى مثل هذا الناقد مختصا - كما تتطلب سلمى - وهو  
يجعل الاصل الموسيقي في فن عماده الموسيقي . لذلك فان من حقنا  
الا نضع القصيدة في يد شخص لا يحسن الا قراءة مضمونها وقياسه  
على نظرات اجتماعية او نفسية او سياسية . وبعبارة اخرى : كل ناقد  
للشعر لابد من ان يدرك الشيء الكثير من اسرار النغمات العروضية ،  
ولكن ليس كل عروضي ناقد . ولقد كتب الاستاذ الحساني عبد الله  
مقالا في هذا العدد في امور عروضية فدل على تمكن فيها ، ولكنه لم يدع  
لنفسه محاولة في النقد .

الشعر :

لو اخذت براي سلمى في اغفال الانار الضعيفة لتجنب الحديث عن  
اكثر القصائد في هذا العدد . ولكن كلمة الحق المبررة ذات وقع كالغفال  
حيانا . وساقول كلمتي في كل قصيدة على حدة بعد هذه المقدمات  
اليسيرة :

١ : ان القصائد - في هذا العدد - تتجه في وجهتين - على نحو  
عام - :

بعضها يؤمن بالبطل المنقذ ، ويعيش مترقبا له ، او يهتف باسمه ،  
ويجد وجوده او ضياعه بنسبة الامل فيه ، وبعضها يتجه الى تصوير  
الضياع الفردي ، ويتفنى بهذا الضياع ، على نحو مريض من القلق .

٢ - ان نقد قصيدة غالبا ما يكون انطباعيا - في مثل هذه الاحوال -  
ولا تيسر له الامكانات التي يجدها الناقد اذا درس نتاجا متدرجا لشاعر  
من الشعراء فهناك فروق كثيرة بين نقد القطعة الواحدة ونقد الانار

## صدر حديثا عن دار بيروت ودار صادر

- |     |                                   |
|-----|-----------------------------------|
| ٧٠٠ | ديوان ابي فراس الحمداني           |
| ٥٠٠ | وراء الرغبة لغوري                 |
| ٦٠٠ | عناقيد الفضب لشتاينيك             |
| ٣٥٠ | الشريف الرضي للدكتور احسان عباس   |
| ٢٥٠ | غلاء « شعر » لابي شبكه            |
| ٢٠٠ | من صعيد الالهة « شعر » لابي شبكه  |
| ٢٠٠ | العواصف لجبران خليل جبران         |
| ٦٠٠ | مرداد « طبعة جديدة » ليخايل نعيمه |



جائرا عليها فقل : ان « صلب » القصيدة قد اصابه شيء من الوهي والخلل .

القصيدة العربية - لجورج رجي

مقطع القول فيها انها ليست قصيدة وليست عربية وهي خير مثل على انزلاق الكلمات عن مواضعها الحقيقية في ذهن الشاعر ، وخير مثل على ضخامة الموضوع وقماعة التعبير . نبرات قوية ، جلية ، مطارق تتهاوى، ولكنك تتساءل - اذا قر الضجيج - عن الروابط بين الالفاظ ؟ ماذا بهاها ؟ ماذا يعني صاحب هذا النظم بقوله : « وحفز كلما اوصى يجد » و « هزك في هنا الانهاض خلد » و « مجالات دني لا تصدق » ... الخ

ثلاث اغنيات للضياع - لتيسير السبول

الفكرة فيها دقيقة - حالة نفسية تجتمع فيها السامة من شيء ما والرغبة فيه وعدم الاستغناء عنه ، وينسرب القلق من اعماق النفس ليؤكد الرفض والقبول معا ويحوم حول الحاجة الى النفاق في سبيل الإبقاء على علاقة ما - او شبه علاقة - ولكن « الاخراج » الفني قاصر - وان لم استطع تحليل ذلك في هذه اللحظة ، ولعل تذكر قصيدة لسنالك بعنوان « لنفترق » ، وهي عمل فني مكتمل في موضوع مشابه ، هو الذي يجعلني ارى في قصيدة تيسير مسخا هزيلا .

بابيتنا - لحامد حسن ( في الفهرست انها لحجي الدين محمد )

اغنية تتحشرج بكثرة الاستفهامات ، اخرها عن « الحساد » لعلاقة له بموضوعها العام .

بلادي - لموسى صرداوي

مثل على بحر الرجز ، تفعيلاته سليمة .

احسان عباس

بيروت

التكاملة وهذا شيء غفل عنه بعض النقاد الذين تجادلوا حول النقد عامة - في هذا العدد - .

٣ - ان نقد القصيدة من الشعر الفني امر بالغ العسر منذ عهد ارسطاطاليس الذي اهل هذا النوع من الشعر واوجد قواعد للمسرحية والملحمة فحسب ولذلك فان بعض النقاد الغربيين المعاصرين حاول ان يطبق قواعد النقد « الدرامي » على القصيدة الفنية . وقد يبدو هذا ضربا من التعسف ولكن بعض الشعر الحديث يسمح بقسط كبير من « الروح الدرامية » غير ان القياس الذي ينطبق على جانب واحد من الشعر ليس هو بالقياس العام . لم يوجد بعد النقد الذي يضع للشعر الفني معالم وصوى يهتدي بها جمهوره النقاد ولذلك فان ما اقله في هذه القصائد لا يعدو ان يكون « ملاحظ » اثارها تلك القصائد في نفسي ، هي اقرب الى التعليق منها الى النقد .

النجم الاخضر وقتيلة الموصل - لسليمان العيسى

ليس من السهل نقد هذه القصيدة لان التجرد الموضوعي - تحت وطأة الواقع الراهن - امر يشارف المستحيل . واذا اردت ان تطبق عليها مقاييس معينة من النمو والاكتمال والوحدة الشعورية .. الخ استعصت على كل ذلك . الا انها قصيدة - قصيدة ذات حظ كبير من القوة والخطابية والانفعال والاثارة - وجانب الاثارة فيها اقوى من جانب التأثير . مثل هذا النوع من الشعر يحتاج نظرة نقدية مستقلة لا تستمد احكامها من النقد الغربي ، فهي كالموسيقى العربية فيها هذه الدورات المتكررة المطربة التي لا تنمو ولا تتدرج ولكننا نستعذب فيها التكرار ويهيج فينا الحزن او الفرح لدى سماعها . والموسيقى العربية تحتاج ايضا معيارا مستقلا من الحكم والنقد والتقدير .

لا مفر - لغدوى طوفان

تفقد التدرج وفيها انكار مفاجيء لانفتاح الامل على « ولادة جديدة » ، فيها خط منكسر ، يمتد لحظة ثم لا يلبث حتى يتنكر لنموه وينحرف الى معانقة « الحال » . صورة مرعبة من صور الحتمية التي لا تسلسل الى انفسنا بلطف وانما تفجانا بنور ساطع من التقرير يفشي اعيننا . لاشيء يفقدنا الايمان الذاتي كهذه الخطرة التي تريد ان تفقدنا جدوى « البعث الجديد » مع ان المارد في القمقم ويونس في جوف الحوت والمصلوب على الخشبة لا يفقدون الامل في التغلب على ذلك الشيء الخفي « القابع في اعماق الذات » . هل نحب الشعر الذي يلقي بنا في هوة الانكار العممي ؟ .

المدينة والثائر الشجاع - ناجي علوش

مسترسلة ، خفيفة النغم والنبضات ، تستشرف المنقذ الذي « يمتد كالعملاق من مفارقة الظلام » . سلمت من الخطأ الاجتماعي سلامة جوية حين اوجدت حركة في الجماعة مع الحركة في « الفرد الاعظم » ولكنها تردت في خطأ فني دقيق ، فهي في تصوير الانبعاث تستنيم الى وساوس المخاوف وتحس بالركود يفشيها . وهي حين تحاول ان تنقل معنى الانطلاق للنضال تقيد نفسها بالاحلام الرعوية الخاملة المتمطية التي تريد ان تخلد بمصاحبها الى الراحة في « ظل نخلة على الضفاف » وتتوجس خوفا من ان يغلت النوم . وتتخطم القصيدة بين « البعث » المتغلب والخوف من الانتكاس ، بين التعلق بذبول المنقذ ، والتعب الذي تراوده سنة النوم « مدينتي اود لو انام في ظل نخلة هنا » فان كانت كلمة « تتخطم » حكما

الى المرأة في كل مكان

« انتن نصف الانسانية الافضل . »

« على ركبكن يرتاح العالم . »

هكذا قال غاندي لنساء خرجن من ظلمات الحرمان ليصبحن بفضلهن قادة وحكاما ووزراء وسفراء لدولة يبلغ سكانها ربع العالم .

اما خبر هذه المعجزة .. فتقرأها في كتاب :

## غاندي والمرأة

تأليف : كاميليا دريفه

قدم له : المستشرق لويس ماسينيون

الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر

# العودة من النبع الحالم

( الى الصديقة ليلي البعلبكي )

- ١ -

ان صدرتنا بعد جهد مرهق عن نبعنا  
لا تلمنا ، نرى اغراء وهو مستحيل  
ومياه النبع لا تروي من الشوق الاصيل  
في حنايانا ، فكهم جدنا لها من دمنا .  
نحن لانروي وان نروي وهذا داؤنا الحلو الوبيل .

\*\*\*

نحن ادرى اي عيش من تباريح ونار  
في دنانا ، لغتات فلقات وجباه واجمه  
وجذور قطعتها مدية الامس البرار  
وانتفاض وشكوك في حياة غائمه .  
انما قد كنت حاما سيوافيه النهار  
كي نعدي عن دنا تنفض عطرا ونوار  
واحة مرشوقة ظلا ونجوى حاله .

\*\*\*

كان حتما ان نعدي عن دنالك  
بخطى حيرى وآهات طويله  
يا انطلاقا يغتوينا ، ياهروبا من حياة مستحيله !  
نحن ادرى اي عيش في دنانا ، اي درب اهلاك  
يوم عفنا الحام كي نفنى مع الدنيا العاليله  
يوم عفنا النبع تدعونا اليه مقلتك  
وحياة من اثير ومتاهات جميله .

\*\*\*

نحن لن ننسى ، ستبقى شغفا حوا مصرنا  
كنت دنيا من جمال لا يدانى  
كنت حلما من حرير  
نحن كنا نتمناك لهيبا مستمرا  
غمرات ليس تذوي وحنانا  
قبلات ليس تفنى من عبر -  
انما لما صحنونا ، ونفقدناك في الكون الكبير  
لم نجد الا تهويل خيالات وذكرى  
فعلما كيف وافاك المصير .  
ياثراء لفنا روحا وعمرا  
ياخلودا في حنايانا نضير  
يا انتشاء زادنا حسا غماميا وسجرا  
كيف لانحييك في اجفان ماضينا الاثير .

كل شيء واجم من حولنا ، خاو ، معرى  
نحن والاغراء والاشواق والعمر القصير  
امسنا المضي الهيب في الضمير  
غدنا المجهول ارهاق وخوف لن يقرا  
كل شيء فاتر من حولنا ، ضحل فقير .

\*\*\*

سوف نعطي العيش ان ارهقنا صدرا رحيب  
ونفني لبللاواه وزعاه « باحساس وعين »  
ونعري قلبنا السمع الخصيب  
لمدى تغرز في الاضلاع ، في العمر الرتيب  
ليس هذا العيش عنا بالغريب  
قد صحنونا .. لن يشع الحلم فينا مرتين !

- ٢ -

لن يشع الحام فينا مرتين .  
كم تشبثنا به قبل تلاويح النهار .  
كم ترجيناه ان يسري بنا عبر القفار  
لكان لا تراه الشمس لا تعرفه عين الدهور  
سابع بالوهم ، مفسول بالوان الغرور  
نحن ماذا لو حللنا برهتين ؟  
فلكم ذقنا هموم العيش يوما وارثونا  
واكم ارخت سجوف الغم بالامس علينا  
ولكم خيبنا ، خيبنا دهر غدور .

\*\*\*

عشنا نحن توسلنا الى الليل ليلقي فوق دنيانا دثار  
عشنا نمسك هذا الحام اذ يهرب منا  
لفنا الدولاب .. وانطلقت خيوط الفجر تنفي الوهم عنا  
كي نلبي هذه الشمس التي تومي اليها في تلاويح النهار  
وانثنينا عن دروب حالمات مذهلات  
ام نسرها قبل في اسفارنا  
وتلفتنا نلم الشعث في اغوارنا  
فضلة من جرة نحيا بها عبر السنين الباقيات  
وبقايا امل يخضر اذ نطوي القلوع الشاردات  
كان حام .. وصحنونا . كان ياس .. وتراجعنا الى درب الحياة

\*\*\*

كان حام وهروب يائس وتلاوين كذوب  
فاماذا غرنا الحام واغرتنا السرابات اللعوب .

## مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني

بيروت شارع سوريا ص.ب. ٣١٧٦ تافون ٢٧٩٨٣

# ناتج العلامة أبو خلدون

يسر دار الكتاب اللبناني ان تزف البشرى الهامة الى  
جميع وزارات التربية والتعليم وجميع المؤسسات  
الثقافية في البلدان العربية :

انها تعلن عن قرب انتهاء طبع الموسوعة الكبرى  
للعلماء ابن خلدون ، وقد انتهت الان من طبع المجلد  
السادس ، وقريبا جدا ينتهي طبع المجلد السابع .  
ان دارنا اذ تألفت انظار جميع هذه المؤسسات وجميع  
الادباء والعلماء في الاقطار العربية ان ثمن المجموعة الان  
مئة وعشر ليرات لبنانية تحت من يهمله امر اقتناء هذه  
الموسوعة على الاسراع بحجز مجموعته ، اما عن طريق  
الناشر راسا او بواسطة المكتبات الكبرى في العالم  
العربي ، مع العلم بان ثمن المجموعة الكاملة سوف يصبح  
عند انتهاء الطبع ، اي بعد مضي ثلاثة اشهر مئتين  
وعشرين ليرة لبنانية .

هذا وقد صدر حتى الان ثلاثون جزءا ، ولم يبق الا  
ثلاثة اجزاء فقط ، ونالت نظركم ايضا الى الفهارس  
العلمية الهامة والى ان النسخ محدودة .  
فبادروا الى اقتناء نسخكم .

نحن قد ولدتنا امنا بالامس احرارا ، كراما ، اقوياء  
نعبد الواجب ، نهوى الخصب فينا والعطاء  
فلماذا يعترينا خدر في روحنا وتفاوينا الينا بيع السروب  
ولماذا ننتشي بالحلم او كنا نفوسا سعداء .

\*\*\*

نحن من جيل اليتامى ، نحن من جيل القلوب الضائعة  
امنا قد كونتنا من جحيم الامس من لوعته  
من تباريح قرون هاجعه  
فاذا ما ولدتنا فوق جفن الفجر ، في روعته  
وتفتحننا وقد اعشى ما قينا السننا  
نحن لم نفتر ، لم نهتف هي الدنيا لنا  
حلاوة ، غراء ، نشوى ، رائعه .  
بل عرفنا حظنا  
ورمينا العمر في ميعته  
بين فكي الحياة الجائعة

\*\*\*

نحن ذقنا اليتيم والخوف صفارا فحزنا  
وعرفنا القلق المكبوت والذل شبابا فجننا  
ثم ثرنا ، وانتقمنا لشباب ضاع منا  
ضاع منا ... في احاديث عجاف تافهات  
لشباب طعم اليأس الحزين  
لسنين يانعات موحشات  
بددتها شهوات الآخرين .

\*\*\*

نحن دسنا النار في غيضانا  
وخنقناها ، ولكننا احترقنا  
وغسلنا الرجس عن شيطاننا  
وموانينا ، ولكننا غرقنا .  
وانتشلنا من مهاويها النجوم  
منحة نهدي الى اطفالنا  
وبنينا بيتهم فوق القيوم  
وانزوبنا نحن في اوحالنا .  
وملأنا الارض ايمانا وخصبا  
ثم ملنا نجتني منها الثمار  
فوجدنا الثمر المنشود فجاء  
وعلمنا اننا كنا البذار

\*\*\*

فاذا ما لقنا الحلم وانسانا شجانا بعض يوم  
فلكم تهنا على درب الحياه  
ولقد كنا بذلنا سلفا  
ثمن الحلم جفونا شاحبات .

سلمى الخضراء الجيوسي

# العقل البشري

ملخص من أدب جنيني ادواردو ماليا  
ترجمة الدكتور سريال د ريسيت

أراء فن للتشريح النفسي . وقصة « العقل البشري » الذي اقدمها هنا للقارئ العربي ، هي احدى قصص تلك المجموعة التي سبقتها مؤلفات أخرى ماليا اشهرها « ليل اوروبي » ( ١٩٣٤ ) و « قصة عاطفة ارجنتينية » ( ١٩٣٥ ) واخيرا « عيد نوفمبر » ( ١٩٣٨ ) . وتبلغ قصة « العقل البشري » ذروة رفيعة من تحليل الشك والقلق الذي يعتري الانسان في كثير من ظروف حياته، ويظل من ذلك في اضطراب أبدي هو ضعف الانسان وقوته في الوقت نفسه ، ولا شك في ان نهاية القصة التي ترمز الى ضياع الانسان ضياعا سرمديا لا مرفأ امان بعده هي من ابرع النهايات في القصص الاجنبية .

« المترجم »

يعتبر ادواردو ماليا ( ولد عام ١٩٠٣ في باهيا بلانكا ، بالارجنتين ) في طليعة قصاصي اميركا اللاتينية المعاصرين . وقد صدرت له عام ١٩٢٦ مجموعة قصص مدهشة بعنوان « قصص لانكليزية بالسة » وبعد عشر سنوات ضم في مجموعة بعنوان « المدينة على شاطئ النهر الخالد » سلسلة من القصص تكشف ، عبر تجارب شخصية ، حضور المدينة الكبيرة وقلق البشر ، ووحدرة كل كائن ضائع في ذاته كأنما هو ضائع في ليرنت من الاحلام والشكوك . ويسرى القارئ مؤلف هذه القصص يتابع بدقة مرهفة الصيرورة الداخلية لشخصياته . فكانما عينه عدسة سرمدية اليقظة تلتهم كل التفاصيل والاحداث ، وكأنما القارئ

خلفها عنصر ضعف واضح .

وكان في الاوتوبيس ذلك الصباح اولئك المسافرون انفسهم من رجال الاعمال وعمال المتاجر ومحترفي المهن الصغيرة ، وتلك النساء اللواتي كن يظهرون كل يوم عند المحطات بوجوه مزينة مصبوغة بشكل متشابه حتى ليخيل انهن الرمز الالي للترار . لقد كانوا يلتقون منذ اعوام ، كل يوم تقريبا ، ولم يكونوا يتبادلون معه اية اشارة او تحية . وانما كانوا يقولون لانفسهم ، في نظرة خفية ولكنها اليقة ، بانهم قد عرفوا بعضهم بعضا .

وكان يجد من غير المعقول ان يتقبل تلك الفكرة التي لم تكن تنسي تتردد عليه . فبالرغم من الاهواء الغريبة التي كان ينسبها دائما الى زوجته اليس ، فقد كانت ابدا بالنسبة اليه اودع انسان واشده تعلقا ، ولم يكن يسعه الا ان يعترف بالصبر المخلص الذي رافقته به في فترات الحياة السيئة . كان يبدو عليها انها تبنت منذ الصغر هذه الهيئة الكتوم ، وتلك النزعة الى الصمت والى الامعاء والى اللجوء المفاجيء الى مناطق للبكم تبدو انها نتيجة الازدراء . على ان هذا المسلك كان مرتبطا من غير شك بوعيها بانها كانت جميلة ، وانها كانت تختلف بعض الاختلاف عن سائر النساء ، وانها كانت محط النظر منذ عهد المراهقة الطرية بسبب نضارتها التي كانت تسترعي الانتباه . وقد اكسبها ذلك شخصية ومشيية وسلوكا اعتبره الآخرون احيانا تعبيرا عن تعال مصطنع . ولعل هذا هو السبب في ان ادلين ، اخت زوجها ، لم تكن تحمل لها ما كان ينبغي من الود والحب ، وانها كانت سهلة الانزعاج من صمت اليس .

غير انه لم يكن للفكرة التي كانت تستولي عليه اية علاقة بذلك . فقد كان يعتقد بان الامر يتعلق بنزعة الى التفكير او الى الارتباب ، والى مزيد من المراقبة كان يشعر غالبا بأنه يقوم بها ، حتى من غير ان ينتبه اليها . كانت القضية هي التالية : فمئذ وقت طويل ، كانت تعقد

ابتعد وكيل التأمينات سيلادونيو مونتوفيو ، بخطى سريعة ، عمن البيت الصغير النائم الذي كان ينصب سمته البيضاء وسط اشجار غار « اوليفوس » ، والذي سيصبح ملكه كليا بعد ان يسدد الاستحقاق التالي ، ثم قفز الى الاوتوبيس القادم من « التيفر » الذي كان يقصده معه المدينة كل يوم . وكان سعيدا كل السعادة تقريبا : ان بوسعه ان يتقاعد عما قريب ، وسيصبح البيت الذي كان يشغله ملكه نهائيا ! ولقد داعب هذا الحلم وقتا طويلا ، وان يراه الان وهو يتحول الى واقـع محسوس ، كان ذلك يضفي على روحه دفئا جديدا ، نوعا من الهناء الفاضلة الرخية . ولم يكن له اي هم آخر تقريبا . فان المدير المعاون الذي كانت تحدث له معه منازعات مبررة مذلة ، كان الان ينزع الى الغروب ، فريسة مرض خطير ، مما اشاع بين الموظفين مرونة مرحلة او جذلا جديدا . اما مصاعب اخته « ادلين » التي سبب زوجها ، اي صهره الوانا كثيرة من المتاعب بسبب ادمانه على الخمر ادمانا عصيا هجويا ، فانها تزول شيئا فشيئا اذ يدخل الزوجان ، بتأثير سحري ، في جو من الامن ، وقد بدا عليهما فيض من الفرح في زيارة اخيرة قسام بها لمنزل « اوليفوس » . وهكذا كانت عوامل الاطمئنان والسكينة تبرز له خالصة غير مشوبة .

وفكر وهو في الاوتوبيس بان امرا واحدا كان ، على تفاهته ، يعذب ركننا صغيرا من روحه . وما كان يستحق قط ان يفكر فيه لولا ان فكرة ملحة تشبه نعمة موسيقية تتردد بعناد في مسامعنا كانت تجهـد في ارسال شيطان الشك الى عقله . ومع ذلك ، لم تكن في حقيقتها فكرة صبيانية ؟ ان شخصا اخر اوفر ثقة منه كان يدفعها عنه على الفور ، ولكن عوامل التشاؤم كانت تستولي عليه دائما مهما بلغت من التفاهة ، وحين تكون القضية ان يشعر بأنه ضحية شيء ما ، فانه يبدو ابداهنزع السلاح ازاء ادنى الافكار السوداء . وقد كان من شدة الادراك لنفسه انه لم يكن يجهل او ينسى هذه السمة من طبعه التي كان يخفسي

في بيته يوم الاحد اجتماعات اصدقاءه. وكانوا يستمعون الى الموسيقى، ويتناولون فنجانا من الشاي فيما هم يتبادلون الاحاديث اللطيفة او يثرثرون في مختلف الشؤون . وكانت تلك عادة يحرسون عليها حرصهم على طقس ديني وكانت تمنحهما ، هو واليس ، فرصة للتسلية الودود. وكانت غرف البيت الصغيرة البيضاء ذات الستائر المزاحة تكسب تلك الاصال المرصودة للمحادثة الهدوء الخاص. الذي يمنحه الملك الشخصي للناس . وكان بين الاشخاص المدعوين غالبا عدد من زملائه المتزوجين ذوي المزاج الرح ، وفي بعض الاحيان صديقة عازبة لاليس ، ولم يكن يحضر هذه الاجتماعات ، الا نادرا ، بعض وجوه جديدة ، ذلك انه كان خجولا وكان يؤثر الا يعكر ، بعامل اجنبي ، جو المرح والفكاهة الذي كانت تنقضي فيه اصائل الاحاد . وكان يتردد الى منزل « اوليفوس » في مناسبات قليلة طبيب للشركة ، او تاجر ، او فنان مغمور من اولئك الذين لا يتحدثون قط عن الفن فلا يرهبون الناس بخلافاتهم. وهو لا يذكر - افي كانون الثاني ام تموز ام ايار ام حزيران من العام الفائت - التاريخ الذي كان قد دعا فيه للمرة الاولى فالنتين بورديفيرا. ربما كان ذلك في كانون الثاني ، او في تموز ، فما كان له ان يحفظ التاريخ، ذلك ان طبيعة المدعو الجديد كانت تحمل على التفكير بكل شيء الابان يحمل على محمل الجد : لقد كان زبونا للشركة ، وكانوا يعتبرونه عازبا ميسورا جدا ، يحقق هواياته ويحب ان يضحك الناس . وكان قد اتصل ببضعة وكلاء بواسطة « فيلازا » العجوز الذي كان اول من تصرف عليهم ، وكان بعضهم يحبون اصطحابه في روحاته الليلية : فقد كان بورديفيرا يمنح رفاقه آنذاك النكتة والخمر ويسارع الى دفع كل شيء. وكان سيلودونيو مونتوفيو بجعل لماذا دعاه الى منزله للمرة الاولى. لعله كان مدفوعا بالفور ، آفة الاغراء الكبرى ، حتى يميزه رجل يملك مزايا بورديفيرا عن سائر زملائه الفقراء المديمي التنظيم ، ويعرف انه كان يملك ذلك البيت الابيض حيث يستمع المدعوون يوم الاحد الى الموسيقى. وتصدر اليس احكاما واثقة على هذا الكتاب او ذاك مما كانت تقرا. والحق انها كانت تميل دائما الى الادب، بالرغم من انها لم تكن تتكلم الا نادرا وانها لم تكن محظوظة معه اذ لم يكونا يحبان الكتب نفسها ، وحين اتبع لها ، في مناسبتين او ثلاث ، باول عهدهما بالزواج ، ان تصدر آراءها المتحمسة حول هذا الكتاب او ذاك ، اضطرت الى الصمت شيئا فشيئا اذ رأت ، خائبة ، الثقة واللجة الفخمة التي كان يشرح هو بها حججا معاكسة . وكان يضحك لهذا الاختلاف ، ولآرائه المتسلطة ، وعزم على تجنب تبادل الانطباعات التي تغلفها المطالعة ، لانها كانت تتصل لديه بمؤلفات اقتصادية ، وتتصل لديها بالشعر او بالتمثيلات. والحق ان اليس لم تكن بحاجة الى ان تقول شيئا عن نفسها ، وكانت تبدو ابدا غائبة ، وكانت عبارة ما تلفظ امامها بين حين وآخر هي التي تضيء في عينها شعلة مفاجئة خفية .

وكان يحب ان يراها تهتم بالمدعوين ، بقامتها الجميلة الانيقة ، وحرارتها العذبة ، وملاطفتها النسيبة ، هذه الملاحظة التي كان يخفق في داخلها احتراسا ما ، ولكنها بسبب ذلك بالذات كانت تبدو اشد استعجالا. وكانت مكلفة بان تصب الحليب والشاي صبا عادلا في فناجين البورسلين وان تختار الاسطوانات وان تتحدث الى المدعوين عن الشؤون العادية : ثمن السكر او نسبة نمو اشجار الفار او الطلع . ولم يفهم مونتوفيو قط السبب الذي كان يدعوا الى ان تغلق على نفسها الباب اغلاقا محكما مساء الاحد بحجة انها متعبة . وكان نوع من الامل

والمصايبة يستولي عليه في تلك الفترة ، وكان يظل في الطابق الاول ليأكل قطعة سمك او حلوى ، فيما هو يتابع الاستماع الى السمفونية التاسعة او الى الحان كوزي.

وتجددت زيارات الصديق بورديفيرا طوال اشهر الى بيت « اوليفوس ». ولا بد من توضيح اسم هذا الصديق ، فالحق انه لم يكن قط صديقا لمونتوفيو ، وانما كان في نظره من هؤلاء الافراد الذين يؤخذون في مظاهرهم الخارجية لا في صميميتهم ، والذين يندر ان يكون بالامكان عقد صلات ودية متينة معهم . وكان مونتوفيو اميل الى اعتباره مشهرا لطيفا ، وقد ادخله الى بيته بهذه الصفة ، بالإضافة الى الهالة الغامضة الساحرة التي تظهر حول المسرفين والاغنياء في نظر البورجوازيين. وهكذا رأى مونتوفيو تأثير بورديفيرا في بيته باوليفوس يوم الاحد ، التأثير اللطيف الذي كان يحدثه على اصدقائه ونسائهم ، وتميز حديثه ورهافته ، ومرونة افكاره ووجهات نظره .

كان مونتوفيو يجلس في مقعده المريح بالصالون بالقرب من اوزورديو او من كارلوس لاغوس ، وينعم برؤية امراته ، عبر الباب الزجاجي الذي كان يفتح على مصراعيه يوم الاحد ، وهي تثرثر مع بورديفيرا . ولم يستشعر اول الامر الا الرضى ، لان هذا المشهد كان يحمله على الاعتقاد بان امراته كانت تعرض وجهات نظر مرفهة امام انسان مرفه ، وكان هذا الرضى يشبه ما كان يستشعره كل يوم احد اذ يرى البهجة التي يحس بها الزوار وهم يلتهمون « الكريما » او وهم يعيرون عن اعجابهم بالاستائر الجميلة، وباناقة غرف الطابق الاول بمصاييحها الدقيقة وانائها الفيكتوري. ولكنه لاحظ ذات يوم ان امراته وبورديفيرا كانا يلتسمسان المزة - لاحظ ذلك شاردا وبلا انتباه كما هو الشأن دائما حين يكون مأخوذا بالتشاهد الذي يظهر عليه مدعووه ، فتسائل : بم عساهما يتحدثان ؟ ونظر اليهما فراهما في داخل غرفة الطعام واقفين بالقرب من قوس النافذة ، مستغرقين في احدي ثرائتهما النخوضية الفاحكة. وتلاشى السؤال بسرعة هذه المرة ، ولكنه لم يلبث ان عاد. والواقع انهما ، يوم الاحد التالي والاحد الذي تلاه، تعجلا الانزال من جديد واستغرقا في الموضوع الذي كان يهمهما وحدهما او يأسرها . وحدث ذات مساء ان بقي مع زوجته التي لم تصعد الى غرفتها للاختلاط على عاداتها فسألها بتعجب وابتسام وفصول عن الموضوعات التي كانت تتناولها مع بورديفيرا ، فسارت اليس الى اجابته : « اننا نتحدث دائما عن المؤلفات ، عن الكتب . » فخلفه هذا الجواب حالا لانه لم يكن يتصور كيف يمكن ان يتحدث الناس هذا الحديث الطويل عن تلك الصفحات الكثيرة المطبوعة اللامبالية .

وذات احد ، احس مونتوفيو احساسا غريبا . لقد كان شديد الاهتمام ، هو واليس ، بمدعويه ، وكانا ينتظران معا ان ينتهوا من شيء ليقدما لهم شيئا آخر ، وكانا يتقاسمان مهمة نقل الصحون والخدمة وتلبية الرغبات بسرعة . اما في ذلك اليوم ، فبعد ساعتين من تقديم المقبلات ، واذ هم يصب الخمر لاحظ ان اليس ، بدلا من ان تساعده ، كانت تتحدث في الحديقة مع بورديفيرا. واحس فجأة انه في وضع غريب مريب والصحفة في يده، وامامه مهمة ثقيلة . وظل لحظات جامدا، وهو يتأمل نفسه مسكينا شقيا تلقى على عاتقه السخرة برمتها .

وما لبثت اليس ان دخلت وهي تشع :

— هل اساعدك ؟

فاعطاها ، من غير ان يقول كلمة ، القدين اللذين كانا آنذاك في يده.



ولم يفكر في ذلك بعد، ولكن صدى بعيدا، مرا وعذبا في الوقت نفسه، صدى عبارة ملحة كثيفة اخذ يصدى في داخله. وتامل يديه فلاحظ انهما كانتا يدي انسان متوحد، وان اليس لم يكن لها شأن بيديه. ولكنه سارع الى تبديد هذا الضباب وتلك الافكار التي كان يجترها، وانصرف كلياً الى عمله واشغاله التي كانت تسير، في رايه، على درب عريض يبعث على الرضى.

وكان قد مضى ثلاثة ايام فحسب على تسليل الفكرة الى رأسه. وكانت فكرة يدافعها بجهد، ولكنها كانت هناك. حين عاد الى بيته، كان قد رأى اليس تبيد سماعة التلفون، في الوقت المناسب على ما خيل اليه، ثم تنهض بهيئة غريبة، وتازم امامه صمنا رآه هجوماً مرا. وتساءل: هل تكون يا الذي قد فعلت « هذا »؟ و « هذا »، الذي لم يكن يسمح لنفسه حتى بتسميته، كان عبارة عن علاقات صميمية وغير مشروعة مع بورديفرا. وكان قد لاحظ اشياء غريبة، بعض الاضطرابات، وبعض الحركات الخفية السرية، بصرف النظر عن انها كانت تخرج بعد ظهر كل يوم، وانه لم يكن يعرف الى اين تذهب. على ان هذه الفكرة كانت غير معقولة، من جهة اخرى، وانها كانت بتأثير من الريبة! ذلك ان امراته كانت الشرف نفسه بضبطها لذاتها وسلطانها، فما هي العوامل والسبب الحسي الذي يدفعه الى هذا الشك؟

وفي الصباح نفسه، حين هم بمغادرة البيت فسألها بالمصادفة وهي في غرفة الطعام عما ستفعله بعد الظهر، دهش من اللهجة النافذة الصبر، الجافة التي اجابته بها:

— ماذا تريدني ان افعل؟ الاشياء التي علي ان افعلها. مشتريات وحاجيات.

— أية حاجيات؟

— الحاجيات العادية.

وارتدى ثيابه ومضى يستقل الاوتوبيس. وكان سعيدا كل السعادة تقريبا. وكان الاوتوبيس يجري كالسهم على الطريق المحصب بين المقاصير. لو كان يوسعه ان يطرد تماما ظل هذه الفكرة! ولم يكن يفتقر الى اسباب لطردا، ولكن لماذا لم تكن تمضي عنه؟ ليست الفكرة مبدأ منطقيا؟ فلماذا كانت تصر على تعذيب روحه عميقا عميقا حتى انها تكاد لا تخصه؟

لقد تساءل عن ذلك، وهو في الاوتوبيس، ممثلا بالرغبة لمساعدة نفسه، ولكي يحرر رأسه من خيوط العنكبوت هذه، اخذ يتابع بعينه الطريق بكل تفاصيله. وقد كان يعرف المنطقة حتى الاشباع، ولم يكن يأمل اية مفاجأة، الا ان يكون على الاكثر ظهور وجه جديد على رصيف، او لحة دهان جديدة على احدى الردهات المألوفة.

واستولى عليه اضطراب مفاجيء: ولم يكن ذلك بتأثير التماعه ذهنية، بل بتأثير طاقة حدسية. اي حق كان يملكه بان يضع نفسه فوق البديهيات؟ ذلك انه من البديهي ان شيئا ما كان في قلب زوجته. ودليل ذلك، بصرف النظر عن مساكنها اللثوم، حاجتها الظاهرة لان تكون غالبا وحيدة، انها منذ مدة كفت عن ان تطلب اليه، كالسابق، ان يعود باكرا، وكان يبدو انها لا تكثر لعودته او عدم عودته، ولئن كانت ذات طبع وحشي منذ البدء، فان ذلك يتفاقم الان ويصبح مبالغا فيه. وقد حدث في الاسبوع الماضي، وهو امر غريب حقا، انها عادت الى « اوليفوس » بعده، حوالي الساعة العاشرة ليلا. ولقد انزعجت الى حد يصعب وصفه وكادت تقضب حين اشار الى تأخرها، بالرغم من انه

اشار الى ذلك برقة وعذوبة وحيلة. وكان قد رآها ايضا تشتري اوراق رسائل، بالرغم من انها لم تكن تحب الكتابة قط، وانها كانت، من حيث كتابة الرسائل، شبه بكماه.

فما الذي كان يجري اذن؟ وتطير السؤال شظايا في ذهنه، بلا امكان للحل او للتطور. وظل قائما هناك. والتفت صورة فالتفت بورديفرا حول حلقه لا في شكل عقلي، بل في شكل محسوس، مرئي، مطاط. واستشعر بالرغم منه شبه رغبة في الانطواء على نفسه: واخذته حركة رفض غريزي تلاشى منها ارتجاع رد الشكوك القدرة.

وبلغ زاوية الجادة حيث يهب كل يوم، من غير ان يتمكن من دفع هذا الشعور الدبق المذهب. وانضاف الى ضيقه شعور غامض بالفضب او بالحزن الفاضب. واحس بانه يمشي فوق ارض مختلطة يستحيل عليه فيها ان يجد منفذا نحو النور.

وبعد قليل دلف الى بناية الشركة المرمية الكبيرة ودخل المصعد فارتقى الى الطابق الذي كان عليه ان يأخذ منه اوراقا بعد ان يحقق في ركام من البوالص. وبدأ عمله بمزاج منقبض واشمئزاز، فمزق اوراقا ذات عناوين سيئة الوضع امام الآلة التي كانت تصر على ان لا تضرب حرف « و » من غير ان تلتصق به « ي » بصورة ساخرة.

وعند الظهر مضى ليتناول الفداء وهو ما يزال فريسة النفور والاضطراب. وكان يتغذى عادة في مطعم بالجادة نفسها داخل طابق ارضي مضاء بصورة اصطناعية، واسع وقذر، مليء بالاحواض وبالرطبات الريدئة. ولم تكن له اية رغبة في ان يحدث الخادم، فاختر بسرعة طعاما باردا مع الفاكهة المعتادة. ورأى وكيل الشركة الكبير « روداس » جالسا الى طاولة: فشعر ازاءه بالفضب وتجنب تحيته. ووضع قائمة الطعام عموديا مسندا ايها بائنا الماء، وتصنع انه مستغرق في قراءة اللائحة الطويلة. ولكن فكره كان في بيت « اوليفوس ». لا بد ان اليس كانت تتناول الفداء في تلك اللحظة نفسها، مستغرقة في وحدتها استغراقا مريحا، مفكرة بالساعة التي ستخرج فيها ومعها خطتها الجاهزة وفكرها الرضي. وكان بعد الظهر برمته لها، وهو بعد ظهر طويل، ولم يكن بها حاجة الى العودة قبل الساعة الثامنة او التاسعة، وهي منفلة على سرها، محمية في ذكرى تصرفاتها السرية التي لا تخرق.

وفكر مونتوفيو: « عند الساعة الثالثة او الرابعة بعد الظهر ستكون في منزل بورديفرا » واتاحت له هذه الفكرة الواضحة الى هذا الحد فرصة للدخض بمثل هذا الوضوح. فليست القضية بعد قضية امور غامضة او افتراضات او تنبؤات مختلطة، وانما هي قضية تصرف. وهذا التصرف ... لا يمكن ان يكون.

وقشر الفاكهة بهدوء. اجل، لا يمكن لهذا التصرف ان يكون. واستولى عليه فجأة نوع من الحيوة انبثق من عزائه الواضح، فنادى الخادم وطلع عليه بفكرة مضحكة وهو يشير الى رجل وامرأة كانا يقصدان المطعم دائما، وكان قد سبق له ان حدثه بشأنهما في مناسبات اخرى.

وقال لنفسه وهو يفادر المطعم: « لا، لا، لا يمكن لهذا ان يكون » وكان في فمه مذاق القهوة، وكان يتنوق في الوقت نفسه عزاء اكيدا رضيا. وكان اصيلا مشمسا حارا، وكانت الجادة تمتليء بالاجسام من جديد بعد تلاشي الظهيرة، وكانت حمامات رمادية مرصعة تنزه حواصلها الكبيرة على ممرات الواجهات. واجتاز مونتوفيو شارعين او ثلاثة وهو مصمم على ان يضع حدا لقضية مدير اعمال « فلاداس راي »، هذه

— التمتة على الصفحة ٧٦ —

## العقل البشري

— تنمة المنشور على الصفحة ١٢ —

القضية التي طال أمدها ، اذ ان صاحبها لم يكن ليقتنع بان يؤمن على حياته حتى ولو كان تأمينا من الدرجة الثالثة . ولكنه لم يجد المدير ، واخبروه بانه لن يعود قبل الخامسة ، فوعد مونتوفيو بان يرجع اليه ، وهبط قفص المصعد الاسود . واذا بلغ الطابق الارضي ، اخذته تلك الحاجة ، تلك النزعة التي لا مبرر لها حقا ، والتي لم تبلغ بعد ان تكون خطة .

وكان يبدو ان هذه النزعة التي تولد فيه توحى اليه بان « الفكرة شيء ، والوقائع شيء آخر . فان الفكرة لا تقتل تماما ما لم تقابل بالوقائع نفسه » .

واخذ يسير سيرا مستقيما حتى لا يستشعر الخجل في مناقشة الفكرة . ثم ان الوقت كان ذا سعة امامه . لقد كان منزل بورديفيرا قريبا من ساحة « الربيبليك » : انه ثاني البيوت الثلاثة المتشابهة في شارع يمتد من الشرق الى الغرب ، وهو غاص بالخازن ودور السينما . واجتاز مونتوفيو مدخل الشوارع بعصية طالب او ممثل مبتدي ، ولاحظ وهو يرى نفسه فجأة في واجهة احد المصورين انه كان متمتع اللون ، متمقا مخفرا ، وان ظل الوجه لم يكن سببه انه لم يعلق ذقنه ، بل كان سببه اضطراب سحنه .

وكان يعلم انه لن يهدأ نفسا حتى يراه . وكانت الافكار قد راودته في غير مناسبة . وكان يحب ما هو عملي ، واضح ، وما لم يكن يفسح المجال لأي شك . وقد كانت هذه الحاجة المفاجئة للتجسس ، هذا العمل الثقيل الذي لا يعترف به ، مذلا له بصورة فظيعة لو لم يسبق له ان درسه كما يفعل الان على ضوء متطلبات طبيعته بالذات . بحيث انه اعتبره كتحريض طبيعي لاعمق نوازع ، هذه التي قد تكون اقلها وضوحا ولكنها اشدها انسانية بالتاكيد .

ولم يقض اكثر من عشر دقائق ليلبلغ ساحة البيوت التي كان ينتصب فيها مبنى المساكن التي اتخذ بورديفيرا في احداها منزله العزوبي . وقد احس مونتوفيو طوال الطريق بذلك الخوف المبهم الذي تخلفه كل تجربة ندخلها سالمين وقد نخرج منها منهارين . وكان يضخم طبعا بصورة ثقيلة وكثيفة كل ما كان غير مجد وغير معقول في نوع التجربة التي يمارسها : ومع ذلك ، فلم يكن هناك أي سبب في الدنيا يستطيع ان يشنيه عمن القيام بها : بل على العكس ، فان كل عقبة تنتصب فجأة لتمنعه من الوقوف مترصدا باب بورديفيرا ، كانت ستزعجه ابلغ الازعاج وستثير لديه احتياجا شديدا ، قويا ، شبه حيواني .

كان عليه الان ان يرى . وهل كان بوسع ان يرد ذلك الحسد الكبير الذي تكشف عنه العينان نفسهما ، حدس البداة ؟ لقد احس باحساس غريب من الاستياء والحزن حين انتقل الى الرصيف المقابل ، امام باب المساكن . وكان المرء الواسع المظلم يفتح خاليا امام المصاعد . ومر مونتوفيو . وراح يتوقف قريبا من زاوية الشارع ، عند مدخل احد المرات الضيقة ، حيث يستطيع ان يراقب البيت الذي يشغل ذهنه كما يراقب رقعة طويلة من الرصيف المقابل . وكان بالقرب من المكان الذي وقف فيه حائوت للحاجيات الصيفية يعرض واجهته اللتين كانتا تكشفان

عن تمثالي رجلين البسا ثوبين اسيويين واسعين ازرقين بلون السماء مصنوعين بحرير بلغ من رفته ان الجوانب المدعوكه منه كانت تبدو وكأنها نيات اضافية مصنوعة عمدا . وكانت تتراكم بالقرب من الثياب الفخمة اعلام صغيرة وستائر مزدانة وصولجان قديم وزوجان صفيان من الاحذية السوداء .

وبعد ان وقف مونتوفيو امام الباب الكبير ، جمل ينتظر وهو يتفحص بعناية الحوانيت القائمة الى جانب الدكان الصيني ، فلم يجد فيها ما يشبهه في القدم والجاهلية . واستقرت عيناه لحظة على المتنوعات الريفية ، ولكنه في اللحظة نفسها اخذ يفكر ، كأنه مقودا بجزر تيار فكري واحد ، تيار متدفق مانع ، بما عساه يحدث له لو خرجت اليس ذات لحظة من هذا البيت . وتحول حسابه الى غضب . ووعى اليقين الذي يمنحه اياه كون الدليل بين يديه في حالة قيام الخطيئة ، وقصد فساه هذا الوعي واستثاره . كان كذلك كأنه يقول لنفسه : « انني اقبض عليك ، فها انت الان في الشرك . انك لاتستطيعين ان تفلتي من الكلب ، الا ان تأتي توا الي ، ان تمثلي امامي . » واحس انه وائسق من نفسه ، ورأى ان بوسع ان يبقى الساعات الطوال حيث هو بلا حراك .

ولبت لحظة وهو على ذلك . وكان الناس يلمون به غير عابئين بما كان يبرمه ، ولم يكن أي موضوع صميمي يشغلهم في الظاهر ، وانما كانوا على عجل ، وكانوا محايدين . كانت له هو وحده قضية تحتاج حلا . كان نظره مشدودا الى واجهتي الحائوت الصيني ، ولكنه كان في اعماقه يجتر افكاره بلا هوادة ، محاولا ان يقسر ذاكرته على ان تمنحه نقطة يستطيع ان يسند اليها امكانية ظهور زوجته عند بورديفيرا . وتذكر حركات وبسمات . وكان يتذكر نفسه ، ويراها وحده مهبط الجناح بمشاركة اليس وبورديفيرا الغرامية ، وكان ينمو في كبده كره مريع حاق ، يورث لديه الفتيان ، تجاه هذا الحدث الطريف ذي النظرة العسلية واللامح الدقيقة الذي دعاه يوما الى منزله . وبعد انتظار ربسع الساعة الاولى ، شعر بنفاد صبر حائر قلق يزعجه ، بشيء يشبه الشعور بانه كان يريد هو نفسه ان يخلق الشر والصيبة وانه لايسته بعد الان ان يفلت من عواقب خلقهما .

وحين بلغت الساعة الخامسة والنصف ، ولم يخرج احد من البيت ، قال لنفسه بخجل وبغراء مبكر انه لم يكن في منزل بورديفيرا احد ، حتى ولا بورديفيرا نفسه ، وان من العقل والرجولة ان تعتبر التجربة متنتية وان تسقط الشكوك والافكار السيئة والتصورات العيبة . ولكنه سرعان ما فكر بانه كان هناك ، وانه اذا انتظر لحظة اخرى ، فسيكون اوفر تاكدا من صيبانية جنونه ومن طابعه الهوائي المتحدي .

واخذ ينتظر بنصيب اوفر من الهدوء والسكينة ، مفتحا نفسه بيقينية ان احدا لن يخرج من البيت . انه سيزداد رضى ملازدا انتظارا . كان بوسع ان يبقى هناك حتى الثامنة او التاسعة ، وقد يرى بورديفيرا قادما في ساعة العشاء . اجل ، لعل هذا نفسه كان ممكنا . وشمله احساس بالهدوء والامن ، ففادر المكان الذي كان قد توقف فيه وتوجه على غير عجل الى واجهتي الخزن الصيني حيث وقف يتأمل القطع المعروضة بوداهتمام . فالفاه عجيبة تفرض شخصيتها ، في مجموعها تفاصيلها ، وتم عن حضارة دقيقة مخيفة لم يكن يريد ان يعيش فيها ساعة واحدة . ثم اتجه من جديد الى برج مراقبته . وحاول ، لكي يقضي الوقت بشيء من نفاذ الصبر ، ان يجتثيا يستلفت انتباهه على هذا الجانب من

الرصيف ، ولكن لم يكن ثمة الا واجهة بليدة لصباغ وصف رتيب للوحات المهنية عند زاوية باب قديم . واقترب ليتفحص احدها . وكان ذات لحظة موليا ظهره البيت الذي ظل يراقبه حين حملته غريزته على ان ينتقل فجأة مترددا مضطربا : كان بورديفيرا خارجا من منزله بصحبة امرأة ، امرأة هزيلة ، ترتدي ثوبا وحذاء فاتحين . ولقد رآهما من بعيد ولم يكن يجد الوقت ليختبئ قبل ان يتأمل من جديد ، وهو يمد راسه خافق القلب ، ملامح المرأة التي كان بورديفيرا يقف معها في تلك اللحظة سيارة اجرة ويستقلانها ، وقد اخفت السيارة الرجل والمرأة لحظة ثم اقلعت بسرعة وامت به عن كتب .

وكان قد رآها بوضوح كلي ، فتوقف قلبه عن الخفقان . وارتدى الى خلف كمن يتجنب ضربة فأس . وابتعدت السيارة فخطا موتوفيو نحو الشارع خطوة تحريرية ، بتلك الاندفاع الضعيفة التي تغلفها الهزة في جسمك .

لم تكن المرأة التي خرجت مع بورديفيرا هي اليس . الحمد لله ! لم تكن لها علاقة بزوجه . ولقد وضحت لديه هذه البداهة منذ النظرة الاولى اذ رآها وهو واقف على الرصيف ، وحين انزلت ملامحها امامه اذ دلفت الى السيارة بالقرب من بورديفيرا . كان وجهها هزيلة شديدا التميز والبياض ولم يستطع ان يحفظ ملامحه تماما ، وكانت ترتدي ثوبا واسعا فاتحا يوحي بانها اجنبية .

وتنطق موتوفيو لونا من الفخر كما لو ان جميع عروقه تفتحت فجأة في انفجار سعادة مباشرة . وغمره في الوقت نفسه ، على غير تمييز ، نوع من الخجل من نفسه كان يستشعره بسعادة ، واحساس غريب ملتهب بالود نحو بورديفيرا ، احساس يشبه العرفان . وقد كان جديرا به تلك اللحظة ان يعانقه وان يجعل منه آلهة .

واستطار ذهنه الى بيته في اوليفوس ، فكشف له من جديد دارا نبيلة سعيدة يجلس على عرشه وجه زوجته الشريفة البرينة من كل ظن . وخيل اليه انه لن يستطيع الا ان يروي لها هذه المفامرة في المساء نفسه ، وسيكون في ذلك طلب صامت بالصفع .

وكانت شمس ذلك الاصيل الصيفي مازال مرتفعة ، وكانت غبرة ذهبية خفيفة تضع ملمسها المشع على اطراف البيوت ، فاصلة هكذا المادة عن المدى بالنور . وكانت المدينة تلتهم ، ويبلغ السير ذروته . وتنشق موتوفيو النور وقد كان بوده لو يتلفن فورا الى بيته ، ولكن زوجته لن تكون فيه تلك الساعة ، غير انها لا بدقربة منه ، في شوارع متماثلة . وفكر في ان لديه بعض الوقت لرؤية مدير فاراس راي ، فسلك احدى الطرقات الهابطة ، فرحا ، ممثلا ثقة وحماسة . ودلف بخطوة خفيفة الى « الدياغونال » ، فبدأ له عامل المصعد نفسه وكأنه شاهد ونصير .

واستقبله مدير « فاراس راي » بكتفيه الهرقليتين وفمه الهزلي متدعرا بمزيد من الاحتراس . وكان وحيدا ، جالسا في مقعده براحة ، خلف مكتب يشبه المكاتب الخمسمئة القائمة في ذلك المبنى الرمري الفخيم . وبدأ المدير يقول : « اسمع .. اسمع .. » ثم القى عليه للمرة السابعة والثامنة الحجج التي تحملها على الا يؤمن نفسه ، على ان يفضل الا يؤمن نفسه . واصل المدير وهو يرفع كتفيه الهرقليتين المعبرتين ، وكانما هو يعتذر :

- ليس من المناسب ان ارفع ميزانيتي بنفقات جديدة ...

فصاح موتوفيو :

- بكل تأكيد . انت على حق . اعتبر انك على حق كامل . اعذرني

فلن السح عليك .

واستأذن اخيرا وهو يجدد اعتذاراته . وكان بوده لو يقلد المدير العاصي وساما ، لو يركع امامه ملتصقا الصفيح عن فضوله ، وعن ازعاجه اياه وعن الحاجة اذاه ، وخرج تتقدمه اعتذاراته المتكررة . وكان فمه ضاحكا والفرح ينفجر في روحه :

على حق كامل !

ماذا يهمه ذلك كله ؟ لقد كان غارقا في الفرح . وكان ممجبا بامراته ، وكان يشعر بانه يولد من جديد . اشهر قليلة ، ويصبح منزل اوليفوس له ، وسوف يتناول العشاء مع اليس مساء ذلك اليوم ، وسوف يفتح التوافد لرطوبة الصيف الليلية ، وستدخل المنزل طمانينة الناس الهادئين ، فما عساه يامل اكثر من ذلك ؟ سيكون بوسع بورديفيرا ان يواصل زيارته الى الابد ، لقد كان اسمه هو موتوفيو ، ولن يلم بذهنه بعد الان اي شك . يا الهي ، اذا كنا حقا اسياذ عقولنا ، فلماذا لا نكون اسياذ محاكماتنا العقلية ؟ لماذا ندع لطيور الغارح المتوحشة ان تكتسح مدانا الداخلي الصغير ؟

ونظر الى الساعة ، وكانت السادسة والنصف ولم يكن بوده ان يعود الى الشركة . فما الفائدة ؟ لقد كان بعد ظهر ذلك اليوم شيئا بشرة ناضجة . وكان ذهب مزورق يتحدى الجو . وكان خير الامور ان يتلوق حرته ، وان يرى الناس يمررون ، وان يتوقف امام الواجبات وان يبيع بين كثير من هؤلاء الناس المستعجلين . ومشى طوال ساعة ، وزار المرات التجارية الاى بالحاجات الثمينة المعروضة للبيع ، وقرا ارقام الصياغة ، وراقب النساء اللواتي كن يمررن به ، وتوقف امام باعة الحاجات التي كانت تشير اقل انتباهه ؟ ولكنه شعر بعد ذلك بفجر غامض ، وبتمب ما . مالذي كان يستطيع ان يفعله ؟ وتذكر مطعم « غامبرينوس » الذي كان يحبه كثيرا ، فتوجه اليه .

وكان مطعم كبريا مظلما مقلد الجدران باخشاب رصينة ، مزدان باواني ثمينة من « بافير » مع مصاريع وزجاج مزرق كان يفصل الحجرات الصغيرة الخاصة فيما بينها . ولم يكن نور النهار يدخله الا من شباك صغير مرتفع . وكانت صحف مطبوعة باحرف غوطية لانهم معلقة بفضائلها .

وجلس موتوفيو الى احد طاولات الصالون وطلب الطعام المعتاد . وغمره شعور راحة ونضارة لا متناهية . كان على الطاولة صحيفة ملأى « بالريتزل » وآنية صغيرة بيضاء للغرلند .

واخذ يستعيد نهاره على مهل ، منذ البدء : محادثته مع اليس ، ورحلة الاوتوبيس ، والشكوك التي تتجسد ، والفداء اللى بالمرارة ، وحركات تجسسه ، والفريق الذي اعتراه ، واخيرا مفاجأة الظهور . وكان شعاع سريع قد احصاه الشهد . ولم يلبث الا لحظات ثم اختفى ومع ذلك فقد كان ثمة وقت اوسع مما ينبغي ليشمل بنظره المرأة ووضعها وملامحها المختلفة اشد الاختلاف عن ملامح اليس . وقد اتبع له ان يرى الود الحب الذي كان بورديفيرا يلقها به . وحين الت السيارة به ، كان كلاهما يضحك ، وكانت هي منحنية بعضي اتحناء الى الخلف ، وكان هو فرحا نابضا . وكانت المرأة ترتدي ثوبا فاتحا جدا وقبعة رصينة مائلة بعضي الميل الى جانب ، قبعة لم تكن تغطي الا قسما من راسها .

وكم نظر اليها موتوفيو لى مرور السيارة السرعة ! ولم يكن يستطيع ان يتذكر ملامح المرأة ، وانما رأى انها لم تكن ملامح اليس ، رأى ذلك في ضرب من العلم الفسيء ، العام ، المتفوق على المعرفة الخاصة . لقد

تعلق النظر تعلقا قلقا في تلك اللحظة التي كانت تمر ، لم تكن أياها ، وكان هذا بحسبه . ولقد رأى رؤية واضحة .

وتناول موتوفيو جرعة من كاسه ، ففوجيء على الفور وهو يفكر بأنه يستطيع ان يجلب معه شيئا الى البيت، ذلك المساء قطعة لحم مهروسة، او قطعة من لحم الخنزير ، وهما شيان كانا يروقان لليس . لقد مضى عليه وقت طويل وهو يصل الى البيت فارغ اليدين ، وهو لم يلاحظ ذلك حتى الساعة . ان لنا جميعا نصيبا في التفيرات التي تحدث وتمكر شيئا فشيئا علاقتنا . وان الوان التودد هامة دائما . ان عاطفة أذيناها او جرحناها يمكن ان تتحول فجأة الى دواء مرير الطعم ، او الى جرح او الى مذاق حامز . فلعل وحشية اليس كانت معزوة الى سلسلة من الاثارات اللاواعية عنده ، اثارات رقيقة ، صماء ، مجهولة ، من تلك الاثارات التي تظهر وتنمو بالخفية مع نمو الامراض المميتة . وأجال نظره في القاعة ، وكانت رطبة مظلمة . وحملت له نسمة فكرية ، كأنما لتنعشه من الضجر والتعب ، ضوارة المرأة التي راها تمضي مع بورديفيرا وصورة السيارة ، والتحرر الذي احده المنظر في نفسه . وجاءته فكرة متدرجة بان امرا واحدا كان غريبا . واستعرض المشكلة . كيف يمكن له ان يشرح لنفسه انه لايتذكر على الإطلاق الملامح الدقيقة للمرأة ؟ لعل ذلك عائد فقط الى سرعة السيارة ، والى اضطراب تلك اللحظة ، والى الحاجة الأولية اللطافية في ان يتأكد من انه لم يعرف وجهها ما قبل ان يتفحص الاخر بصورة مجدية ... ان ماهو مؤكد انه رأى طيفا ليس هو طيف اليس . وخارج ذلك ، اليس جميع الاطياف متشابهة ؟ لاسيما اذا كانت ترتدي ثيابا تحدها في جنس معين وتميزها من اطياف اخرى . واذن ، فان اليس لم تكن تحمل ذلك الوجه ولم تكن ترتدي ذلك الثوب . صحيح ان النساء جميعا يتزين بالطريقة نفسها ، وان اليس كانت هي ايضا شقراء ، كامرأة السيارة . ولكن لماذا لم ينظر الى الملامح نظيرة ادق ، ولماذا لم يكن يعرف حقا « كيف » كانت تلك الملامح؟ وترك موتوفيو كاسه على زجاج الطاولة. اتراه كان قد رأى جيدا ؟

وغمره فجأة نوع من الضيق او من الانزعاج ، انزعاج فكري لايمكن شرحه ينبعث بالرغم عنه . لقد كان هو نفسه مشهدا من غير شك ! اليس هو ماخوذا بالشكوك الان ؟ وهل كان من الممكن طرح مثل هذه الاسئلة ؟ لقد رأى بعينه ، بعينه . لا يعني الاخرين ، وانما بعينه هو ! وتلك المرأة لم تكن اليس ! ان لها ملامح اخرى ، انها كائن مختلف كل الاختلاف وذلك الثوب ، بعد ! بالرغم من ان اليس كانت تمك نوبا فاتح اللون . ثوب من الحرير الابيض. ولكنها كانت تحتفظ به للصيف . وسخر موتوفيو من نفسه ! انه كان وما يزال فريسة الانطباعات المتناقضة .

ولكن سخرته جلبت تأملا ملحا ارتد عليه . وظل عقله يعمل بالرغم من ارادته . ورفع عينيه فرأى زبائن المطعم القليلين يتحدثون ، كما رأى امرأة سمينة متبذلة شقراء تتناقش مع رجلين المانيين . وهذه المرأة ايضا لم تكن تشبه امرأة السيارة . ولكن كيف كانت امرأة السيارة حقا ؟ واصر على ان يفكر فيها ، وقام بجهد قصير مبهم في ذاكرته . ولكنه عبثا فعل ، فهو لم يتمثل الا شيئا ما عاما ، وجه امرأة ، وجهها نموذجيا . ولكنها لم تكن اليس طبعاً . فلنفرض ان الثوب اختلط علينا ؟ فان الملامح كانت مختلفة بلا شك ، وكذلك الوضع . وليس هذا انطبعا قد احس به ، وانما هي البداية عينها . صحيح ان النور كان يستطيع وفق الطريقة التي ينمكس بها على الاشياء تفاصيل وجه ما ، بينما يظل اللون والسحنة هما نفسهما . ولكن مافائدة المحاكمة العقلية اذا كانت

المرأة مختلفة ، اذا كانت اذا كانت امرأة اخرى تماما ؟ ان البداية ليست هي الانطباع . ان سرعة ظهور الملامح قد تقلب انطبعا او تشوهه ، ولكنها لا تستطيع ان تقلب امرا بديها او تشوهه .

ونادى الخادم ، وطلب كاسا اخرى ، وظل مطرق الرأس ، تمبا بعض الشيء اقل سعادة مما كان من قبل . لقد كان غالبا فريسة هذا النوع من الخيبة تجاه نفسه ، هذا الانهيار المعنوي المرير الذي سمم كثيرا من فترات حياته . وتمثل المشهد مرة اخرى ، وهو شبه غاضب على نفسه ؟ وتذكر اللحظة التي توقف فيها امام منزل بورديفيرا والوضوح الكامل الذي ميز به الاختلاف بين زوجته وبين المرأة التي كانت خارجة . وتعلق بتلك الصورة الحسية ، محاولا ان يمنح ذهنه سلطة المخلب . ولكن راسه لم يكن قط مغلبا ، ورويدا رويدا نبعت في ذهنه الوان من الحجج والافتراضات السيئة المقصد والعناصر المتناقضة التي لم يكن يستطيع ان يحصرها او يحذفها . لقد كان انسانا بليدا . فلماذا كان ذلك الشك يذر قرنه ؟ يمكن الا يكون قد رأى بوضوح ؟

وانقاد لسلسلة من الذكريات التي تراكبت فوق وقائع ذلك الاصيل ، فقال لنفسه ان سببا ما قد دفعه الى الترقب والرصد . كان بديها ان اليس كانت تكن شيئا في قلبها . وكانت السيارة التي تقل بورديفيرا وصديقه قد مرت بسرعة لاتيح للنظر ان يدرك الا رؤية دائخة . دائخة ؟ بكل تأكيد ، قابله للدوار . امن الممكن ان يكون قد خدعه الدوار ؟ وظل يضع لحظات قابعا معنويك ازاء هذه الفكرة ، ثم انته الحجة الاخرى ،

## دار الاداب تقدم بقل اعتراف

فيلسوف البعث العربي الكبير

ميشيل  
علاق

في

معركة المصير الرومان

انتم وارتدج في بعث  
والوصف والتميم لعمري  
يقام الرصد لبي اعتراف  
المرشد لعمري لبطريرك  
العربية والحوطة الملامح لها

البدايتين ، الاستقرائية والنظرية ، تتراكبان وتختلطان ؟ وما هو شعري ؟  
 في رهبة غامضة ، بان الاولى كانت تسيطر تدريجيا على الثانية .  
 وبالاختصار ، لم يكن لي عرف شيئا ، بصورة يقينية واضحة جديدة  
 بالايمان ، عن المرأة التي راها تخرج مع بورديفيرا . لقد كان يمكن ان  
 تكون اية امرأة وحتى اليس . امرأة ما ، شبيهة باليس . وتساؤل في  
 اعماقه : « لنتنظر ! » وجمل يرهق نفسه ويجهدها كما يفعل امام شاهده  
 دعوى : « لنتنظر ! كيف كانت تتميز ، كيف كانت الاخرى ؟ »  
 وظل ماخوذا امام السؤال ، متفكرا ، عاجزا عن الاجابة . وما انه يبدو  
 له بعد الان ، بصورة واضحة ممكنة سهلة الإدراك ، بانه قد خدع بسرعة  
 الرؤية ، وان المرأة يمكن جدا ان تكون ، في الواقع ، ليس .  
 واستولى على مونتوفيو اضطراب شديد ، وتراكم في ذهنه فيضي  
 من الحجج المعاكسة . اتراه كان من جديد ضحية كذبة ؟ او كان من  
 الممكن ان يصدق ؟ انه لم يكن من ذلك على يقين . انه لم يكن على يقين  
 من شيء . وان بوده ان يفعل المستحيل ليعود الى خلف ، الى اللحظة  
 التي رأى فيها المرأة تخرج مع بورديفيرا ، ان يفعل المستحيل ليمكنه تثبيت  
 تلك اللحظة التي لم تكن قابلة للتحقق التي لم يكن ممكنا ان يحكم على  
 حقيقتها . شعر يخفق او فر الافكار جموحا واكثرها تناقضا ، كانها ساعة  
 اعيد ماؤها ، وكان يخيل اليه ان الارض تميد تحت قدميه ، وان اي  
 جسم لم يكن ليفطي فكره المرض الرهق ؟ وفي تلك اللحظة جعل نبضه  
 ايضا يخفق بقوة ، فاذا بعاصفة من الحقد الداخلي على بورديفيرا ومن  
 الحزن الفاضب والمرارة تجاه امراته تهز روحه .

ونفض نهضة مضطربة عنيفة فاوشك ان يقلب آنية الخردل وصحن  
 « البرترل » والكاس المستقرة على الطاولة ، وتوجه نحو الكتب وتناول  
 سماعة التلفون بيد مضطربة ، وادار بقلق رقم بيت « اوليفوس » وانتظر  
 لحظة ، متدلي اليد ، ليقطع رنين الطلب رفع السماعة الاخرى . ولكن  
 الحاح الرنين استمر بلا انقطاع ، مهددا بان يظل الى  
 جواب .

وعاد مونتوفيو بعد ذلك الى طاولته . وكان يحسب انه يتمثل مشهد  
 الاصيل والمرأة التي تخرج من بيت بورديفيرا . ولكنها كانت الان في ذهنه  
 زوجته هي التي تخرج ، ولم يتشوه من جراء ذلك الانطباع الذي كان  
 يحفظه من الاخرى . ولكن هل كانت هناك امرأة اخرى ؟ لقد كانت الصور  
 تنجواب فيما بينها ، ولم يكن يستطيع ان يحكم بانها كانت تمايز ، كما  
 انه لا يستطيع ان يحكم بالعكس هل كانت هناك امرأة واحدة ام امرأتان ؟  
 انه لم يكن يملك اي دليل على ذلك ، وكان هو نفسه يرى ذاته وسط تردد  
 وحيرة كاملين .

واحس ان ياسا باردا يكتسحه ، عصبية راعشة ، مردها الى عجزه  
 عن البت والتقرير والاختيار بين معطيات عقله وبقايا ذكرى رؤيته . لم  
 يكن شيء مما رأى باقيا على وضوح وتميز وانحسام . ولم يكن يعرف  
 من ذلك الان اكثر مما عرف قبل تجسسه امام بيت بورديفيرا . بل انه  
 الان اكثر اضطرابا واشد عجزا وضياعا .  
 ورمى على الطاولة قبضة من القطع النقدية . واندفع الى الشارع .  
 وهناك كان هو سيلادينيو مونتوفيو ، وكيل التأمينات ، موليا ظهره باب  
 مطعم « غامبرينيوس » لا يدري مايفعل ولا الى اين يذهب ، وقد ارتخت  
 شفته السفلى في تعبير مفعور ، مشلول ، مصعوق .

ادوار دو ماليا

ترجمة سهيل ادريس

الفكرة البعيدة الصميمة بان رغبته بالا يعرف اليس في تلك المرأة يمكن  
 ان تكون هي التي دفعته الى ان يتسرع حتى الانطباع النظري . الانطباع ؟  
 ولكن مع ذلك ، لم يكن للبداية علاقة بالانطباع ؟ ان الامر متشابسه  
 الان . وظل مشدوها عمليا ، وقضى بضغ دقائق قبل ان يصدر ردفعله .  
 وفكر في نفور ، بل حتى في اشمزاز ، بان لون شعر المرأة يمكن ان  
 يعتبر من بعيد على انه لون شعر اليس . ولئن كان يذكر الشوب الفاتح  
 الذي راها ترتديه في الصيف الماضي ، فلا يسعه ، بطريقة شريفة ، الا  
 يدع مجالا للشك . ومنذا الذي لا تخدعه رؤية سريعة ؟ الا يمكن لوجه  
 واحد او لطيف واحد ان يظهر فجأة وكأنهما مختلفان اذا اخضعا لتأثير  
 ظروف نفسية معينة لدى المراقب ولتشويهاات معينة في مختصر الصورة  
 او مكانها او حركتها ؟ فعمل المرأة التي بدت له انها ليست اليس كانت  
 اليس بالذات . ولم لا ؟ اكان بوسعه ان يثق ثقة مطلقة في رؤية نسبية ؟  
 بل هل كان بوسعه ان يتعلق بصورة لم يكن يستطيع ان يبني خطوطها مجددا  
 في ذاكرته ولا يعرف كيف كانت ؟ على ان الانطباع الاخر ، بالمقابل ، كان  
 حيا ، الحديس الاخر ، الفكرة الاخرى : ظل ذلك الاعتقاد الصميمة الذي  
 كان قد حملته على التفكير تدريجيا وبصورة متكررة بان هناك ، بكل تأكيد  
 شيئا ما بين زوجته وبورديفيرا . ولكن لماذا تراه كان يمزج هكذا  
 البدايات ؟ اجل ، كان يخلطها ، ولم يكن بوسعه الا يخلطها ، ولم  
 يكن يستطيع ان يقاوم اندفاعه كيانه تلك ، وما ان

الحب اللقاء... !  
 مع الحب والوطنية والفضال  
 في سبيل حياة افضل !..

على صفحات قصة الحب

سباغيتي

الذي لن يعود

لحبيب القصة الشهيرة

وفيه الملايحي

٤٥٠ صفحة اخراج انيو ٤ ليرات

مطبعة ادريانو

شركات مكتبة المعارف في بيروت



وخيوط الفجر في اهدابيه ..  
تعبير الشباك .. ريا ، حالينه  
لا ندى الصبح ، ولا احلاميه  
رفة الورد ، وهمس الساقيه !  
تزرع الضحكة في اوصاليه  
فوق صدري عبقات صافيه  
برعم اشقر في اجفانيه  
بالهوى والعطر لولا باديه  
حارة تطفر حولي لاهيه  
فوق صدري زقزقات صافيه  
توقظ النشوة في اعماقيه

قبل ان انفذ عن جفني الكوى  
قبل ان تلمس وجهي نسمة  
تسبح الغرفة في زقزقة  
اليد الحارة في شعري ، فيا  
يا ضياء البيت ، يا سوسنة  
تدفع الباب ، وتهوي فلسة  
وازيح النوم عن جفني على  
يانسيم الصبح .. لم تملأ دمي  
لم اذق نعيمك الا لثغرة  
ويدا ، بل زر ورد يرتمي  
كل صبح .. بيتنا اغرودة

★★

يا سماء اشرفت في ذاتيه  
ذابت النعمى ، وسالت قافيه  
كل ما ينبض في ابياتيه  
بكتابي ، واطفري يا باديه  
نبتتي في خاطري اشراقيه  
كل شيء الدموع المنسالية  
وامانيك قطوف دائيه  
وقريب منك روح داميه  
وسلي عن شوكة اقداميه  
بسنا الزحف يشق الداجيه !

يا شعاع البيت ، يا عصفورتي  
لو تصيدتك في قافية  
تحدى لثغة معسولة  
مزقي اوراق شعري ، واعبثي  
واضربي الارض بخفي وردة  
واذ اعياك شيء ، فاصرخي  
الكفاح المر .. كي تمشي غدا  
الكفاح المر ... كي لا تبسمي  
نحن كنا الدرب يا زنبقتي  
نزرع الفجر .. وما اسعدنا

★

عاب الكرسي ، نرم الانيسه  
يشب الذئب ، وانت الثانيه  
تخبط الريح غصون الداليه  
وفررنا نختبي في الزاويه  
سمعنا ، فاليبت اذن صاغيه  
واتكوني اليوم انت الراويه  
اشباب الحي سعدى شاكيه  
لثغة تطفر حولي لاعيه  
برئت منه الجراح القاسيه

اقذفني اللعبة نركض خلفها  
وانا الاول ان تقفز كما  
ونحيل البيت فوضى .. مثلما  
فاذا صاحوا بنا .. طوقتني  
واذا فيروز غنت ... ملكت  
قصة « المزارب » (١) من العابنا  
كسر المزارب « عبدو » فمضت  
ردددي الحانها يا فاتني  
لو يعيش الكون طفلا ساعة

حلب سايهان العيسى

« من ديوان جديد .. صدر قريباً »

(١) اشارة الى اسكتش (كاسر مزارب العين) لفيروز .

# باوية

## طفلة الشاعر

★★★

# هَوَايَ أوزانِ السَّعْرِ الحَرِّ

بقلم ملك عبد العزيز

وفي مقال « العروض والشعر الحر (١) تقول الانسة نازك « لقد تطور الشكل في الشعر العربي بحيث لم يعد العروض القديم يكفينا لنقد الاشكال الجديدة التي نمت اليوم ، وبات ضروريا ان يطور العروض نفسه ليواجه الشعر ، وانه لطبيعي تماما ان تظهر الانماط اولا ثم تعقبها القواعد التي يقاس بها الفاسد منها ، وهذا لان «النمط» خلق تندفع به طبيعة فان تلهمه روح العصر ، واما القواعد فهي مجرد استقراء واع.»

وهذا الكلام جميل ، اذ يدل على التحرج والاحتباس . ولكن الانسة نازك مع ذلك - في هذا المقال - وفي مقالها الاخر « منبر النقد » (٢) قد قدمت بعض الاحكام - او القوانين - الحاسمة ، وفي كثير من الشدة، كاننا انتهينا من كل مراحل التدقيق والاستقراء ، وحللت كل مشاكل العروض العربي ، فلم تبق الا مرحلة التقنين ووضع اصول .

ومن هذه الاحكام الحاسمة تخطيطها لاستخدام تفعيلات غير متجانسة في القصيدة الواحدة ، ثم مطالبتها للشاعر بان يلتزم شكلا واحدا للتفعيلة في نهاية اسطر القصيدة كلها .

وانا لن اناقش هاتين المسألتين ، فقد وضع الاولى بما فيه الكفاية - خصوصا فيما يختص بجر الخبب - الاستاذ حساني حسن عبد الله في مقاله القيم في العدد الماضي . كما ناقشت المسألة الثانية الشاعرة سلمى الخضراء بروج علمية سمحة تنزع الى الملاحظة والاستقراء - قبل اصدار الاحكام - في مقالها عن «بحر الرجز في شعرنا المعاصر» وفي ردودها على الانسة نازك . وكل ما اريد ان اقله هو ان استخدام تفعيلات غير متجانسة ليس من الضروري - ضرورة عقلية - ان ينتج عنه موسيقى مهشمة ، فالعبرة بطريقة استخدام تلك التفعيلات المختلفة ، فقد تخضع لاولان من التنسيق والانسجام يكشف عن عناصرها التامل المستاني العميق . وكثير من الزخافات التي تدخل على الابحر تجعل بعض تفعيلاتنا تتحول الى تفعيلات ابهر اخرى مثل « متفاعلين » من بحر الكامل التي تصبح مستغفلين « متفاعلين » وهي تفعيلة الرجز . ومفاعلتين من بحر الوافر التي تتحول الى مفاعيلين « مفاعلتين » تفعيلة الهزج .

وليس من الضروري ان يكون الانسجام بين نهايات الاسطر في الشعر الحر ناتجا عن تماثلها ، فالانسجام قد يوجد بالتجاوب كما يوجد بالتماثل . وهذا الانسجام الذي يحده التجاوب يكون اقل رتابة - لا جمالا - من ذلك الذي يحده التماثل . وهذا امر معروف في الموسيقى بل وفي الزخارف الحديثة ايضا . ومن الممكن ان توجد وحدات كمية موسيقية متألقة دون ان تكون على النسق القديم المألوف ، فمثلا ، لا احد يستطيع ان يحكم بنبو نغم هذه الفقرات من شعر فدوى طوقان والتي اشار اليها الاستاذ حساني في العدد الماضي . وهذه الفقرات : « ينساب يرف صدى نبره ... نبرة صوت حلو عذب » .

منذ ان نشرت الانسة نازك الملائكة مقالها عن « العروض والشعر الحر » وفي نفسي رغبة في الكتابة في هذا الموضوع ، ولكن كانت تحول بيني وبين ذلك بعض لشاغل ، غير اني الآن - وقد وجدت فسحة من الوقت - سأحاول ان ادلي بكلمة في هذا الموضوع المعقد .

واول ما احب ان اذكره ، هو ان لا ينبغي علينا ان نتعجل في تخطيط كل خروج - او ما يظن خروجاً - على ما وضعه علماء العروض القدماء ذلك لان هنالك قواعد موسيقية تكمن خلف تلك التقسيمات الهندسية المنطقية للتفاعيل ، وهذه القواعد التي لم يهتد اليها القدماء والتي اهتدى الي بعضها بعض العلماء المحدثين من المستشرقين والعرب - هي التي ينبغي ان نحكم اليها حين نتحدث عن الاخطاء العروضية .

وقد نشر الدكتور محمد مندور في عدد مارس (آذار) سنة ١٩٥٩ من مجلة «الاجلة» مقالا قيما في هذا الميدان ، هو خلاصة بحث تجريبي استغرق ثلاث سنوات قام به في معهد الاصوات بالسربون ونال به دبلوم هذا المعهد سنة ١٩٣٧ . واذا كان هذا البحث - الذي اجري في معامل الاصوات - لم ينته الى نتائج حاسمة في كافة مشاكل العروض العربي - الا انه قد اثار امامنا الطريق ، والقي الضوء على كثير من المشاكل الاساسية ، كما انه - فيما احسب - ينبغي ان يحملنا على كثير من التروي قبل ان نحكم بالخطا والصواب .

ولقد قال الدكتور مندور في هذا المقال ص ٩ « وان يكن من الثابت ان الخليل قد وصل الى نتائج امكن الى اليوم الاعتماد عليها من الناحية العملية في وزن ابیات الشعر العربي كله ، وحصر اوزانها كلها - الا ان قوانينه لا تبصرنا بحقيقة الشعر العربي وعناصره الموسيقية ، ثم انها لا تدع مجالا لفهمنا سبب حصر الاوزان على ذلك النحو . اذ ما هي العناصر التي تكون الوزن ؟ وهلا يمكن ان تجتمع تلك العناصر في اوضاع ونسب اخرى فيكون من الممكن كتابة الشعر على اوزان جديدة ؟ »

وفي نهاية المقال يقول « ونخرج من هذه العجالة بحقيقة كبيرة هي ان فهمنا للعناصر الموسيقية للشعر لن يستقيم فيما نرى الا اذا ميزنا تميزا واضحا بين الوزن والارتفاع ، ودرسنا تأثير الكم والشدة والارتفاع في الشعر وفي اللغة التي يصاغ منها ذلك الشعر . ونحن بذلك نستطيع ان تكشف بعض السر عن الشعر العربي بنوع خاص ، اذ نصل الى التوفيق بين المقطع كوحدة للكلام وبين طبيعة اللغة العربية وطبيعة شعرها كما وضعتها - وهذه الدراسة لن تستقيم فيما يبدو - ما لم تكن لدينا معامل اصوات كاملة الاعداد . »

من كل ذلك يتضح ان المسألة ليست بالبساطة التي قد تلوح لنا اول الامر ، فلذلك ينبغي ان يكون رائدنا الكثير من الحرص والتردد قبل ان نحكم احكاما جازمة بالخطا والصواب .

يعبر عن انشغال النفس وانحارها واحساسها بالوحشة والغربة والضياع . ومن كانت نفسه كذلك لا يمكن ان يجري او يسير خفيفا نشيطا ، بل انه ليتعثر ويتخبط في سيره ، ولذلك يعبر عن تعثره بذلك الثقل الذي يتجلى له « وتد » بحر الرجز ، وان كان الشاعر قد عبر ايضا عن اساءه بكل حرف مد من الحروف التي تتبع كل عثرة . انه بيت رائع لانه طابق مطابقة دقيقة مرهفة بين احساس الشاعر وبين الموسيقى التي تعبر عنه .

ان النظر الى « موسيقية » الشعر كشيء مستقل عن التعبير عن نفس الشاعر ليشبه ذلك المذهب الذي اسقطته الايام ، وهو القول بوجود كلمات شعرية واخرى غير شعرية لا يجوز ان ترد على السنة الشعراء . ومن قبل عاب أحد كبار الادباء على الشاعر ايليا ابي ماضي استعماله لكلمة « طين » عنوانا لاحدى روايته ، مع ان هذه الكلمة فيها جماع الفكرة التي يعبر عنها في تلك القصيدة ، التي يخاطب بها رجلا متعاليا لهته الثروة والهاء النعيم فنسى انه من طين مثل بقية البشر .

وهذه النظرة سواء في الالفاظ او في الموسيقى تجعل من الشعر فنا زخرفيا فحسب ، وليس فنا تعبيريا رسالته الاولى نقل احساس النفس . كما ان « الموسيقية » بهذا المعنى الضيق الذي يجعلها مرادفة لوضوح الايقاع وخفته ليست دليلا على روعة النغم وعمقه . فمن المعروف ان المارشات العسكرية والالحان الراقصة هي اكثر الالحان الموسيقية وضوحا في الايقاع ولكنها مع ذلك ليست ارقى الالحان الموسيقية ولا اعمقها ولا اقدرها على التعبير عن عوالم الروح .

وكذلك تنقد الانسة نازك استعمال صلاح عبد الصبور للتفعيلة المزحفة مفاءن في كل تفعيلات بيت عبد الصبور السابق ، باعتبار ان « الزحاف علة ومرض واختلال صغير نستسيغه لانه لا يرد كثيرا ، وان الفرض منه في الاصل التنوع والترويح ... وهو يدخل على القصائد جمالا وموسيقية ... »

ولكن الحقيقة ان الزحاف ليس مرضا - من الناحية الموسيقية - ما دام البيت المزحف به امكانيات التعويض (١) . وليس الفرض الاصلي منه التنوع والترويح فذلك غرض ثانوي ، او بالاحرى نتيجة ثانوية . ولكن الغرض الاصلي الذي يلجأ الشاعر اليه بطريق عفوي هو التعبير عن حالات خاصة في النفس . فقد نضطر كي نعوض الزحاف من الناحية الزمنية الى ان نطيل في حرف مد ، يستنفد بعض احساسنا ، او ان نطول حرفا صامتا متماذا كالسين مثلا ، لنعبر عن صوت او حركة (٢) ، وهكذا . ولا شك ان الشاعرة المرهفة نازك لا بد مدركة كل ذلك بسليقتها الشعرية اذا رجعت الى بعض زحافات شعرها هي وحاولت ان تستبدلها

(١) ذكرت اساليب التعويض في الانشاد في كتاب « في الميزان الجديد » للدكتور محمد مندور ص ١٩٢ . ومن المعلوم ان التعويض هو الذي يعيد للتفعيلة كمها الاصلي اي الزمن الذي تستغرقه كل تفعيلة غير مزحفة ، حتى يتساوى زمن التفعيلات المتشابهة ، فيستقيم الوزن من ناحية الكم ، وان كانت موسيقى الشعر العربي تعتمد على عنصر الارتكاز بالإضافة الى عنصر الوزن كما وضع ذلك الدكتور مندور في « الميزان الجديد » وفي مقاله القيم عن « الشعر العربي غناؤه وانشاده ووزنه » في عدد اذار « مارس » من مجلة « المجلة » .

(٢) اشار الدكتور مندور الى بعض هذا في عدد اذار من « المجلة »

ص ١٣

وفي رأيي ان العروض العربي بالصورة العلمية المتطورة الواجبة لن يستطيع وضعه عالم لغوي فحسب ، بل لا بد ان يكون ذلك العالم دارسا لاصول الموسيقى ، ليستطيع ان يضع القوانين لكافة انواع التوافيق والانسجام التي تحتلها امكانيات الشعر الجديد بنوع خاص .

على ان اهم ما لفت نظري في حديث الانسة نازك عن بحر الرجز في مقالها « العروض والشعر الحر » ، انها تعتبر الموسيقية - التي تقصد بها وضوح الايقاع وخفته - تعتبرها هدفا يقصد لذاته . فالانسة نازك ترى ان « التود يبلغ من القوة بحيث يستطيع ان يشق الكلمة التي يرد في اولها الى شقين ومن ثم فان من الكياسة الشعرية ان يحاول الشاعر ايراد التود في اخر الكلمة لكي يختمها ويقويها » . وان من اساليب الشعراء التي يقاومون بها سيطرة التود وأبرزها واكثرها شيوعا « ايقاف التود عند حرف ساكن كالياء » كقول ابن مالك في الالفية - التي تراها الشاعرة تتمتع بموسيقى ضافية - « واستعين الله في الفيه » ولكني ارى ان تلك النظرة الى موسيقى الشعر نظرة غير صحيحة ، فموسيقى الشعر ليست شيئا يقصد لذاته ، بل هي اداة للتعبير عن مشاعر النفس . وقد تكون مشاعر النفس في حاجة الى ذلك الثقل الذي يحدده وجود التود في اول الكلمة ، بل لعل الشاعر لم يلجأ بحسه الفطري الى بحر الرجز الا لهذه الخصيصة التي تتيح له اظهار هذا الثقل . فبيت صلاح عبد الصبور الذي استشهدت به نازك لتؤيد قولها : « وحين يقبل المساء يقفر الطريق ، والظلام محنة الغريب » هذا البيت

## دارالمعارف بلبنان

تطلع الادباء والطلبة الراقية من المثقفين على جانب رائع من جواهر الشعر المعاصر في كتاب

الشعر والشعراء في السودان  
السردان في ثور -  
البحر - السردان  
المنطلق الى المستقبل



رأسان وشخبان  
بقلم  
احمد ابوسعد

ثمن النسخة  
٥٠٠ ل.ق.د.

بتفعيلات كاملة ، فحينئذ سيبدو لها في وضوح السبب النفسي الذي أوجهاها الى الزحاف .

اما بيت عبد الصبور ، فاننا اذا نظرنا اليه كوحدة مستقلة فحينئذ لن يكون بحاجة الى التعويض . فكل تفعيلاته مزحفة اي متساوية في الكم الزمني . نحن لا نلجا الى التعويض الا لتساوي بين التفعيلات في الكم . اما اذا نظرنا اليه باعتبار ان ما يسبقه وما يلحقه من اسطر تطلب عليه التفعيلة الاصلية « مستغفلن » فلن يبيننا شيء ان نعوض زحافات ، لانه ملء بحروف المد التي تتيح لنا ذلك بالاطالة في نطقها بعض الشئ . بل ان عملية التعويض هذه ستتيح لنا وللشاعر من قبلنا ان يستنفد مشاعر الحزن والاسى التي يفيض بها قلبه ويعبر عنها في شعره ، بتلك المدات الطويلة المتتابعة .

بل اني لازيد على ذلك بان اقول ان مفاعله اقل ثقلا من مستغفلن لان بها ارتكازين فقط على ( مفا ، لن ) بينما مستغفلن بها ثلاثة ارتكازات على ( مس ، تف ، لن ) ، فهي حسب مذهب « الموسيقية » عند الانسة نازك - الذي رددت عليه سابقا - تكون اكثر موسيقية ، خصوصا وان جزءها متساويان تماما ( مفا - مقطع قصير « م » ) ومقطع طويل « فا » ( و ) على - مقطع قصير « ع » ومقطع طويل « علن » .

اما الاستاذ الحساني حسن عبدالله فقد تعرض في مقاله القيم لاسائل شديدة الاهمية ، ولعله من القلائل الذين يناقشون موسيقى الشعر العربي على الطريقة الحديثة كما شرحها الدكتور مندور في كتابه « في الميزان الجديد » . وهذه مزلة لا شك فيها فهو يعرف دقائق ما يتحدث عنه ، ويعلمه تعليلا معقولا ، بدرجة كبيرة من الفهم والادراك والتدقيق . ولكنه يضيع اثر تحليله الرائع حين يقع في امر خطير في مرحلتنا الثورية التجديدية الراهنة ، ذلك حين يقول « ان الكسل وعدم الشعور بخطورة المسؤولية الفنية يسيطران على شعرائنا الى حد بعيد ، وما ان يسمموا بتعليل او شبه تعليل لأخطائهم حتى يتشبثوا - وكأنه تبرير لا تعليل .... »

فهذا القول ينقض كل ما بذله من جهد في تفسير التجاء الشعراء في بحر الرجز الى التفعيلة المزحفة « مفاعله » حتى جزم بان الزحاف ليس مرضا اصاب التفعيلة كما تقول الانسة نازك . كما انه عقب حديثه عن اقحام « تفاعيله » في بحر الرجز بقوله « ولكن هل معنى هذا ان هذا التطور الاخير هو مصير الرجز ؟ ... قد يكون ذلك » .

نعم ، ان قوله الاول ينقض اقواله الاخرى ، ذلك ان هناك تعليلا يقوم على قواعد موسيقية ولغوية ونفسية معترف بها ، فمثل هذا التعليل بلا شك يكون تبريرا ، ويكون مسوغا لاي نوع من الزحافات الجديدة او التصرف الموسيقي المبتكر ، والا لوجب الا نعترف بكل انواع الزحافات والعمل التي استعملها القدماء لانها خارجة على الشكل الموسيقي الكامل للتفاعيل . ولكن ما نعرفه ، وما اثبتته التجارب العملية (1) من حدوث التعويض في الانشاد ، وما نعلمه من الدوافع النفسية المحركة للتعبير الشعري ، جعلنا نسيخ هذه الزحافات ، فلماذا لا نسيخ سواها اذا قام على نفس الاسس ؟ اما اذا لم نجد لها اساسا موسيقيا او نفسيا معترفا به ، فعندئذ نستطيع ان نحط بالشعراء في ثقة واطمئنان . واذا رجع الناقد الى مقال الدكتور مندور بالجملة لوجده ص ٨ يعرض حالة بيتين ، كل منهما به علة الخزم اي زيادة حرف ( مقطع صغير ) في اوله ، استقام

(١) راجع في « الميزان الجديد » و « المجلة » ( ٢ ) التعادل عند الزيادة يقابل التعويض عند النقص .

النغم في احدهما ولم يستقم في الاخر لان الاول كان به امكانية التعادل (٢) ( بتقصير مقطع طويل في التفعيل الاول الذي به الزيادة ) بينما لم يستقم النغم في البيت الثاني لعدم وجود تلك الامكانية .

والان احب ان اعرض لتفعيلة الهزج « مفاعله » التي اجمعت على الرجز في الشعر الحديث فاطبق عليها هذا المقياس الذي ارتضيته . ولاعترف بانني عرفت دخول هذه التفعيلة في الرجز - اول ما عرفت - في شعري انا ، وفي قصيدة « ذكرى جواد » بالذات . ذلك انني بعد ان انتهيت من كتابة القصيدة كما اوحى بها الي احساسي ، خطر ببالي ان انظر فيما صنعت . فقطعت بضعة اسطر ، فوجدت تفعيلة غريبة ، لملي لم افطن في البداية الى انها مفاعله . ذلك انني حسبته اول الامر « متغفلن » ( التي تصبح مفاعله واصلا مستغفلن بحذف السين ) لولا انني وجدت حرفا ساكنا قد زيد بين « متفع » و « لن » فتصير « متفع لن » التي يمكن تحويلها الى مفاعله . ثم قطعت القصيدة كلها فوجدت بها بضعة حالات من مفاعله هذه ، ولعلها هي التي احصاها حضرة الناقد وسماها اخطاء . وعندما نظرت الى هذه التفعيلة الدخيلة وجدت ان هذا الحرف الساكن الذي زيد بين « متفع » و « لن » لم يزد الا في التفعيلات المزحفة « متغفلن » التي سقط منها الحرف الثاني من التفعيلة الاصلية مستغفلن . فكان تحويل متغفلن الى « متفع لن » او مفاعله ليس الا عملية تعويض بحيث نعود مرة ثانية الى كم التفعيلة الاصلية مستغفلن .

فمستغفلن عبارة عن مقطع قصير « ع » وثلاثة مقاطع طويلة « مس » و « تف » و « لن » . وكذلك مفاعله عبارة عن مقطع قصير « م » وثلاثة مقاطع طويلة « فا » و « عي » و « لن » .

هذا عن الكم . اما عن الارتكاز (١) فان مفاعله اقرب من كل زحافات مستغفلن التقليدية اليها ، لان بها ثلاثة ارتكازات مثلاً . فمستغفلن بها ارتكاز على كل من المقاطع « مس » و « تف » و « لن » ، ومفاعله بها على المقاطع « فا » و « عي » و « لن » ، وكل منهما تحتفظ بارتكازها الاصيلي على المقطع الثاني من التفعيلة اي على « تف » في مستغفلن وعلى « فا » في مفاعله ، وكل ما حدث هو ان نقلنا الارتكاز الثانوي الذي كان موجودا في اول مستغفلن ، فجعلناه قبل المقطع الاخير في مفاعله ( م تف عل لن ) التي صارت ( م فا عي لن ) لتركز بعض الثقل على نهاية التفعيلة لحاجات زمنية يحسها الشاعر .

وهذا الفرق في الارتكاز دون الكم الذي بين مستغفلن ومفاعله اقل بكثير مما بينها وبين الزحافات التقليدية المعترف بها : متغفلن ( مفاعله ) و مستغفلن ( متغفلن ) ، فكل منهما اقل من التفعيلة الاصلية في الكم ، ولئن كانت متغفلن قد احتفظت بالارتكاز الاصيلي (٢) « تف » الموجود في - التتمة على الصفحة ٤٩ -

(١) أرجع الدكتور مندور في بحثه العملي موسيقى الشعر الى عنصري الكم والارتكاز كما اشرت سابقا .

(٢) راجع في « الميزان الجديد » و « المجلة » لمعرفة اهمية الارتكاز الاساسي . والقاعدة ان الارتكاز الاصيلي ينبغي ان يحتفظ به مهما حدث من زحافات .

(٣) قال الاستاذ الحساني ان مستغفلن « متغفلن » تختلف « وزنيا » عن مستغفلن ومفاعله وان لم يوضح ذلك ، ولعله يقصد ما اشرت اليه من اختلاف الارتكاز وزوال الارتكاز الاصيلي من مستغفلن .

## حول اوزان الشعر الحر

تجمة المنشور على الصفحة ١٦

مستغفلان فان مستغفلان (٢) لم تحتفظ به ، فضلا عن ان كلا منهما لم يحتفظ الا بارتكازين فقط من الثلاثة الموجودة في مستغفلان. اما التفعيلة الثالثة المزحفة لمستغفلان المعترف بها ايضا - وان كانت مكروهة - متعلن ( فعلن ) فلم تحتفظ الا بارتكاز واحد فقط في اخرها كما ان كمها اقل بكثير لسقوط حرفين صامتين .

وهكذا نجد ان مفاعيلن اقرب في عناصرها الموسيقية - من حيث الكم والارتكاز - الى التفعيلة الاصلية مستغفلان من كافة زحافاتنا التقليدية ، ولذلك ارى انه يجب الاعتراف بها ما دامت قد تكررت في كثير من الشعر الجديد .

وهكذا حين وجدت في قصيدتي « ذكرى جواد » هذا السطر « والبحر مكفهر الوجه قائم النواح » كان بامكاني ان اجعله « والبحر اسود الاديم قائم النواح » مثلا ، فيستقيم الوزن دون استخدام مفاعيلن ، ودون الاخلال بالمعنى في صورته العامة ، بل لقد غيرته بالفعل في مسودة القصيدة ، كما غيرت سواه لاتخلص من مفاعيلن حيثما وردت، ولكني حين

اردت نشرها عدت الى الاصل الذي صدر عن نفسي تلقائيا لانه ادق في التعبير عما اردت ، ليس من الناحية اللفظية فحسب ، بل من الناحية الموسيقية النفسية . فالاحساس بالثقل في كلمة « مكفهر الوجه » الذي شعر به الاستاذ الحساني ، هو ثقل مقصود ليعبر عن جو المأساة التي ستحدث عنها القصيدة ، وليعبر عن ثورة البحر الفاضبة ، لكلمة « مكفهر » التي تبدأ في وسطها تفعيلة مفاعيلن تعبر - ليس فقط عن اللون القائم ، بل عن شكل الامواج الهائجة وما فيه من تلاطم وثقل ، يناسبه الثقل الذي احده دخول مفاعيلن بمقطعيها الاخيرين وما فيهما من ارتكازات ، خصوصا وان تفعيلتي هنا قد خلت من المقطع الطويل المفتوح الذي اشار اليه الاستاذ الحساني مما احتفظ لها بثقلها المقصود. وكذلك كان الامر في السطر الذي وردت فيه مفاعيلن من قصيدتي « نجمة الغروب - القصيدة الثالثة » والذي اشارت اليه الانسة نازك في « منبر النقد » وهو : « لكنه ملح يا صديقتي ، دؤوب » . ولست بحاجة الى توضيح حاجتي النفسية الى وجود الثقل في كلمة « ملح » ، فلا شيء احوج الى الثقل من الالاح .

ولقد اعجبني تفسير الاستاذ الحساني لاستعمال مفاعيلن في السطر الثاني من سطري عبد الصبور :

« وكان جائعا وظامنا ممزق الثياب »

ولم يكن له... في الكون من احباب »

اذ تبدأ تفعيلة الهزج من له ( بشرط ان نشبع الهاء ) ، فقد قال « ان له » هذه يمكن ان تكون مع الوتدين قبلها جملة موسيقية وحدتها الوند . وبعد وقفة قصيرة بعد « له » يمكننا ان نستأنف باقي البيت « في الكون من احباب » كجملة موسيقية جديدة . ولعله ليس مصادفة ان لاحظ انه كثيرا ما يوجد مقطع طويل مفتوح بين مقاطع هذه التفعيلة الغريبة يسمح للاند ان تمطه قليلا او تقف عنده لكي تنسى تأثير موسيقى الجملة السابقة وتستمد لاستقبال الجملة التالية . فاذا لم يوجد ذلك المقطع كان الاحساس بالثقل اكثر وضوحا . نعم اعجبني هذا التحليل، ولكن ما لم يشر اليه حضرة الناقد هو ان الوقفة القصيرة التي اشار اليها ، او الثقل الذي نحسه اذا لم يوجد المقطع المفتوح ، كل ذلك لم يات عفوا ، او مجرد الخطأ بل للتعبير عن حالة خاصة من حالات النفس، فهو ايمان من الشاعر في دقة التعبير . فالوقفة بعد « له » في بيت عبد الصبور ، او اشباع الهاء ، انما تعبر عن التحسر والتألم لذلك الذي « لم يكن له في الكون من احباب » و « كان جائعا وظامنا ممزق الثياب » . ولكننا نحس بالخطا او بالكسر الموسيقي اذا لم نحسن قراءة الشعر كما اراده الشاعر ان يقرأ ، فمشكلة الشعر الجديد ليست فقط في طريقة كتابته ، بل ايضا في طريقة قراءته ، ولعلنا نهتدي الى وسائل في الكتابة تعيننا على ذلك ، بان نزيد من عنايتنا باستعمال علامات الترقيم ، بحيث يصبح الوقف او الصمت نفسه في بعض الحالات مكمل للنغم ، كما هو الحال في الموسيقى ، وكما هو الحال في بعض الشعر العربي (١) .

ملك عبد العزيز

القاهرة

## دارالمعارف ببيروت

تقدم... بحملة انيقه واخراج فني رائع

قصة  
الغرام  
الاول

جميل الالهة



الزلف

عبد الله حشيمه

القدرة

للاستاذ سعيد عقل

الرسوم

للغنان جان سعداني

(١) راجع « في الميزان الجديد » ص ١٨٧ في الحديث عن كتاب الاستاذ جرامون عن الشعر الفرنسي .



# مسكبات عربيت الفكر

بقلم محيى الدين محمد

هي كلمة جد قديمة، قدم النطق والصبر  
مطموسة في شرقنا العربي.. أعيدتها  
للتذكير لكي يفجر التذكير عملية نجهلها  
تماما وهي التطور .

ان السلطة تعتمد اكثر اعتمادها على التقاليد بالذات ،  
وهي في سبيل ذلك تضع بوليسها وجيشها وكل قوتها  
لخدمة التقاليد وابقائها على صورتها ... والتقاليد صورة  
فردية من صور القسر الجماعي القديم ، وهي قوة لا تحتاج  
في نظر السلطة الى من يدفع لها الاجر او المكافاة ، اذ هي  
قهر نفسي مدفون في القلب البشري ، وهي لا تحتاج الا  
لقدر من الجهل والحماسة .. وذلك متوفر في ملايين الناس  
في اقطارنا العربية ..

التقاليد هي افكار عصر سابق ، تعبير عن الامس يريد  
ان يضع مخالفه في يومنا نحن .. يضع مخالفه في ساعات  
تخصنا نحن ، لتسيره وتطمئن من قبرها على نفوذها الذي  
مكنت له .. انها خيوط من الفولاذ ممتدة من الاضرحه  
والقبور والكتب الصفراء ، لتربط وتشمل حركة العصر  
الجديد ذي العظام الطرية ، والذي يحاول ان يتسلل من  
بين هذه المخالب ، مستخدما لذلك المنطق والحجة .. ان  
يتسلل ويعيش في هواء نقي بدون سموم ..

وللتقاليد اضعاف القوة التي للسلطة ، فالسلطة تعتمد  
عليها لتثبيت اقدامها ، وهذا بدوره يعود على التقاليد  
بسطوة اعظم ، ويأتي يوم تصبح السلطة فيه هي التقاليد  
بالذات .. والجمهور يأخذ باحكام التقليد لانه ضرب من  
ضروب الحياة التي تمرسوا بها وخاضوها حتى الرقاب،  
وهي لا تستلزم ان يحيا الانسان وجوده في صراع او  
تفكير ، بقدر ما تستلزم اغماض العينين والاعتماد على  
المقدر والمكتوب والانصياع !! والفكر في شرقنا العربي  
يؤهل الجو لمثل هذا الانصياع ، والجمهور يطابق بين  
اعتقاده هو ، وبين اعتقاد الفكر ، ( ولا تناقض في هذه  
العبارة ازاء فكرنا في الشرق العربي ، والذي هو تقليدي  
محض ) . ويضرب بحريته الارض ! . فالحرية عملية دخيلة  
وغير مطلوبة ، وما الذي تعود به غير المخاطرة .؟! اليس  
اسهل من ذلك ان نكون ( اولادا طيبين ) فننعم برضى الرب  
والحكام واولى الامر لنا .؟! ولن يستلزم ذلك اكثر من ان  
نقول نعم .. !!

.. الجديد ، والحرية . ؟!

ذلك ما يجعلهم يتشاءبون ويقذفون بضجرهم ولا مبالاتهم:  
ففي خلال اعمارهم جميعا ارضعوا وامتنعوا ومضغوا  
ورشفوا افكارا ليست افكارهم . افكار آباءهم واجدادهم .  
ديانتهم ومنطقهم وعباراتهم التي يهدونها في ظرف  
متصنع الى اذن الضيف ، والارمل ، والتاجر الدائن ! .  
انهم يرثون كل شيء عن الالهة التي ربتهم ، وهم راضون

العالم يتطور ويصعد الى اعلى ماديا وفكريا في خطوات  
غير منتظمة ، وكل خطوة هي وقفة صغيرة تمتاز عن  
السابقة لها بافكار اكثر تطورا وتقدمية بحكم التطور المادي  
الحدث .. ! كل وقفة هي عصر بعينه له تفكيره ووسائله  
وسبله وغاياته وروحه ، كما ان له صورته الخاصة التي  
تختلف عن صورة العصرين السابق واللاحق له ، وذلك  
طبيعي جدا ، فطوفان الافكار المدومة في عصر ، هي خلاصة  
اوضاعه السياسية والاقتصادية والنفسية والثقافية ،  
يظل العصر تابعا لها حتى يحولها تغير جديد نشأ بفضل  
بعض رجال العصر الذين قذفوا بانفسهم الى امام مكونين  
جسرا باجسادهم تعبر فوقه بقية العصور ..

وطبيعي ان يجد هؤلاء الرجال التقدميون سدودا منيعة  
توقف تيار افكارهم ، وتعطل اراداتهم ، فالتطور لا يفرض  
حتمياته بسهولة ، لان السلطة والتقاليد والدين ، بصفتها  
اخطر صور السدود ، تعيش في قاوب الافراد وتنغث فيها  
السم لمنع التحرر وتؤكد الجمود والرخامية ..

ان مهمة السلطة هي المحافظة والابقاء على الوضع  
القائم ، فهي تعبر عن هذا الوضع : عن رجاله وحكامه  
والطبقة التي تعين له حظوظه ومساره . فاو دافعت  
السلطة ، او حتى تغاضت عن الافكار الجديدة ، كان  
ذلك رضى منها لسحق ذاتها ، واعلانا عن سلطة جديدة  
تقوم فوقها ، وذلك ما تأباه وترفضه وتخشاه . الطبقة  
الحاكمة تريد ان تحكم الى الابد ، والطبقة المظلومة لا تريد  
ان تكون مظلومة الى الابد .. الحاكم يقهر تحرر الجمهور  
ووعيه باشاعة روح التقاليد ونظم الاجداد ، فوجود السلطة  
يعني ضرورة الابقاء على ( النظام الراهن ) كيفما كان  
هذا النظام .. ولذلك اضحى طبيعيا لواد فكرة تغيير  
النظام ، ان تصادر السلطة الفكر وان تحرق البشر وان  
تسجنهم وان تكلم افواههم ..

وبالنسبة للجيل الجديد ، تمكن السلطة للوضع القائم  
عن طريق التدريس في المعاهد الصغرى والكبرى وبطريق  
المنح والمكافآت السنوية ، وبطريق الادارة المنظمة تحت  
يديها ، وكلما زادت الوسائل او تحسنت صور التعبير  
عن الحرية ، كلما زادت الشبكة البوليسية سطوة واتسع  
نطاق جحيمها ، وقد تتجه السلطة في معظم الحالات الى  
شراء ضماير المشرفين على وسائل النشر او طيهم تحت  
جناحيها ، وفي بعض الحالات تغلق دور النشر وتصادر  
الكتب والافكار ، ويقتل الكتاب الاحرار ، وهي الصورة  
الغالبة من صور الاجرام في شرقنا العربي ..

بذلك ، لان الكتاب المقدس ، وتعليمات الدين ، وكل اشكال الادب والشعر والفنون التي تعلموها ، تؤكد على انصياعهم وتبعيتهم .. فاذا اتى ( مفكر ) من الشباب وطالب بقدر من حرية الفكر والا تقليدية .. ثار الجميع بدون تفكير ، كما تفجر ذرة وحيدة سلسلة من الانفجارات المتتالية الميكانيكية ، واعلنوا كفره وعصيانه واستحقاقه للقتل والتحريق .. !

ان على الشباب ان يفكر كما نفكر نحن وكما فكر آباؤنا ، وان عليهم ان ينبذوا كافة الماسخر التي ينادون بها .. ! وبعد ذلك يموت الاباء بعد ان لونوا الشباب بمدادهم هم ، يموتون مستريحى البال .. فالى الف عام قادمة ستظل عقائدهم سائدة ومسيطرة ، وسيكون انباؤهم نسخا متتالية منهم ، يفكرون بطريقتهم ويتكلمون بطريقتهم .. (x) ويظل العصر يعيد نفسه كل مرة، نسخة قدرة عن النسخة السابقة لها .. وينتصر الرجال الميتون من داخل قبورهم علينا وعلى ارادتنا ورغباتنا واحكامنا، كاحياء ومالكين للعالم .. !!

التقاليد هي الافكار ( والخرافات والعواطف والحكايات والالوهام التي تسيطر على مشاعر اناس حرموا الضياء النادر للعقل ، او طمسوه تحت الحاح الضغط التقليدي الذي يعتمد على العاطفة ، واذا كان للعقل مدافع واحد ، فللعاطفة مئة ، فاسهل الف مرة ان تستميل الالهواء، من ان تقنع بالحجة ، وكل الدجالين والخطباء يعرفون ذلك ويطوعونه لخدمتهم تماما ، والتقاليد تستغل هذا الضعف البشري فتنفذ من هذه الثغرة الى كامل الجسم الانساني وتنخره من الداخل ، ولا تتركه الا حطاما ، فالالهواء والالوهام هي التي تسير التقليدية وتخضعها ، اما العقل فهو اداة ديس عليها والقيت فوقه الاف الاطنان من السحر والخرافات ، وهو بعد ذلك ( شاهد زور ) يوافق على كل ما تؤمن به التقاليد وترغب فيه .. ! وقد عرفت التقاليد ان هذا المكافح الفذ الذي اسمه العقل ، لا يقنع ابدا ولا يمكنه ان يرضى عن الايمان الخرافي من مثل (ومد موسى يده على البحر . فاجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء . فدخل بنو اسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم .. ) - التوراة . خروج ١٤ - ٢١ - فلا بد ان تكون الحقيقة رياضية وموضع تجربة ابدية ليتمكن الموافقة عليها والرضى بها ، واذا ادركت التقاليد مدى عنف هذا المعارض القوي ، حاولت بكل الطرق - ونجحت في ذلك بشرقنا العربي ، وبصورة اجرامية - منع الذهن وشل امكانياته ، وطيته تحت جناح العاطفة القوية ..

(x) امثلة عجيبة يمكن ان تكون شاهدا على تكرار العبارات التقليدية اليئوس منها ، وفي كل قطر عربي عبارات خاصة به يمكن للملاحظ ان يراقبها في مجالات الحياة المختلفة وخاصة في الماتم والافراح ولقاء الاصدقاء . كل جهة لها ردها ، والباديء بالحديث يدرك مسبقا رد الاخر الذي يعرف بدوره جملة البادى - قبل ان ينطقها .. !!

منذ الف عام ويزيد طنبخ شرقنا العربي على هذه الصورة التي نعيش عليها اليوم ، وربما غدا (!!) ماتت اجيال وتقدمت اجيال واجيال واجيال تشرب من نفس البئر التي شربت منها العصور السحيقة ، وفكرت بالشكل ذاته الذي فكرت به الاجيال السابقة ، وفي مأساتنا هذه ، لم تكن السلطة هي الجدار الذي تكسرت فوقه قبضات المفكرين العرب النادرة ، بقدرما كان الجدار عواطف الجمهور ورضاه ، فقد كانت السلطة احيانا اضعف من ان تقف وحدها ضد تيار الازدهان الشاكة والمتحررة ... ولذلك استخدمت عواطف الجمهور وقوتها ، واختفت هي قانعة بالنتيجة وفي ذهنها التجارب السابقة التي مارستها السلطة في التاريخ ..

العادة هي الصورة الاولى للتقاليد ، اما الصورة الاخرى فهي الدين .

ان الحقيقة لا تعرف الا بمقدار ما يتفق عليها الجميع ويرضون عنها ، واذا حدث واعلن فرد واحد شكه في منطقيتها ، تزلزل مركزها واصبحت عرضة للانسحاق . والحقيقة الدينية لا يتفق عليها الجميع ، لا نها ضد المنطق والرياضة ، وتؤكد على الخرافة والوهم ، اما الحقيقة التي لا يمكن لواحد من الافراد ان ينكرها وان يشكك في قيمتها فهي الحقيقة الرياضية العلمية ( ٢ + ٢ = ٤ ) والتي تعتمد على التجربة والمنطق . الدين صورة من صور التقاليد تؤكد على الانصياع والعبودية والرضى بالواقع ، وهذا الايمان المشكوك في نتائجه يساهم في قتل البقية الباقية من صور الارادة والتحرر التي للفرد الحديث ، والحقيقة الرياضية لا تظهر الا في جو تحكمه الحرية وارادة الفرد والجمهور ، وبذلك اصبح وجودنا ذاته مصلوبا في التناقض والتضارب واليأس ..

الدين يؤكد السلطة، والسلطة تستعين باحكام الدين على منع روح العلم والنطق ، وتشريد الاحرار الذين ينادون بقص اجنحة الدين ، والتقليل من مظاهره التدميرية ..

وفي تاريخ المسيحية القديمة التي كانت تنادي بحرية الفكر في عهد الاباطرة الرومان ، ثم كان اول اعمالها حين تسلمت السلطة ان شجبت حرية التفكير وحرية العقيدة ، وقتلت واحرقت ومزقت الوثنيين ونكلت بهم .. في تاريخ هذا الدين والاديان الاخرى ايضا من المواقف المحزنة والوحشية ما يجعلنا نؤكد على وجوب المناداة بحرية الفكر اولا قبل ان نجادل منطقيته الدين او لامنطقيته ..

الفكر بناء معنوي قائم فوق الاساس الطبيعي للمجتمع، و يمكن لهذا الاساس ان يجمد او يتوقف ، وحركته هذه، لا بد ان تحرك البناء الفكري معه ، فاذا حدث ورفض هذا البناء الحركة فانه ينهار كالية ، مخلفا في الميدان جيلا فاسدا عديم الحيوية ، جاهلا ، منهار القيم ، شديد اليأس .. ( ويمكن لهذه النتيجة ان تحدث لا بجمود الذهن عن مسامرة تطور الاساس الطبيعي للمجتمع ، بل بمجرد

المقابلة بين هذا الجمود ، وبين تفتح مجتمع فكري آخر .  
وتصبح الاذهان عطالة بدون فائدة ، وفي نهاية الامر  
يستغني هذا المجتمع كلية عن الذهن ، قانعا بالزهد والعقيدة  
يجرهما حتى النهاية .. ويصادف ذلك هوى جامحا في  
نفس السلطة ، واذا بها ترضع هذا الكره للعقل وترضعه  
الاخرين ، حتى يتم لها في اخر الامر الحكم بكل اشكاله .  
فعلى مر السنوات ظل الحكم المطلق والسجان والدكتاتور  
الباطش يأكلون الذهن العربي ، ويمعنون في ذلك حتى جاء  
يوم اصبح فيه التقابل النفسي بين الحضارة الغربية  
العظيمة ، والحضارة الشرقية الهزيلة واجبا .. واصبح ضروريا  
اذن ان تراجع متانة الحدود التي كانت حدودنا قبل ان  
نغامر باجتياز التيار الجديد ! .. ان السلطة تزداد سمنا  
على حساب رضى الجمهور وقناعته .. وتزداد اذرعها  
طولا وعددا ضد كل حركة تبغى الخروج على هذا الوضع  
المذل .

وأثر المجتمع العربي السلامة بالانكباب على دراسة  
الكتب الصفراء واستخراج الخرافة والتعقيد التشريعي  
والبربرية من بين سطورها ثم اتخاذها اخلاقا ..  
بل ان التقابل الذي كان سيحدث من النتائج خيرها  
بين الحضارتين الغربية والشرقية ، يبرر هنا على اساس  
زيف المجتمع الغربي وكونه عرضا زائلا من اعراض الدنيا  
الخداعة .. !!

وفقدنا على هذا الاساس ما كان يمكن ان يصبح  
ركيزتنا في الدفاع ضد التقليدية . ان رفض اتخاذ  
التقاليد كوسيلة في المجتمع يحتم اتخاذ التحرر والذكاء  
والوعي والفعل والنشاط وسائل حيوية ، وتحتاج هذه  
الوسائل زيتا مستمر الانصباب ليكن لها ان تصبح سهلة  
ولينة واكثر طواعية ، وهذا الزيت المقدس هو الاستعمال  
نفسه للوسائل ذاتها .. فكان عملية التفكير المستمرة  
تشحم ذاتها بذاتها وتجدد عناصرها وتحيي خلاياها  
وتماشى التطور وتجدد الحياة .. !

وكلما جمدت خلايا الذهن ، وتشبث الفرد في قوة  
بالذيل الطائر لجواد الاجداد ، مفضلا ان ينجر ويسحب  
بدون ارادة ، فان طبقات من الجهل والتعصب والبربرية  
تتراكم فوقه ، وكلما زادت الطبقات كثافة تحول الانسان  
نهائيا الى صف البهائم ، وزادت اعوام الفرقة التي تفصله  
عن الغرب المتطور الملهب .

ان اول نتائج التقاليد هو تعطيل الذهن ، وبذلك تتأكد  
الدكتاتورية وتسود الهمجية ويصبح الحاكم ، ليس ذلك  
الخبث المستور وراء قصره ، والذي يعرف طبيعته  
عمله جيدا . !! كلا . .. انه جارك نفسه ، هذا الرجل  
الذي كان الى لحظة مستعدا ان يفديك بقلبه .. بهذا  
الآخر والاخر والاخر .. يضعون حكامك وقائليك ..

وفي النهاية يقف الجلف الريفي الذي يتوج راسه  
بعمامة خضراء مرقعة ، والذي يحمل بين اسابعه تسعا  
وتسعين حبة زيتون في مسبحة ، تاركا لحيته وشاربه

الوسخين في كامل نموها .. الكحل في عينيه والزبد  
والقدر في فمه وجسده المقرف .. هذا الرجل يصبح  
الهك وحاكمك باسم العقيدة والانبياء .. !

الفان من السنوات عبرت فوق هذا الجسد المسجى  
الذي اسمه الشرق العربي بدون ان تستطيع ايقاظ  
ذهنه ، وكل الذي فعلته تراجم ارسطو بواسطة شراحه  
الشرقيين ، هي ان عرفت بالذهن اليوناني مئات من الافراد  
المتنازعين العرب ، وفي الوقت الذي نصّر فيه توماس  
الاكويني ، ارسطو الوثني ، كان الشرق يستعيد الفطاء  
فوق جسده قانعا بتوصيل ارسطو كاملا الى الذهن الغربي  
... وعند هذا انتصارا كونيا .. ! (١٤)

ان حرية الفكر هي حجرة التفريغ بالنسبة للذهن  
الحبيس ، هي الارض المطواعة التي تقبل ان يشق لهب  
اخضر بطنها المسحوق ليعبر عن كيميائ الوجود النادر الذي  
اسمه الحياة .. حرية الفكر هي التي تمنح العقل الخصوبة  
والقاع والظهر الذي يسند وبدونها يستحيل ان تتطور  
الامة او ان تتقدم ، فاذا كانت السلطة والدين والعادة هي  
التي تحبس الذهن وتعطله وتصادره وتحرقه ، وجب ان  
يتقدم الوعي ليطالب بالحد من دكتاتورية السلطة ومن  
عنت التقاليد ، وكما قلنا سابقا ، فان هذا الوعي ينشأ  
بطريقتين احدهما الطريق الاساسي وهو انعكاس التطور  
الطبيعي للمجتمع على الفكر ، والاخر هو المقابلة بين  
المجتمع المتأخر والمجتمعات المتطورة ..

الدين في اوربا طوظم في ظل جدار فوق مخدع ،  
ونصف ساعة احناء للرأس المشغول بهومومه في اصابع  
الاحاد ، باستثناء الايمان القطيعي للبسطاء الذين يزرعون  
الارز والطماطم في سهول فلورنس وجامعي الكروم في  
جنوب فرنسا واسبانيا القديمة !.

الدين يموت في اوربا بتأثير اولئك الابطال النادرين  
الذين قاوموا سلطة العسايب البشعة ، وقاوموا التهديد  
بالحرق ، وقتل الاطفال وبتر اللسنة والشموحي احياء . (١٥)  
قاوموا كل ذلك لان المنطق كان يؤيدهم ، ولانهم كانوا  
مع الزمن والحقيقة ، واكبر ماساة في تاريخ العرب  
الحديث هو خلوهم من الشهداء الذين ماتوا في سبيل  
الحرية ، في حين لا يجد الكاتب او الفرد الحديث في  
شرقنا العربي عونا من السلطة ، او الاخرين للوقوف  
بجانبه .. والنتيجة لا تكون ابدا استشهاد هذا الكاتب او  
الفرد ضد الدين والتقاليد ، بل سمته الابدي وتخليه عن  
شرفه وضرورة كفاحه ..

واذا كانت سطوة التقاليد ترعبنا الى هذا الحد .. !!

(١٦) « .. الامة التي تعدل مجالسها القروية مرة في كل ثلاث سنوات ،  
لكنها لا تعدل احكام دينها مرة في كل ثلاثمائة سنة ، هذه الامة بحاجة  
الى ان تخلق من جديد ... » الانسان والسيورمان - ( حكم التاريخ )  
موجز الثوري ورفيق جيبه - جورج برنارد شو

(١٧) يحسن جدا الرجوع الى المؤلف العظيم ليول هازار ( ازمة  
الضمير الاوروبي )

الخامدة في بلادنا .. ويكفي لايقاظنا من المخدر الذي نومنا  
الفين من السنوات . .

ان علينا ان نبدا منذ اللحظة ، عملية ايقاظ ذهننا ،  
وذلك يحتم ان نناقش ونصرخ ونجادل ونكتب ونناقض  
وندافع ونستमित في سبيل اظهار الحقيقة . ! بيد ان كل  
هذه المعارك الحيوية التي تدفع بالمجتمعات لا يمكنها ان  
تظهر في مجتمعنا العربي بدون اقرار مسبق من السلطات  
بحرية التفكير والعقيدة والنشر .. وذلك يؤكد المظهر الاولي  
الضروري لنوعية كفاحنا .. اذ يجب ان نبدا من صداغنا  
الذاتي : الدين والعادة . .

وضد ذلك .. فلتتقدم السلطة فتسجن اجسادنا  
وتشتقنا .. ، فذلك بالذات هو انتصارنا ، وشرفنا .. !!

محي الدين محمد

القاهرة



في تاريخنا الاف المتصوفين من طراز القديس اوغسطين،  
وليس هناك مفكر حر واحد كبير بايبل ..

نحن جبناء جدا اذا كانت السلطة تخيفنا الى هذا الحد.  
ان هناك حقلا لا يمكن لواحد من البشر ان يمنعه  
عنك ، وذلك هو حقلك بالتفكير ، ولا بد ان يستتبع هذا  
الحق ، حق اخر لا يمكن لواحد من البشر ان يحرمك منه،  
وهو حقلك بالتعبير عن فكرك بالوسيلة التي ترغب فيها .  
حقلك بالتفكير والاعتقاد والشك والاستفهام .. وذلك  
معنى وجودك كفرد ..

ان العالم هو ملكك ، كما هو ملك للآخرين الذين  
يحملون الانف والعينين التي في وجهك .. انهم مثلك  
تماما ، فقد ولدوا من ابوين كما ولدت انت ، ويذهبون  
الى دورة المياه يوميا كما تذهب انت ، يصابون بالصداع  
والامساك مثلك ايضا ، يتمخطون ولهم ضعفهم الجنسي  
وجانبهم السيء ، مثلك تماما ... فاذا كنت واحدا من  
نفس الجنس والنوع الذي يحكم العالم ويملكه ، فانت  
اذن من حكام هذا العالم ومالكه ، واذا كنت كذلك فباشر  
منذ الان حقوقك ، واولها حقك في الاعلان عن السذي  
تعتقد انه صحيح .. وحقلك في التفكير وعلان هذا  
التفكير ونشره كما تشاء ...

ولا بد ان يصل الامر بينك وبين السلطة الى السجن  
والتهديد بالتشريد ولكن هذه الوسائل لم تمنع وما منعت  
قط في مطلق تاريخ الفكر الغربي ، الذهن ان يبرز من  
الظلمات وان يطبع العالم بطابعه ..

لقد عانى الذهن الاوروبي مرارة الصمود ضد احكام الدين وضد  
تعاليمه وخرافاته، فوق ارض عارية بدون سند وبدون سلاح،  
لان العلم لم يكن متقدما كما هو الان ، بل ان الذهن  
الاوروبي اضطر الى استعمال الخرافة نفسها ضد الدين  
ليستطيع منازلته .. اما الان فهناك صف طويل من العلوم  
التي تسخر رياضياتها بالخرافة وتسقطها ، وهناك فضلا  
عن ذلك ، جمود التقاليد الدينية ، وفرصة الفرد في  
مناقشة احكامها عقليا فرصة كبيرة ، ويمكن دوما ان يهدم  
الخرافة وان يسحقها .. ان علينا ان نطهر الارض تحتنا  
من العناكب المشعرة التي تخيفنا باسم المحافظة على تراث  
الاجداد والاباء ..

ان امامنا معركة خطيرة وحاسمة ، فاما نعيش ونكتب  
مستقبلنا بايدينا ، واما نموت لتعيش تقليدية اجدادنا  
واجداد اجدادنا .. ولا بد ان تبدا هذه المعركة بالمطالبة  
بحرية الفكر .. المطالبة العنيفة اللا متوانية ، والمخلصة ..  
ولنعلم ذلك جيدا : لا بد من قتلى .. ! فالسلطة  
والتقاليد في شرقنا العربي هما اقوى صور الجمود فيه ،  
وهما المعقل الذي يجزنا الى ماضينا ويسحقنا ..

واذا قتل منا عشرة او عشرون او الف ، فان الشجم  
الذي ينتج من عملية احراقهم ، يكفي لايقاد المشاعل

# دِفَاعُ عَنِ الْمَسِيحِ ...

## بقلم غالي شكري

وتسري همهمة بين الناس « ماذا يعني .. ترى .. ماذا يقصد ؟ »  
 ويكمل المسيح :  
 « ... لادعو المسجونين الى الحرية .. والمأسورين الى الخلاص ..  
 الى الانطلاق . »  
 ويرهف الجميع اسماعهم .. وتبدو علامات الاهتمام على وجوه النواب  
 والوزراء .. بينما يقول المسيح :  
 « لن يمضى الشر من هذا العالم . »  
 ويسكت برهة ، فيملق احدهم « لقد بدأ يخرف » ..  
 ويستطرد المسيح :  
 « .. لن يمضى الشر الا اذا انتهى استعباد الانسان لاخيه الانسان . »  
 ويقاطعه احد الجالسين :  
 - سيدي ... هل يوجد في السماء خمر ؟  
 ويسأله المسيح : لماذا ؟ فيجيب :  
 - لانك تبدو للأسف في غيبوبة !  
 ويقول اخر :  
 - انك تبدو ياسيدي مضحكا للغاية .  
 ويعلق ثالث :  
 - انه لم يتعلم الايكتيك !  
 ويضطرب الحفل .. وينفض عنه المدعوون .. بينما يجتمع الكونجرس  
 الامريكي باعضاء مجلس العموم البريطاني في جلسة طارئة .. ويخرجون  
 الى المسيح قائلين :  
 - يؤسفنا جدا يا سيدي ، ان نقرر - بناء على رغبة شمموبنا -  
 اتهامك بالتخريب ، ومحاولة قلب نظام الحكم .. وعقوبة هذه الخيانة  
 هي الصلب !!  
 ويحمل المسيح صليبه .. في هذا العالم .. للمرة الثانية .

✱

والبراعة التقنية التي رافقت قلم الكاتبة من الصفحة الاولى حتى  
 النهاية ، هي الطابع الواضح الذي تميزت به القصة . فنحن ازاء خيال  
 جميل ، يرمي الى غاية اجمل ، ممكنة التحقيق .  
 ولكن السرعة الفلاشية للتكنيك الامريكي في القصة الحديثة ، احاطت  
 الخط الرئيسي المنتظم احداث الرواية بهالة من التضخم الانفعالي ، كان  
 في استطاعته ان يخدع القاريء بتوهمه صدق الاحساس لدى الكاتبة ..  
 الامر الذي لا تؤكد النظرة المتأنية للخريطة الفكرية التي رسمتها فيفيان  
 روث ، لعودة المسيح .  
 فاذا كان السلام عملة ذات وجهين - او بمعنى ادق ذات عدة وجوه -  
 فان السلام المسيحي هو الفائز باختيار الكاتبة الامريكية ، نموذجاً ومثالاً  
 للسلام الواجب ان يكون بين البشر . وهي بذلك تتجاهل الظروف  
 التاريخية والاجتماعية التي نبتت بين احضانها الدعوة المسيحية للسلام .

فستان قرأتها حديثاً ... الاولى للكاتبة الاميركية فيفيان روث ،  
 والثانية للكاتب الانجليزي آلان رالي . والقصتان تلتقيان في معنى واحد  
 هو : السلام . كيف نعيده الى الارض ؟ او كيف نعيد الارض اليه ؟  
 تروى لنا القصة الاولى خيالا جميلا ، اذا ما جاء السيد المسيح الى  
 الارض مرة اخرى .. ترى .. ماذا يفعل الغرب برسول السلام ؟  
 ستندق الاجراس ، وتمتلئ الكنائس ، وتصبح امريكا واوروبا قطعتين  
 من نور .. ويعقد مجلس العموم جلسة طارئة ، لاجراء اللازم نحو اقامة  
 حفلة كبرى لاستقبال المسيح عند زيارته لانجلترا ... بينما يتوجه اعضاء  
 الكونجرس في عربة ذرية الى البيت الابيض .. ويصبح نواب الولايات  
 المتحدة هاتفين بالرئيس الامريكي ان يستيقظ ، فقد اشرفت شمس  
 السلام .

وتعقد الكاتبة فصلا طريفا ، عما يدور في اسرائيل عندما تبرق  
 لها وكالات الانباء بالحدث العظيم ، فتقول : « ... وتستورد الحكومة  
 الاسرائيلية حينذاك ، هيئة دولية من التدابات ، لاستدرا دموع الندم  
 من المآقي الخجلى ، التي ظلت تنرف هباء على حائط المبكى » .  
 ويتحول كل بيت في العالم الى مائدة استقبال ، وتصدح الموسيقى ،  
 ويرقص الاطفال ، ويختفي بابا نويل خلف شجرة عيد الميلاد ، وعلى  
 شفثيه ابتسامة مشرقة ، فهو لن يتكلف بعد اليوم مشقة شراء الهدايا  
 للملائكة الصغار .

ثم يحضر المسيح ...  
 ويركض الجميع الى رؤياه .. ويتسسم للعالم اجمع ، وهو يقول :  
 « طوبى لصانعي السلام لانهم ابناء الله يدعون . »  
 ويصفق اعضاء الكونجرس ، ومجلس العموم بحماس .. ونسمع صوت  
 احد القادة الفرنسيين الذين اشتركوا في التكنيل بانباء الجزائر ...  
 يقول :

- اجل .. اننا ابناء الله

ويستطرد المسيح :

« اريد رحمة .. لا ذبيحة . »

ويهمس احد اللوردات في اذن احد الوزراء :

- انه لا يريد الذبائح .. واذا فاليزانية تكفي .. الم اقل لسك ان  
 المسيح رجل طيب ، ويصوم كثيرا .. انه يريد الرحمة بنا ... الا تسمع  
 ... ضع على المائدة الاطعمة الجافة فقط !

ويقول المسيح :

« احبوا بعضكم بعضا »

فينظر شاب الى فتاة جميلة ، تقف بعيدا عنه في تافف ، قائلا :

- اتسمعين ياماري ... المسيح يأمرك !

ويصرخ المسيح :

« لقد جئت الى السجون » .



ثم هي اختارت « الغرب » ميدانا للصراع ، فلنا منها ان ذلك يخلق تماثلا بينها وبين القاريء - الشرقي والغربي على السواء - وقد نسبت ان هذا التحديد الكائني ليس له ما يبرره على الاطلاق . اذ كلما كان الهدف انسانيا مطلقا كان الانسان - في اي مكان - هو الخامة الاصلية للفنان .

ولكن .. هذا يدعنا نتساءل مرة اخرى : لماذا اختارت مسز روث ، الغرب فقط ، طرفا للصراع ؟

انه لا ريب ، الاحساس المنطقي بالآزمة .. ازمة الرأسمالية المعاصرة في أعلى مراحلها .. وهنا نواجه الكاتبة في السلبية الواضحة التي املت عليها هذا الخيال الجميل : عودة المسيح الى الارض .

فليس شك ان المسيح موجود على الارض فعلا .. في ملايين الكنائس .. وملايين الكتب المقدسة ... فماذا فعلت المسيحية ؟ ان « الحب المسيحي » لا ينتظر عودة المسيح ليؤكد .. فالانجيل هو البؤرة الفكرية لدعوة المسيح الى الحب والسلام .. فماذا فعل الانجيل ؟

كل علامات الاستفهام هذه لم تجب عليها الكاتبة ... وانما افتعلت مسيحا اخر ، يمكن اتهامه بالتخريب ومحاولة قلب نظام الحكم (!!!)

وهذا الافتعال القصود ، ليس وليد الصدفة في الرواية . حيث انه من السهولة بمكان ، ان نلاحظ في فيغيان روث هدفا هاما من وراء الخلط وهو يلتصق بذهن القاريء ، والحيرة تربكه عند اتهام مجلس العموم والكونجرس ، للسيد المسيح ، بالشيعوية (!!!)

ومن الساذجة ان نفهم رسالة السلام المسيحي على هذا النحو ، وان كان هذا السلام مازال مستغلا في العالم الغربي على نحوه الصحيح . اي كونه تعبيرا حيا صحيحا عن مرحلة تاريخية معينة . ويبدو التناقض واضحا ، عندما تضع الكاتبة كلا من المسيح و « العالم الحر » على طرفي

صدر حديثا

# نزار قباني شاعرا وإنسانا

دراسة وافية بقلم

محيي الدين صبحي

التمن ليرتان لبنانيتين

دار الاداب - بيروت

نقيض ... اذ ليس هناك مجال حقيقي للصراع ، لو خلعنا النظارة العاطفية . واذن فالخطوط الانسانية المتشابهة ، المخيمة على القصة ، هي خطوط واهمة صنعت بمهارة ، بقصد التنمية او ذر الفبار .

ومسز روث - رغم سخرتها اللاذعة الجميلة - الا انها تصمم البشر بأبشع ما يمكن تصوره من صفات التحقير . فحين يدعو المسيح الى الحب ، يلتفت الشاب الى الفتاة المجاورة له ويدعوها للغرام . وعندما يحذر من الشعر يصفه احدهم بالتخريف . اما اذا نادى بالحرية فانه مخمور !! وهي بذلك تريد ان تقول كلاما خطيرا ... تريد ان تصف البشر بانهم اعداء الخير الحقيقي والحب الحقيقي والحرية الحقيقية !! تؤكد ايضا ان الناس في لهو دائم بمشكلاتهم الصغيرة عن كبريات امور العالم . لا تنسى كذلك ان تنبهنا كيف ان هذه الجماهير العريضة تهتم بالخبر المثير فقط .. بالنبا الغريب فحسب .. تتلهف على رؤية المسيح وتحتشد حوله .. حتى اذا تحدث عن السلام والخير والحب .. سخرت منه ، وانفضت بعيدا عنه .

واني في دهشة ، كيف تجاهلت الكاتبة ، الفرق بين الديانة اليهودية والدعوة الصهيونية (!) فهي تسخر من اسرائيل ، لكونها ستفاجأ بالمسيح وجها لوجه ، وتندم لانها عاشت طوال هذه السنين ، لا تصدق انه جاء من قبل . وتظن انها بذلك قد سخرت من الدعوة الفكرية لاقامة اسرائيل والحق ان هناك فرقا شاسعا من اليهودية كدين - لا يتأثر بعودة المسيح الا في المحيط العقائدي - وبين الصهيونية كمبدأ لا يستند على اساس علمي .

واذا صلب المسيح في هذا العالم للمرة الثانية .. فذلك ينطوي - من حيث لا تدري روث - على اتهام خطير للمسيح نفسه . انه يعني - ببساطة - ان تعاليمه لم تستطع ، في الماضي او في الحاضر ، ان تسهم في تغيير العالم . هذا اذا كانت روث قد اغفلت ان المسيح يصلب ملايين المرات في كل لحظة .. تحت ظلال النظم غير الانسانية . ورغم ذلك كله ، فان السخرية الرائعة التي ملأت نفوسنا مرارة من القائد الفرنسي الذي يقتل الجزائريين ويعتقد انه ابن الله .. ومن الوزير الذي مع تعبير المسيح عن المجازر البشرية بالذبايح ، فأمسر بالاطعمة الجافة فقط .. هذه السخرية الرائعة هي الفضيلة الوحيدة التي احببتها عند روث .

★

والقصة الثانية لا تلتقي مع القصة الاولى في الطريق الى السلام . وانما اختار الكاتب لنفسه طريقا اخر ... لا ريب انه كان اكثر نظافة وفهما ووعيا .

فالكاتب يصور لنا حفلة عيد الميلاد التي اقامتها احدي الاسر الانكليزية في جنوب افريقيا .. وكان برنامج الحفل يحتوي على تمثيلية ميلاد المسيح . وعبثا حاولت الاسرة ان تجد من يمثل « ملاكا » يبشر العذراء مريم بميلاد المسيح . كان عدد ابناء الاسرة وبناتها اقل من العدد اللازم للتمثيلية بفرد واحد . ولم تشأ الاسرة الانكليزية ان تضم الى التمثيلية واحدا من السود ابناء المنطقة . وانتهى الامر بان يقذف احد الجالسين ، مصباحا قويا على خشبة المسرح في لحظة ظهور الملاك ..

بينما يتلو احدهم من وراء الستار .. الكلمات اللازمة للدور . وفعلما .. تم الترتيب على هذا الاساس .. حتى اذا حان موعد الحفل .. ورفع الستار .. واقبل دور الملاك .. ظهر على المسرح فصوص شديد .. شديد جدا .. واذا بملاك حقيقي يقف على المسرح !!

فماذا رأى ؟

رأى القاعة مليئة بعشرات القصص .. صاحب الحفل مخمور يضاجع زوجة صديقه في ركن منزو - بينما زوجته على فراش المرض - واحد الانباء ، ممن يؤدون احد الادوار ، جلس بين الكواليس مع فتاة سوداء يتسلى على تمزيق جلدها بمطواه ، فيشر صراخها شهوته ! وجلست احد البنات تفكر في الطريقة المثلى لقتل صبي اسود ، قال لها في رسالة مجهولة « هذه الارض التي تاكلون خيراتها ... هي ارضنا » واذا يرى الملاك مشدوها هذه المناظر .. يحطم المسرح بكلأ جناحيه .. ويصعد سريعا نحو السماء..

★

والواقع ان هذه القصة ، اغنى من القصة السابقة في مدلولها الانساني فقد استطاع الكاتب ان يفضح الاغلفة الانيقة الالامعة التي تستر الاخلاق الحقيقية للمستعمر الانكليزي .

ونظرة الكاتب الى الاخلاق ليست نظيرة فلسفية بالمعنى العلمي الدقيق . ولكنها نظرة واضحة سليمة .. لا افتعال فيها ولا تناقض ... تبسط القضية على وجهها الصحيح ... فهو يعرض للعلاقة اللونية بين المستعمرين البيض والزوج السود . ويكشف لنا في روعة ، كيف تنحدر المثل العليا - التي يتشدد بها الابيض - الى هوة سحيقة .. فالرجل لا يتورع ، من ان يضاجع زوجة صديقه في مكان الحفل ، بينما تبعد زوجته المريضة عن نفس المكان بضعة امتار .

وتلتصق القيم الساحقة الرفيعة ، بالوحل .. عندما نرى احد ابناء الاسرة ، يمسك بالفتاة السوداء ، يمارس معها انحرافاته الجنسية الشاذة ، غير عابىء بآية قواعد انسانية بدائية ، فيتسلى بتمزيق جلدها ، لتمرزق معه شهوته .. وانسانيته ايضا .

ويبلغ مستر رالي ، الذروة .. حين يقدم لنا هذه المشكلة البسيطة جدا .. ان افراد الاسرة لا يكفون للتمثيلية .. حيث ينقصهم فرد واحد يمثل دور الملاك ...

وهذه لقطة بارعة من زاويتين .. الاولى ايحائية مباشرة ، اذ يحث - مصادفة طبعاً - ان توزع جميع الادوار ... ولا يبقى سوى دور الملاك ، وكان احدا لا يصلح له .

والزاوية الثانية ، تظهر من تفكير - غير مسموع - يبدو انه دار حول طفل اسود يمكنه تادية الدور .. وهنا تبرز عقبتان : فالدراما الدينية اخذت من اللون الابيض لونا للملائكة .. وبالتالي لا يصح ان يكون احدهم في التمثيلية اسود . وهذه سخريه جميلة ، وان كانت مفضاة بالاف الساتر الكثيفة . والعقبة الثانية ان الاسرة ترفض - اصلاً - ان يشترك احد السود في حفلتها !! وهذا هو الهدف الاصيل للكاتب .

وقد اجاد المؤلف الانكليزي ، تصوير الاخلاق الانجليزية .. فاذا بنا امام ميكروسكوب انساني نظيف ، يرى به مستر رالي اخلاق قومه في سخريه مرة .

ونحن لا نستطيع ان نقدم الكاتب لحاكمه ايدولوجية حين يهدينا هذه الشريحة الانسانية في ثوبها النقدي الجميل . حقا ان هذا الثوب اخفى الوضع العلمي للمشكلة ، وابتدأ بدوره هذه الرؤى المثيرة للسخرية .. ولكنه ابرز مفاتيح الاخلاق الانجليزية الحقيقية .. فلا بها شوهاء خالية من كل مبدأ انساني .

ناقش الكاتب ، الاخلاق ، كواعظ قدير لا تحس معه ، بانه يقف على

منبر الكنيسة . غير انه ناقشها معزولة عن ظروفها الحيطية ، فبدت لنا هكذا وليدة الفطرة الانجليزية او الطبيعة البشرية لهذه الاسرة . ولم تكن هذه الاخلاق - في حقيقة الامر - الا ظلالا حتمية لاوضاع معينة ، تخرج عن ارادة هذه الاسرة الصغيرة ، ودانيتها الخلقية .. والمجتمعات الحقيقية اذن هو نظام اتاح لها الفرصة ان تقتصب هذه البقعة من الارض .

★

اكاد اجزم انها ليست صدفة ، ان اقرأ هاتين القصتين في هذا القالب الفني المتشابه . لان القلق السائد على كتاب هاتين القارتين - اوروبا وامريكا - تعبير حقيقي صادق عن أزمة السلام في عالم اليوم . لان الظروف الحيطية بهما واحدة .. والمشكلات الصانعة لحاضرها واحدة .. والسحب القائمة المظلة لمستقبلها واحدة . وربما كانت هذه السحب الدائنة بالذات ، هي السبب المباشر في قصر النظر ، المميز للكاتب الامريكي او الاوروبي في الوقت الحاضر ، حين يعالج هذه الازمة الخطيرة: السلام .

ولم يكن السلام يوماً ، أزمة ، فسلنا عن توهمهم انه أزمة خطيرة . وانما هو الخيال المريض نفسه ، خلق فيهم هذا الشك والوهم . وهناك ظاهرة جلية في اغلب ما قرأته من دعوات سلامية في قصص هؤلاء الكتّاب . وهو انهم يمثلون عنصر الخير ، بمخلوقات غريبة عن النوع الانساني . فقد جسده الكاتب الانكليزي المسرحي « ريتشارد جان توما » في رسول من المريخ جاء يهدي الارض الى طريق الصواب ، واتخذت روايته « لم يعد حلماً » هذا الطابع الخيالي المشوق ، قالبا لفكرته . وها نحن نرى الكاتبة الامريكية فيفيان روث ، تتخيل عودة المسيح مرة اخرى . ولا نشك انها رأت في المسيح ، رمزا عالميا للخير والسلام . وكذلك الان رالي ، اتخذ من الملاك نموذجا حيا للخير .

ولست اجد وراء هذه الظاهرة الا سببا واحدا . هو النظرة التشائمة لهؤلاء الكتّاب ، الدافعة بهم الى حد الهوس ، حين يظنون ان الجنس البشري خلا من عناصر الخير والحب والسلام . ولو انهم يعبرون في صدق وقوة ، عن نظام انساني يظللهم ، بهذه الغمامة الثقيلة من الشك والحيرة والتوجس والقلق . وان كان ذلك لا يعفيهم من مسئوليتهم الانسانية . فالكشف الجاد الثمر عن الاسباب الحقيقية الكامنة في احساسهم الاسود هذا ، والرغبة الحادة في معرفة اسر السبل لتهيئة منظار انظف .. هي العدسة النيرة ، لجوانب الخير العظيمة المحتواة بين اضلع البشر . مهما طحنت انسانيته آلات النظام الوحش . ونعرف جيدا ان هذا النظام ، غمامة سوداء ، تعميم - اي هؤلاء الكتّاب - عن اسر الطرق الكاشفة في عمق للعوامل الخفية التي لونت الجوانب الاخرى الشائنة بالسواد .

وقد منعته الكراهية المتعمدة للجماهير - البادية في وضوح مسن خلال القصة الاولى لمسز روث - من ان يتلمسوا طريقا آخر للسلام ، يحمي شعوبهم من هذا التوتر ، وينظف ما علق بهم من ادران ، ويبحث ما لديهم من جذور خلفية مريضة .

ولعل انتشار النظرة الجديدة المشرقة للواقع الانساني ، هي المصدر اليقيم ، لهذه النظرة الانهزامية الملتمة . فقد اصبحت الطبيعة والمجتمع في المفهوم العلمي الحديث ... حركة دائبة مستمرة .. ومن غير المعقول ان يتخلف الانسان عن هذا القانون العلمي ، المستهدف به ، تغير عالمنا والتقدم به الى امام .

الحقيقي للسلام ... وانما هو احد المظاهر الخارجية ، للجوهر الكامن والانحطاط الخلفي البارز في قصة رالي - ليس هو بالتأكيد العائق في اعمال المشكلة . فنحن لا ندري شيئا عن ظروف الرجل وهو يخون زوجته في حفلة عيد الميلاد .. ولا نعرف معالم الدائرة التي يعيش داخلها الابن المنحرف . ولكننا نعلم شيئا واحدا ، هو ان طبيعة هذه العلاقات الاجتماعية المعقدة ، تتردد جذريا الى طبيعة النظام الاقتصادي المنهار الذي اقلهم بالطائرة من لندن الى جوهانسبرج .

هذا الشيء الواحد ، لم يهمس لنا به الكاتب . صحيح انه اشار من بعيد الى رد الفعل الطبيعي حين دفع صيبا اسود يقول للفتاة البقاء في رسالة مجهولة « هذه الارض التي تأكلون عليها .. هي ارضنا » ولكنها اشارة اقرب الى التلميح منها الى التصريح الانساني المنتظر من الفنان اذا وعى هذا الوضع المنطقي تماما مع اساليب الرأسمالية والاستعمار . كنا ننتظر من رالي ان يقول هذه الكلمات .. لا من فوق منبر وانما في الشكل البنائي الرائع الذي اختاره لقصته . فلا يكفينا ابدءا ان تنطق رسالة مجهولة بهذه الكلمات حتى نفهم مكان الكاتب . ولكننا نراه جيدا ونسمعه حين يشرح مبسطة هذا المدلول الكبير ، في الاطار الفني التماسك حيث تعانقت خيوط الحدث كله في مهارة جميلة .

كذلك اذا بدأنا بحثا جادا وراء « السلام » في قصة روث .. فأننا لا نجد ، كما سبق ان ذكرت ، الا خلطا منغرا من مفاهيم باهتة غير معددة .. ليس من بينها السلام على اية حال . حتى اذا كان الرمز الواضح هو المسيح ، فان المدلول الشبكي يفرض نفسه على الرواية في غير وضوح ... ولا يوميء بالفاية المباشرة التي قصد اليها .

واذا اتفقنا على ان هناك تفاعلا صحيا بين الاطار البنائي للعمل الفني، والمحتوى الانساني .. استطعنا ان نفهم السرعة الفلاشية في التكنيك ، البارزة كمعصر اساسي في الهيكل الروائي.

والتمثل للقصتين السابقتين ، لن يعاني كثيرا في تجنب الاضواء المركزة على مكان معين بالذات ، فنرى المسيح في القصة الاولى يعقد صداقة دائمة مع الكاتبة .. واللاك في القصة الثانية عدسة امينة تعقد معاودة مع كل الرئيات . وتبدو القصتان بعد ذلك ، كاحلام جميلة .. استغلت للتنفيس عن رغبات كامنة .

والاحلام قد تبعد بالقصة عن الواقع ، ولا تبعد بها عن الواقعية . قد لا يستمر الكاتب امينا للواقع ، ويظل - رغم ذلك - امينا للواقعية . وتتضح هذه الواقعية الحالة بجلاد في الادب الانجليزي المعاصر . وتبلغ ذروتها في مسرحية جان توني « لم يعد حلما » ، يروي لنا قصة قادم من المريخ ، يزور احد القراء العنيين بدراسة الكواكب . ويقول الضيف المريخي لمستر هوراس - احد سكان لندن - ان الانانية اصبحت كالهواء على الارض . كلكم تحبون ذواتكم .. كلكم تميدون انفسكم .. وقد جئت الى هنا لاعطيكم درسا . اذ من بين امم العالم لم اجد سوى انجلترا نموذجاً لعب الذات . ومن بين سكان لندن جميعهم ، لم اجد سواك تقلس حبك لنفسك ، ولا تعترف بان كلمة « الايثار » توجد في القاموس الانساني .

ويرحب مستر هوراس بضيفه مازحا :

- وماذا عندكم في المريخ ؟ ان زيارتك جاءت في الوقت المناسب .. انني مهتم بكم هذه الايام .

ورسول المريخ لا يجيبه ، وانما ياخذه الى الشارع ، وينزل به الكوارث فيفقد ثروته ومنزله وكل ماله . ثم يفيق على حقيقة جديدة : انه لسـ

يعيش الا اذا تعاون مع الاخرين .

ويبدأ اهتمامه بالغير يتخذ شكلا ايجابيا ... ويسري « الايثار » في دمه .... ويبعد اليه الرسول المريخي كل ما فقد . ويستيقظ مستر هوراس ... اذ كانت كل هذه الاحداث .. حلما . حتى ان ديكور الفصل الاخير هو نفسه ، ديكور الفصل الاول : هوراس مستلق في اغفائه على مقعده بعد مطالعة طويلة لرحلة فلكية .

هنا تجسدت الواقعية الحالة ، عندما احس الكاتب بان الحياة في واقع المجتمع الانجليزي لن تسعف فلسفته بالوضوح والتبلور .

✱

ومما يدعم هذا الرأي ، عشرات القصص والمسرحيات التي دارت حول المسيح والحب والسلام ، واستلهم كتابها مادتهم من امراض الانسان . فقصة تشيكوف الرائعة « مولد طفل » مازال قمة شامخة . وقصة بيرل باك « صليب الساحل » تعتبر في طبيعة الادب الهادف الى السلام . بل وفي الادب العربي المعاصر ، نشر على احدى روائعه - « قرية ظالمة » للدكتور كامل حسين - تتخير نفس الطريق المضيء لخير الانسان .

ونعود بالسؤال من جديد : لم يلجأ هؤلاء الكتاب الى الخيال ؟ ونعود الى الجواب في مدرسة الواقعية الانجليزية التي اثرت في بعض الادباء الامريكيين .. فتأكد من ان الهروب وحده .. الهروب اللبق من مشكلات الانسان الحقيقية .. هو الجاني الوحيد في القضية .

ولا ريب ان الواقعية الانجليزية المعاصرة .. هذه الواقعية الحالة .. هي التعبير الصادق عن أزمة المجتمع الرأسمالي الراهن في جزء من العالم .

ولحسن الحظ ان كثيرا من طلبة الفن في العالم ، يرفضون الالتحاق بمدرسة الاحلام .

★

الا ان الجدير بالملاحظة فعلا ، هو تخلص كتاب الغرب من النزعة المتعصبة في الكتابة الفنية عن المسيح . فلم تصبح المجادلات الدينية او المذهبية هي الخامة المألوفة في كيان الدراما المسيحية . وانما نلاحظ ميلا عاما من جانب هؤلاء الكتاب الى النزعة الانسانية ، وان احتفظت من المسيحية بلونها الرومانسي الجميل .

ونحن نرحب دائما بكل المحاولات التي تحتك بالواقع البشري ، وتقرب مشكلاته ، وتبعد رويدا رويدا عن التحليق في فضاء الخرافة .

ولذلك فان المسيح والحب والسلام ... ستظل جميعها اضاءات تجذب اشعتها من قرص الشمس في وضوح النهار ، وليست اضاءات صناعية في ليل مدينة تهوى البريق والاحلام .

غالي شكري القاهرة

## الشعر العربي في المهجر الأمريكي

دراسة فنية

بقلم  
وديع ديب

السعر ٣٠٠ غرش لبناني

# العدالة الخائبة

امن العدل ان نتوق الى الطمر وهو الامير يكسى جمانا ؟  
انت اوجدتنا من العدم الاعمى فهلا دفعت عنا الهوانا ؟  
انت اسلمت للسفينة نفسينا فهلا وقيتنا الطوفانا ؟  
رب ماذا ازق ان جاع طفلي وهو فرخ لا يحسن الطيران  
آه لو سدت المدامع جوعا آه لو يرضع الوليد حنانا !  
رب عفوا اذا مددت لرزق الناس كفا لم تعرف العدوانا  
او لم يستحل داود لما جاع مثلي ان يسرق القربانا ؟  
رب ذنب نساق قسرا اليه وحرام نبيحه عميانا !

★

نشر الليل راية الصمت الا حيث القت يد الفني العصيانا  
فتقاوت بنت الشقاء وشدت نحو قصر يشامخ العقيانا  
ينطق العز في مقاصره الزرق ويزهو بحسنه نشوانا  
قام فيه عرش جليل عزيز لم تر العين مثله مهرجانا  
يتهادى كوبيد بين صباياه وباخوس يسكر الشبانا  
دخلته كأنها خطرة الشك بنفس مملوءة ايماننا  
تذكر الطفل يستغيث فتخطو بثبات لا يرهب الحدثانا  
وترأى لها الفضيحة والسجن فينهار قلبها خفقانا  
لم تزل هكذا الى ان رآها حارس القصر تدخل البستانا  
فاتحى بالعريس يهمس سرا هولته ظنونه الواننا  
قال يا سيدي رايت لصوصا يتهادون في الحديقة جانا  
يلتظي في عيونهم لهب الشر كما هجت بالعصا ثعبانا  
فاستوى السيد الجليل المفدى يستفز الشيوخ والفتيانا  
فاذا القصر بالسيف محاط واذا الشاة توقظ الذؤبانا  
واذا القيد في يديها وقاضي العدل يملئ احكامه غضبانا :  
قد تجرات يا شقية ان تسطي على ارفع المنازل شاننا  
فاقطعوا كفها الاثيمة ان العقل يقضي بان نقيم الامانا  
هكذا وطد العدالة قاض لا يخون الضمير والوجدانا  
هكذا كافح الرذيلة قاض يلبس الخز من دماء الحزاننا

★

نفذ الحكم في الفتاة فضج القوم زهوا وزغردوا استحسانا  
وتعالى هتافهم كفرق الجن آنا وكالزمنا آنا  
فالتقى في الفضاء انات طفل مات في الكوخ جائعا ظمأنا

زكي قنصل

الارجتين

خرجت والصبح يفتح للشمس ذراعيه ضاحكا جدلانا  
والهزار اللعوب في مهرجان النور يلقي نشيده الفتاننا  
والنسيم الثرثار يفضح سر الزهر آنا ويكتسب السر آنا  
غادة في لحاظها سكر السحر وغنى ولم يزل سكرانا  
وكساها الشباب من حلال الحسن برودا تماوجت الواننا  
روعة زادها الحياء كمالاتا وجمال يجل عن ان يداننا  
خرجت والرجاء، يحدو خطاها ومنهاها تغالب الاشجانا  
اين تمضي ؟ اتسأل الناس ان يحنوا عليها ام تسأل الرحمانا ؟  
هي في مطلع الحياة ولكن ناصبتها الاقدار حربا عوانا  
سلبتها ذاك الحبيب الذي لم يعبد القلب فوقه انسانا  
كان في ليلها شعاعا سنيبا فتلاشى على الفضاء دخانا  
كان في ايكها هزارا فلما طلع الصبح غادر الافساننا  
كان دنيا من السعادة والانس طواها الذي طوى الايوانا  
كل ذاك النعيم لم يبق منه غير ذكرى تجدد الاحزاننا  
وبقيا ابتسامة في مطاويها يؤج الاسى لظى حرانا  
ووليد يلج في فمه الحرف ويرتد خائبا خجلانا  
ان يجمع يملأ الفضاء بكاء واذا اقتات هزه الحانا  
لغة لا يجيدها غير من يجهل فن الخداع والدوراننا  
هو في الكوخ صورة لاييه رسمته اسمى الاكف بنانا  
افترضى بان يجوع ويغني برعما ناعما الشذا ريانا

★

ها هي الشمس يغسل البحر جليها ويلهو بتبرها ولهانا  
وابنة الكوخ ما تزال تلاقى اينما دار طرفها الخذلانا  
لم تجد في الوري كريما يؤاسيها وحرا تشكو اليه الزمانا  
رنة الفللس تفتح السمع لكن آنة البؤس توقر الاذاننا  
يا لفقر النفوس ان سيطر المال عليها واسلمته العناننا !  
كل باب دقته اطلع ذببا كل نور بدا استحال دخانا  
يا للؤم العطاء ان فحت الشهوة فيه وسنت الاسناننا !

★

وتمشي العياء في جسمها الواهي والى القنوط فيه مكانا  
فترامت تن من ألم الجوع وتشكو الاله والانسانا  
« رب عفوا اذا فقدت رشادي ان في القلب للاسى بركانا  
رب ماذا جنيت حتى اقاسي انا وابني العذاب والحرماننا  
امن العدل ان نموت من الجوع وكلب الغني يسقى لبانا ؟

# العالم المحسوس

قصة بقلم محمد حيدر

(( ١ ))

اذكر اول يوم قدمت ، وجئتم مساء اطفح بالخمر .. وبداي مثقلتان بالحقية ، بحقية تكس فيها كل صيدي من البؤس والتشرد . وكنتم في « غرتي » ذلك الوقت : البنت على الاريكة ، وآخران صغيران كالقطط ... بينما تنسجين خيوطا من الصوف . ورميت الحقية ، وانطرحت على السرير بلا تحية . وسمعت همسا خفيفا ... واطفأتكم بعد ذلك النور .

ومر اسبوع علينا او اقل منه ، وانا في عزلي كاسي الهول . ( الم اقل لك ان الصمت لازمني من الصغر ) ورايتكم تلاحقوني بابصاركم ، واعيتمكم تدور في محارجها دورات سريعة قلقة ، كاني حيوان جديد على الارض . ثم حل الاتهام والشفقة ، مكان الحيرة والدهشة . وسمعتكم ( لا تنكري ) تنهامسون بذلك .

كنت اعلم انكم ( وجارات كثيرات ) تتحدثون عني ، وعن اسمي ( تلوكة الافواه ) اسود كالليل . كنتم تتحدثون عن الفظافة ، والصعلكة .. وان في طبعتي شيئا من الجنون . وفعلت كنت على شيء من الجنون ، وكان جنوني من نوع لم يدخل بعد في نطاق العلم .. او حساب الاطباء والمتفهمين ..

كنت ( وما تبدلت ) افعل كل ما يجعلني في نظر الاخرين موضع الكراهية ، والدهشة والحقد ، وتلك هي الاشياء التي عمقت وجودي اكثر من الحب ، ووضعتمني بمفردي على صعيد واحد مع الكون . لقد تمنيت ( وفعلتموه فيما بعد ) لو كرهتموني وحقدتم علي . ولكنني ولكنني غدوت « موضوعا » للعطف والشفقة . كنتم تشفقون علي السكر والتشرد ، والفراغ والصمت .. وتلك العزلة ، تفصلني بوحشتها الرهيبة عن العالم . وبدافع الشفقة والفضول ( والشفقة اولى مراتب الحب ) تسألن عن حياتي : عن الفوضى والكسل ، ولماذا لا ابقي ( كما اخبروك بذلك ) اكثر من شهر في اي بيت !!

\*\*\*

لماذا الفضول؟ (ولولاه لما اختلطنا يا جارتني العزيزة، بل ظلت في العتمة ، وظل جينا - لا تجفلي - كامنا في القلب ) . لماذا يا غبية ؟!

هل سالتك يوما عن زوجك المخمور ، والاخوة الصغار .. والبنت ، ضاحكة لكل زائر ؟

لقد تخيرت اصعب الطرق ، وارادت النفوذ الى اعماق الاسرار . اردت ان احديثك عن الفوضى .. والتنقل والكسل ، ( جدران الوهمية ) فاهدم - بكل بساطة - ما بنيته خلال اعوام كثيرة وتعبت فيه . وكان علي لو تحدثت ، ان اعود الى طفولتي ( ويومها ما تشربت روعي الصمت ) ... فانبش الاسرار .

لا .. لن احديثك عن هذه الاسرار ، عن سر الفراغ والعزلة ، عن الكراهية ، والحقد .. يتخثر في اعماقي كالحقد . وانا ساعدك

كنت ساحتفظ به في الظلمة .. في اعماق ذاتي ، كبقية الاسرار المحبوسة داخل الجدران . هناك .. في مقبر الاسرار ، حيث لا تناله الايدي ولا تقتحمه العيون . وقد حالتها على ذلك ، واقسمت بحبنا بعينها الحزبتين .. بالدموع التي سفحناها بالدم . اقسمت ان يظل دينا الى الابد ، والا يطلع عليه اي انسان سواي .

لقد كنت احب لو اف بي بالعهد ، وابقه مجهولا فلا امزق ذلك الجدار من الصمت . لكنها الدموع .. وصوتك الراعش الابله ، والحاحك المجنون ، واخوتها الصغار ، والاب الذي يتالم في صمت .. تعذبني بقسوة وتلاحقني اينما سرت .

ولكن ماذا تريد مني؟ ( وانا لا امنعها من الكلام ) . الانكرين قصة الرجل الذي حركه الطمع ، فذبح الدجاجة التي كانت تبيض له كل يوم بيضة من ذهب ، فلما لم يجد شيئا عاد يعض اصابعه من الندم ؟ وانا اخاف ان يتكرر المشهد ، واسبب لكما الآلام لو فكلمت . ولكن ما دمت تريدان ذلك ، فسوف اتكلم .. وتلك خطيئتك يا جارتني العزيزة .

(( ٢ ))

لقد خرجت من البيت ، واصبحت « غرهي » الآن فارغة .. ( اترى قلبا كما ايضا اصبحا فارغين ؟ أيمكن لنا ان ننسى .. ننسى خمسة اشهر قضيناها بالدموع والالم ، والحب والخوف ؟ )

خرجت الان من البيت ، وسوف ياتيكم طالب اخر ، يطرق الباب كما فعلت .. وفي وجهه تساؤل ابله عن غرفة فارغة . وتفتح له الباب ويتكرر المشهد الذي مثلتموه مرات ومرات : يتعلق الاولاد حوله ، وترمقه الفتاة من بعد ، بينما تبسمن له يا جارتني العزيزة .

ويحتل « دوري » .. ثم يرتفع الستار ، وتبدأ المسرحية ، كما ابتدأنا في يوم من الايام .

\*\*\*

جئتمكم مجهولا اول الامر .. طالبا بليدا لا يحسن سوى الفراغ والسكر . وكنت ابحت عن غرفة فارغة . ( والفراغ في اعماقي كالرصاصة ) وفتحت لي الباب ، وبدأت الحديث عن الغرفة ... عن مفريات قد اكتشفتها فيما بعد !! والتف حولي الاولاد ، وفي اعينهم ذل تعودوه من قبل . والفتاة في زاوية من الغرفة ( وكنت ابكي ) تنظر في صمت آلي . ودفعت لك الاجرة ، ورأيت عينيك تلمعان ( وطالما لمعتا من قبل ) .. وحل بينكم غابر جديد لا تعرفون اي شيء عنه . وهكذا وجدت نفسي في عالم غريب ، كان عليكم ان تبدلوا ما بوسعكم لتجملوه مألوفاً لدي .

\*\*\*

بدأت عهدي بينكم بالصمت . ( وتلك عادة لازمتني من الصغر ) لكن يجب ان انبش الاسرار ، واحديثك عن نفسي ، عن امور فعلت المستحيل لابقها بعيدا عن العيون ؟ لكنها ( واعذرني اذا تكلمت ) لا تنفصل مطلقا عن المأساة .

\*\*\*

بطريقة تفهمين بها كل شيء . ساعدتك عن التقزز ، والقيء والرعب ، كلما رأيتك تبسمين في وجهي ( كالجثث الميتة ) وتضحكين .

الي كنت تبسمين ، لي انا بالذات ؟ ( جارك العزيز !! ) ام كنت تبسمين لشيء اخر .. للنقود التي دفعتها ... لاضيف شهرا الى الرصيد ؟

لا ... لا تكذبي يا جارتى العزيزة ، فقد رأيت كثيرات ، وكن جميعا يبتسمن في وجهي ، ولكنني كنت اعلم ( وانا لا اخدع بسهولة ) .. انني « ادفع » « ادفع » :

للضحكة ثمن .. وللإيماءة ثمن .. واللمسة الناعمة ، لها ثمن افعلى من الضحك والالام . واما ان يرتفع الثوب ( وكلهن يؤجرن اجسادهن ) فهذا امر يدخل في نطاق العرض والطلب !!

اتدركين معنى ان « يدفع » الانسان ، وان يعلم ان كل شيء يباع في سوق العبيد .. حتى المواظف ؟

لقد كنت اعرف ( ولا اخدع نفسي ) ان القيمة لما « ادفع » . اما انا ؟ انا كائنات معين .. فلم يكن لي اي وزن على الإطلاق !!

وكان اكثر ما اشعر بالفشيان منه ، عندما تطلين في الصباح علي ، لتبصقي من وجهك السلول ( كرائحة اللحم الثنن ) تحية بلهاء .. لا معنى لها ولا رصيد .

ولكن اهذا فقط ما يثر في الرعب والقيء؟ لا .. فهناك اشياء كثيرة : البيت الذي سكنته ، والغرفة التي حلت فيها السرير الذي ضمنى ليالي كثيرة . هذا السرير اللعين ، كم طالبا با ترى رفدوا عليه ؟

سكنت غرفة ، واثنين .. وسبع غرف ... بل واكثر من ذلك ، وجاء دورك الان يا جارتى العزيزة ..

ولكن .. !!

ولكنني كنت دوما اراهم بجاني ، اولئك الذين جاؤوك قبلي . مئات الجماجم .. تزحم رأسي على الوسادة ، وتدب فوقه كالعقارب . والافطية ( لا تضحكي ) كنت احسها مليئة بالشوك ، وكانت تخزني كالابر .

كنت اخاف اي شيء من الغرفة :

الخوان والكرسي ... ومقبض الباب ( تراكمت فوقه الايدي ) والاركة وصحن السجائر . كنت كالحرمات في نظري ، كما لو انها ( لا ترفعي الحاجبين دهشة ) تماثم القبائل البدائية . وما استعملتها يوما باخلاص وحرية تامة .

لم أرها على حقيقتها .. مجرد اشياء جامدة ، بل كانت ( واحساسى بقلب الأشياء ) حية نابضة ببقية الاحياء ، وما لمستها يوما الا شعرت بها تحت اصابعى كالصفادع !!

( وترغبني الصفادع ، وهذا من الاسرار )

وكان أكثر ما يخيفني الليل !! وفي الليل يغفو العقل ، وينطلق الخيال يا جارتى العزيزة .. فيتبخر العالم الذي نعيش فيه ، ويجسد لنا الوهم عوالم لا نهائية ، فتنبت الاشباح من الظلمة .. كالمفاريت ايام الطفولة .

وعندما كنت استلقي على السرير في العتمة .. في الموضع الذي كان يشغله جارك السابق ، وعيناي مصلوبتان على السقف ، في النقطة التي تجمع فيها بصره من قبل ، كان السقف يتحول ( كأننا في عالم مسحور ) الى شاشة للعرض ... فأرى عينيه تحدقان من نفس النقطة .. تحدقان في وجهي ( كعيون الاموات المفتوحة ) وتبسم لي في سكيننة قاتلة ... مطفاة البريق ..

كانتا تنظران الي .. وترويان قصص الماضي العريق !! كان يلفها بذراعيه فترتمي على صدره ، ويدها تعبان بشعره الاسود .. وتضحك في

خلاعة ، ويحفر ثغرها المجنون .. الف قبلة على خديه .

وعبنا حاولتان ادبر لها وجهي او اغمض العينين ... كانت عيناه تسمرانني كالمغناطيس ، وتحيلانني - كمدوز عند الاغريق - الى تمثال من حجر . ( وامامي الان زجاجة من الخمر ) .. ما كان يدفعني الى السكر ، ولولاه جننت !!

كنت اقتل الوهم بالخمر ، فيتبدل الاحساس ويموت الخيال والفكر .. وبالجرأة التي كان يشيعها الخمر ، كنت اتحدى ( ببطولة هوائية ) كل شيء في العالم ، عالمي المسحور .. في « غرفتي » المتواضعة :

أتحدى عينيه .. عينيه الجامدتين ، نلمعان كالزجاج الاسود ، والجماجم المقطوعة .. تكالبت على رأسي في تزاخم مسعور ، شبيهة بالدور الذي يزحف على الجيف

أتحدى الجماجم ، وعينيه .. وجدران الغرفة .. وسقفها .. كتابوت مظلم .

عرفت الان لماذا اسكر ، وآتى مع الفجر اخر الليل !!

\*\*\*

كنت انسى هذه الاشياء .. أنساها اذا سكرت . ولكن مالم أستطع نسيانه على الإطلاق ، ( وهذا ليس من الاسرار ) ذلك النظام الثابت ، لا يتبدل ، توضع به الاشياء :

السبت والجمعة .. وخمسة ايام آخر ، ورفاقي ( وانا ابدل الاصدقاء بسرعة ) أراهم كل يوم . والبيت الذي سكنته .. وان اضع المفتاح في القفل ، ثم الصور .. لم تغير مكانها على الجدران . والرائك الفارغة كالومياء المرسوفة .. تحملق في بلاهة كأعين عمياء .

ما معنى هذه الرتابة وهذا الثبات ؟ ما معنى ان تسير الحياة بهذه الالية الرهيبة الى الابد ؟

كنت أخرج في الصباح واعود مع الليل ، أعود فاذا كل شيء مكانه .. وأزحزح الطاولة ، وأبدل موضع السرير .. واغمض عيني واقبض في تشنج على الكرسي ، وأخطأ بعنف على الارض . وافتح عيني .. ولكن !! ولكنها لاتزال ( رغم ارادتي ) موجودة .. وتفرض نفسها علي بشكل لا يقاوم .

وكنت ايضا .. ( لاتسامي فهذا اخر سؤال اجيب عليه ) أكره « الآخرين » ويملاونني بالرعب . كنت اخاف - لو اطلت الإقامة - ان أختلط بهم فتشرف الحواجز .. والجدران تنهار . وكنت أقرف من الصلات الإنسانية المتبادلة ، من هذه التوافه ، وما تواضع الجميع عليه : الصداقة والمجاملة .. والعطف والشفقة ، وان يحب المرء جاره وساعد الآخرين . كنت ( وهذا لازمني من الصغر ) أحب نفسي وأكره العالم .

كنت أريد حادثا فريدا يقوض أعماقي ويتركني كالرماد . أريد ان أخرج من نطاق التوافه ، واعطي « معنى » لهذا الوجود الذي استمر فيه . ولكن .. !! ولكنني أعيش في سوق العبيد .

عرفت الان سر التنقل ، وعزلي ، وأواخر الليل .. ولماذا لاتجاوز الشهر في أي بيت !!

« ٣ »

- ... ؟

اشعرين بالملل ، تقولين ان الحديث قد طال ؟ لقد هدمت حواجز الصمت ، ولن اتوقف حتى ينضب الاناء . لقد ارغمتني على الكلام والاحت علي .. وتلك خطيئتك يا جارتى العزيزة .

انك ( وأرى ذلك بوضوح على الوجه ) تتساولين بملل عن جدوى هذه الأحاديث ، وأية صلة لها « بالامر » !!  
ولكن ..

مهلا . لو انتظر القاتل ، مات القاتل . فقد وصلنا « عقدة » الرواية وهذه الجزئيات الصغيرة هي التي سببت المأساة .  
« { »

هنا الصعوبة . في البداية !

في الثالث من آذار سكنت . أستطيع ان احدد هذا التاريخ . ولكن ايمكن لي ان اقول متى .. ولماذا .. وكيف أحببت ؟  
الحب بداية ؟ ايحده تاريخ او يخضع للعقل ؟ ( والحب ، كالحقد والكراهية ، يلقي ظله على المرء .. فاذا كل شيء قد تبدل في نظرة ، كأنه في عالم مسحور ) .  
ايمكنني ان احدد له بداية ؟ لا .. واعذريني اذا اختلط الامر وضاعت التفاصيل ( وقد بدأت اشعر بالسكر ) علي .

\*\*\*

اذكر ان أعيننا تلاقت اول المأساة في صمت . كشخصين غريبين تلاقيا في تصالب الطرق . وهزتي رعشة حينذاك ، وقلت انها عابرة .. ولم اعطها أهمية ذلك الحين .  
ثم يوم .. وأيام .. ( والزمن سريع المرور ) وتبادلنا خلال ذلك نظرات كثيرة ، شعرت بها تزلزل كياني وتفوص الى الاغوار . تبادلناها خفية عن الاعين .. وكانت تترسب في اعماقي نظرة بعد نظرة ، وتضيء اماكن لم يدخلها نور على الاطلاق . امتت حينئذ بالمستحيل ، وبالأعصار يحطم اسطورة العزلة ، والعممة والصمت .. ويقلع جذورها الى الابد .  
ولكن .. !!

ولكنني .. (والحقد والكراهية، وأربع سنوات تفلقت في الدم ) مضيت في عزلي دون ان اقيم احلاما عليها ، وأنا أحسبها ( وكلهن كذلك ) نظرات « ماجورة » في سوق العبيد .  
ظلمت مكاني في الظلمة .. وراء حجب الصمت الكثيفة ، وستار من السكر والتمرد ، تائها حيران .. والقلق ينمو بصدري ويأكله الليل والنهار .

\*\*\*

النظرة الخفية ، واستعارة الكتب ، وسؤالها عن الجارات السابقات .. !! وان تلبس ما اريد .. كلها جرت سرا يا جارتى العزيزة .. ولكن !! اهذا ( وقبلها كثيرات ) مايسموه الحب ؟  
كنت اريد ماهو اعظم من النظرة .. لافتح النوافذ التي اغلقتها منذ ايام بعيدة . اريدها ( ويتمطى الحقد والانانية ) ان تركع .. وترمي .. في لهفة الهيمان ، حبها على قدمي .

وانتظرت « المستحيل » !!

واتى يوم تجرات فيه وابتمست . ورايتها تبسم .. وابتمست كذلك ، ومن عينيها يطل ندى حنان صامت . وغادرت يومها البيت ، وأنا اود لو احتضن العالم .. وكان النور يفر كل شيء في سلام ابدى .  
وفي المساء رجعت ، وكانت وحدها حينذاك ..

كنت احسب انني ساقاوم ، وان العزلة والمملكة ، وجدران الصمت .. ستبقى صامدة وتوقف الطوفان . ولكن ما ان علمنا اننا وحيدان .. حتى عرانا الاضطراب ، وظفت رغباتنا الحبيسة ، واحرقنا سياج من النار .  
توقفنا لحظة جزعين .. وعالمنا يتلاشى رويدا من الوعي .. ثم لغنا الأعصار . واخيرا ..

اخيرا ؟

وقع « المستحيل » يا جارتى العزيزة .

\*\*\*

ثم يوم .. ويومان .. وعشرة أيام .. وأيام اخر .. وجارك « العزيز » يعيش في دنيا من السحر ، ويمب في لهفة الظمان من الحب . وهجرت الرفاق والاصدقاء . وتبحث عني الشوارع .. عن ذلك المنتسرد ، يترنج سكرًا ويملؤها اخر الليل بالصجيج .  
وابي .. ( اضخم مسكين على الارض ) تراكمت رسائله في بريد الجامعة ، يسألني ، في عواء ، وقد رابه الصمت . وتركت الدروس والكتب .. والمعهد الوقف والعلمين الطيبين ، ورسيت ( معنوا ) ذلك العام . وقال يومها الاساتذة ، والطلبة ، والاذنون وبعض الرفاق : لماذا ( ويسقط العالم ) سقطت !!

ومضى شهر ، وشهران .. وتوقفت ان اذهب ، كاربعة سنوات فسي دمشق . ولكن .. !! ولكنني ( وعينيها .. بهما توسلت الي ) اضففت شهورا للرصيد .

\*\*\*

اضحكي .. ( فقد ثملت الان ) اضحكي طويلا ؟ فقد تبدل العالم وتغير كل شيء فيه .  
فنسيت الماضي .. وأسأل في دهشة عنه !! وتخونني الذاكرة .. وعبثا احاول ان استعيد شيئا منه . فتفیب عن ذهني الطفولة والصمت ، وطريق المدرسة .. والعصا كلما تأخرت .  
الفراغ والمملكة ، والأشباح والظلمة .. والسكر والتشرد .. وان اتى اواخر الليل . ومقبض الباب واسواق العيد .. والفقاع وعيناه .. كلها ( واستفاقت بعد ذلك ) غفت واستسلمت للنوم .  
- ... !!

اتعجبين من ذلك ويحفر وجهك الدهشة ؟ لماذا ؟ .. والحب يسألني بالاعاجيب . لقد أحببتها ، وتحبني ايضا . انتكرين ذلك ؟  
تعلمين جيدا ، ويعلم اخوها الصغير ، وابوها الذي يحبني اخر الليل مثقلا بالخمر .. تعلمون جميعا انها كانت تظل ساهرة حتى ساعة بعيدة من الليل ، وعندما كنتم تسألونها السبب ، كانت تقدم لكم اعدارا كثيرة .. ابسط هذه الاعذار ، انها تظل على الفحص وانها بحاجة للدراسة . وكنتم تعلمون انها لاتقول الحقيقة ، وانها لم تكن بحاجة الى هذا الوقت؟  
فهي تقرأ طيلة النهار ، والفحص لايزال بعيدا .. بل ابعد مما تقول .

ولكن .. !! ولكنها كانت تظل ساهرة لترقب غوئي المشعل ، او حتى اذا جئت في ساعة متأخرة من الليل .. وما اكثر مايجيء اواخر الليل .

\*\*\*

لقد سهرت في الماضي حتى تميت ، وغفوت بعد ذلك فقتلني النوم . وكنت ظمان ، ثم أغرقني الماء .. فجزعت حتى بشمت . واخيرا ..

اخيرا ؟

تيقظ المارد ، واستفاقت الأشباح . فشعرت بالحنين للفراغ والمملكة .. والتشرد والسكر ، وان اتى اواخر الليل . وتذكرت الطفولة القديمة والمدرسة .. والعصا كلما تأخرت .

وتأملتها طويلا .. شعرها المسدل ، وعينيها الحزبتين !! ولكنني لم اجد فيها ما يشير ، فعجبت من الجنون الذي اندفعت فيه .  
واجتويتها .. وشعرت بالسأم . ( ويدفعني الحقد والانانية ) فاضربها كل يوم .

انا مخطيء يا أمز جارة ، يا أنفه من عرفت ؟



# الأكاب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب ٤١٢٣ - تلفون ٣٢٨٣٢

★

## الإدارة

شارع سوريا - راس الخنفق العميق : بناية الاسمر

★

## الاشتراكات

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : جنيهان استرلينيان  
او ٥ دولارات

في اميركا : ١٠ دولارات  
في الارجننتين : ١٥٠ ريالا

الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما  
حوالة مصرفية او بريدية

★

## الاعلانات

يتفق بشأنها مع الإدارة

★

توجه المراسلات الى

مجلة الآداب ، بيروت ص.ب. ٤١٢٣

وخالفها نوع من الجنون .. ونرمي فيها من جديد على قدمي . وفي  
أعماقي يتمطي الفرور والحقد ، وأربع سنوات في دمشق .. في اسواق  
العبيد !! فأسخر منها وأمزق رسائلها الحمقاء وأبعثر خصلات شعرها  
المعتم ... تاريخ حبنا القديم ، وأذكرها بألف جار ( عزيز !! )  
تقدموا علي .

وتبكي .. فاضحك !! ( أمنعوني من الضحك ؟ ) وأخذت بهدني  
بالانتحار . تمنيت ، ساخرا ، لها النجاح . !! وفعلنا افدعت على الموت  
( ورسالتها الاخيرة لاتزال لدي ) .. ثم ترسبت في صدرها الافراس .  
سبعة افراس كما قيل ، واثنان وأربعة .. وانتهى حبنا بإجارتني العزبة .  
وحملتها الى مستشفى الجامعة ، وأنقذها طبيب هناك . وبعد ذلك عرفتم  
كل شيء !! وعقب ذلك خرجت . خرجت واصبحت غرفتي الان فارغة ..  
( أترى قلبكما أصبحا فارغين ؟ )

« ه »

لقد هدمت لكم حواجز الصمت ، فعرفتم كل شيء . نرى ماذا ستفعلون  
الان ؟ هل تلوموننا على ، وهل أراها يا ترى اذا مررت ؟  
أم ستفتحن لي بوجه عابس عندما اطرق الباب ، فائلة بصوت مانست  
الذكريات منه ، وفيه من التبرم والضيق أكثر مما اطيع : « بفضل ياسيدي  
بالدخول » .. !!

وادخل .. ونبقى بعدها الساعات ، صامتين في كابة او نثرثر الى الفتيان ،  
بما لاطائل منه . بينما تتحرك عينا في قلى الملهوف .. وفي أعماقنا  
تضور بما أريد .

سوف يمضي الزمان ، وننسى بعضنا في زحمة الحياة ، ويعفى النسيان  
على كثير من التفاصيل ، ويحتل « غرفتي » كثيرون . ولكن لن يتساح  
لواحد على الأرض أن يحل مكاني في القلب . ومهما تقادم بنا العهد ،  
واصطنعنا الكراهية ، فسوف يظل في أعماقكم شيء يمتنع على النسيان .  
سوف يذكرون اني مررت ..

سوف تروني في كل شيء : في « غرفتي » .. في السرير الذي احتواني  
والمكان الذي جلست فيه .

لقد خرجت الان ، ولكني تركت فراغا في قلوبكم .. وسوف يغزوكم  
القلق وتظنون كالمضامين . ولن يمتلي الفراغ ان تشعروا بالهدوء ، الا  
( واساليها بإجارتني العزبة ) اذا أتيت .

انني أراها الان .. لانزال ساهرة في الانتظار . نحلم بالمعزة وبأبى  
ان نصدق انني ذهب . ولكن .. !! ولكني ذهبت .. ذهبت ولن اعود .

★★

لقد اغلقت النوافذ من جديد ، وبنيت كثيرا من الجدران . وعدت للظلمة ،  
للسكر ، للتشرد .. والفراغ والصمت .

ولكن .. !! ولكن شعاعا من عينيها قد سرّب الى الظلمة .. واغلقت  
أعماقي عليه ، وسوف يظل فيها حبسا الى الابد . سأحمله باخلاص ،  
وأذكر دائما .. أذكر انني احببت .

★★

لقد انتهت .. وانتهت زجاجة الخمر . وكتبت كثيرا على الورق ، وسوف  
ارساها في الصباح ، ونقرئينها بإجارتني العزبة .  
ولكن .. !!

اصحح ان هذه الصفحات ، هي الأعصار الذي احرفني وخلفني كالرماد؟

محمد حيدر

درعا - الاقليم الشمالي

من « جمعية الادباء العرب »

# السَّام

بقلم محمد كريني صبحي

سرعان ما يبدأ التشويش : في الدماغ وسوسة وخيرير ، ثم تنتقل هذه الاصداء الى العالم الفرد الذي يخص كل انسان على حدة ، فاذا بالامور والحوادث والذكريات والآمال والاهوام تغلي فتغور ثم تنصهر كلها في سائل زهم مقيت . لكن عناد الانسان يدفعه الى ان يجادل نفسه بغية اعادة الوضوح الى الاشياء المتشابكة ، فيكون كمن غرق في الطين : كل محاولة تزيد من سقوطه في الزوجة .. وهكذا تصبح الامور دوامة دوارة . ويفقد الصراع قدرته ويموت الحدس ... عندها يتم السام احتلاله لساحة النفس ويجثم رابضاً لا يريم . ومنذ ذلك الحين يبدأ بامتصاص كل عناصر الحياة في طاقة النفس .

يمتص السام اول ما يمتص المسرة ، فهو هادم اللذات . اذ يتجوف الجمال المعبود ويفقد فارغاً من معانيه ... ثم يموت الشبق المحموم واللهفة اللاهثة ويستحيل كل ذلك شبحاً قائم اللون يتجمع فيه ثقل كبير لا يتحمله القلب . انه هم .

ولا يدري احد ان كان السام يستسيغ طعم السرور فقط ، لكن ما نعرف هو ان السام لا يقرب الحزن ولا يطعمه ، فلعن نفس السام تعاف مرارة الحزن ولذعة الوعة . والسام يطمئن الى الحزن فكلاهما ينتهي الى حال من التأمل الجامد والذهول المشرذ والسخونة الفاترة مثل ماء الصيف ليس له لذة ولا يروي .

والسام بعد ان يمتص السرور من رواء الحياة يفترس الحركة ، فكانه يراها ثماراً تترنح مع النسيم فيشتتها ويقضمها بصمت كلب هرم يعرق عظمة مجففة لا تشبعه ولكنها تقيم اوده على كل حال . وحين يطمئن السام الى ان فريسته اصبحت بلا ضحك ولا رقص يجز نفسه ساحباً ذيلاً يترك لونا بنياً خامل الايقاع ليهدى الضحية السي مثواها الاخير .. الى مقبرتها في الحياة ... السي الغيبوبة . وتتجسد الغيبوبة في الجنس بدون حب وفي القمار بلا انقطاع وفي السكر دون نشوة .

المفاجأة هي التي ترد الروح على الساهمين ، ففيها دماء المراهقة واندفاعه الخطر ، وشبوب النار التي يرمدها السام . انها النور بعد عتمة خفشاء . وسواء اكانت لخير او لشر فانها قادرة على اخراج الانسان من دائرة سهومه وتصحيته

السام ... هو شيء مائي لا طعم له ولا لون ولا رائحة ... منتشر في كل مكان ولا سبيل الى حصره . انه الكائن الاجوف الذي يملأ فراغ المكان .. اي مكان .

هو لصيق بالحياة وغير مرتبط بها فلو زالت الحياة من ارض الوجود لخلفها السام ولعاش لا يخشى الا نفسه . السام شيء متمدن .. ينمو كلما نمت الحضارة وازداد وعي الانسان لانسانيته . ففي العصر الحديث صار السام فلسفة اسمها « العبث »

السام كائن راق مترف شديد الاعجاب بنفسه كثير المراعاة لمشاعره فلا يغتذي الا بدخان السجائر وبن القهوة والتطلع الابله الى وجوه الآخرين ، لذلك نراه قابعا في الرئات السود والاعصاب المهترئة والعيون المطفأة .

قد يكون السام من الحيوانات المجتررة ، بل لا بد ان يكون طيراً مجترراً له ملاقط اذا علقها بانسان جره رويدا رويدا الى الانتحار . ولا يدري احد : ايتترك السام فريسته بعد الموت ؟

للسام طباع وحركات وعادات . وحركاته اما ان تكون متراخية او عصبية منفعله . فمن الحركات الكسالى التثاؤب والتمطي واشاحة الوجه عن جريدة ما بعد تصفح سريع لها والتقارب نحو كل الجهات بلا راحة ، ومن حركاته الهائجة الزفير والنفخ بغضب او ان يشد المرء شعره ويضرب الطاولة بحنق .. مسكين وجه الطاولة كم يتلقى لكمات ! . السام ... لعله الكائن الوحيد الذي خلق بلا سبب .

انه علة نفسه وسبب وجوده ، وما دام قد وجد دون سبب فان له ملء الحق ان يأتي دون سبب . فقد يستيقظ الانسان في بكرة الصباح هاديء النفس ، في سلام مع العالم ، وما ان يقوم بالقليل من الاعمال الصغيرة التي يعملها كل انسان في كل صباح .. حتى يشعر بانه مرتبط وانته حائر .. نسي ما يريد ولا يعرف ما يفعل . الامور تختلط . والارتباك في الامور اليومية التافهة هو بشير السام . انه النفير المدوي الذي يعلن في ضجيج الوسواس ان السام آت . وقدوم السام بعد الارتباك شيء منطقي وبدهي : الم تحفظ ايها الانسان اعمالك ؟ الم تألفها ؟ واذن عليك ان تنساها من جديد . واذا كنت حاجزاً فان عندي - انا السام - مقدرة عليك وعليها !

والحق ان الحوادث عبده المطيع الخاضع على الدوام .

من الحرارة المظلمة التي يشعها السام خلال الزمن ...  
ومع ذلك يؤدون المكس للسام بصمت وانسحاق فهم  
مرهقون بلا مطالب، تعبون من غير أن يعملوا، يزهقون دون  
أن يوجد ما يثير اشمئزازهم .. هؤلاء الفارستيون مروا  
بالتجارب وذاقوا الطعوم ثم قاسوا ما عرفوا بما لم يعرفوا  
فتساوى لديهم الماء والبصل وماتت بذلك المفاجأة في حياتهم  
فهم في شيخوخة لن يعقبها شباب ، وهم في ظلمة يأس  
ما بعدها نور ولا أمل ، وقع الزمن في وجدانهم مثل وقع  
الماء قطرة قطرة في مكان يرد الصدى خلال الليل البهيم ..  
فهم مستوحشون مذعورون لا ينتظرون أي أنس . وهم  
ذوو نفوس مغلقة طلسمها السام فلا تنفتح إلا له . لقد  
ودعوا الاحلام وشيعوا الطموح وعاشوا في عمق القاع الذي  
يحمل كل ضغط التفاهات الطافية على السطح . انهم  
يحمون حول جوهر الحياة ورجفة الرعب في مأساة كل  
وجود حي .. وهؤلاء وحدهم عرفوا الضياع والبيسة  
للشيطان ونادوا : « فاني شئت يا طرقي فكوني » . لقد  
تخلوا عن ارادتهم وتصميمهم وكل تلك الافكار ذات الجرس  
والرنين والحزم ما دامت الحياة الفردية في الاصل غير  
ذات معنى ولا هدف .

محيي الدين صبحي

دمشق

صدر حديثا



من غفوة غيبوبته ، وهي لذلك الهة منقذة وحبيبة كثيرة  
الدلال .

والرجل الذي قال : « عش في خطر » لم يكن يوصينا  
الا باحترام هذا السيل الذي يجرف ما تراكم من غبار  
السام على صحراء حياتنا ، فهو قديس لانه كشف بعض  
الحقائق عن طبيعة الحياة .

في المفاجأة كل طعم الخصب لانها تدفع وانثاق وارتطام  
وتكسر . ففي المفاجأة تصطدم الامور لكنها تبقى منفصلة .  
انها لا تنصهر في بوتقة ولا تختلط دائرة في دوامة ، كما  
في السام ، بل يحتفظ كل عنصر بفرديته . فاذا كان السام  
هو الحد الوسط الذي تتموضع ضمنه الامور ، كما انه  
الشعور برفض الحد الوسط ، وهو البحيرة الرائدة الاسنة  
التي تلقف الاحداث ، فان المفاجأة هي طرف الهاوية التي  
تتراقص امام فم الموت الفاجر . انها الحد الاقصى للحياة  
والحد الذي لا يقوى على الصمود امامه شيء .. فهي اذن  
تشبه السام في انها غير ذات زمان ولا مكان . وهي تختلف  
عنه بكونها ذات طعم وبانها تغذي الحياة اكثر مما تتغذى  
منها ... وتشابهه هي والسام بانهما اذا كانا اكبر من  
الحياة حطماها .. فحدودهما مقيدة بامكانيات الفرد  
والضحية .

مع كل ذلك السام شيء انساني اكثر من المفاجأة . ان  
في المفاجأة جبروت الالهة وقسوة القدر وشموخ الغيب  
الذي يحتمله ضعف انساني ، اما السام فقادر متواضع  
لا يحطم الاشياء بعنف بل يقبلها بالتدرج .. شان الانسان  
الذي يحول مجاري الانهار العظيمة .. اما المفاجأة فهي  
الفيض الذي يخرج النهر عن طوره فيبتلع كل ما تقع يده  
عليه . والسام حين يأتي لا يصحب الضوضاء والرعء بل  
يزور كضيف ينوي ان يطيل المكث ويتدخل فيما لا يعنيه .  
ومما يجعل السام اكثر انسانية من المفاجأة انه ينبثق من  
طبيعة الامور فهو العصاراة الصفراء التي يمنحها الزمن من  
مرارة الحياة . اما المفاجأة فهي شيء خارج عن طبيعة  
الاشياء تنقض وتحطم بدون تمهيد ولا تدرج .. من كل  
ذلك نرى ان السام صديق الحياة اللازم لها ففي ركوده  
امكان الثورة ... ومجرد سامنا من شيء يعني بداية الثورة  
عليه والتنكر له .

بين الناس من الف السام وراى في عفونته شذى وفي  
دبيبها انسا وفي اجتراره معنى فاستكان اليه وصحبه في  
عالم الحلم وفي دنيا اليقظة وفي ساعات الرفاه وسني  
الفاقة . وهناك من جعله شريكه في عمله وراحته وفي  
مسرته وحزنه حتى نمت الفة صامته بين الاثنين فلم يعد  
يعكر احدهما جو الآخر لانه صار جزءا من الحياة وطبعا من  
الطباع فصار طعم السام في وجوده فتراه بين الآخرين  
غارقا في صمت ، ساهما ، لكنك تشعر بعمق نظرته وانها  
لمحة كروية تشمل كل الجهات والسطوح وتنفذ في الاعماق .  
والذين يصحبون السام يأمنون غدرانه فلا يتهورون  
لانهم يعون سأمهم ويستوعبون ، وتظل صفات الوعي اصلب

ياقلب  
ياسجن الاحزان المره  
ياحقلا ترعاه الاشواق  
ياحرا يحمل الف وثاق  
ياعبدا لم يعتق مره  
الا ويعود  
والفرحة تنزف في الاعماق  
اسعد بقيودك بعد فكاك  
واضرب بجناحك في الافلاك  
وتعذب فوق صليب الحب  
وكأنك لم تعرف يوما طعم الحب  
ياقلب

\*\*\*

ياقلب

\*\*\*

ياطفلا حمائي همه  
يمشي في النور ويتركني عبد الظلمه  
الشعر الابيض في القودين  
وتهز كيائك نظرة عين ..!  
ياقلب كفاك  
الارض سمائي بعد سماك  
فالقد عدت الى شكواك  
النظرة عين  
وحنين مثر على شفيتين  
وعناق يدين  
ترمي بجناحك في الاشواق  
لتكون دماؤك ري هواءك ..؟  
ياقلب  
ياقلب كفاك .

كمال نشأت

القاهرة

# العقاب

## قصة بقلم نوت سرور

ذلك دون العثور عليه ستكون مكسبا له وخسارة لي ، ولكني لم افقد الامل ولا كان في وسعي ان افقده ! فالعربة تحمل كل ماملك ، وكل مالا يد منه لكي نشعر ان لنا بيتا كسائر الناس !

الاناث . ثيابي كلها الا ما ارتديه وثياب زوجتي . خطابات وصور حبنا قبل وبعد ان نزوجنا . الهدايا الكثيرة البسيطة التي تبادلناها في فجر حبنا والتي لانقدر بمال لفرط اعتزازنا بها . كانت رغبي الشديدة في العثور على كل هذا وارتباطي الوثيق به يجعلاني ارفض الياس واقاومه واسقط من حسابي امكان عدم العثور عليها . تماما كمن يفقد عزيزا فجأة ثم لا يريد لفرط معلق به ان يصدق او يسلم بفقدانه !

كنت اشعر ان العريجي سلبني شيئا اكثر من حيائي ودنيائي واكثر من كل ما يربطني كائنسان بهذه الارض ، وانه لابد من العثور عليه اذا كان هناك عمر يجب ان اعيشه !

ولاحظت ان العدو لا يمكنني من التفرس في الطريق كما ينبغي ، فبدأت اسير بخطوات سريعة وانا انجه عائدا الى السكن القديم الذي تركته في شبرا عسى ان يكون العريجي قد عاد اليه بعد ان افتقدني .

وفجأة اكتشفت ان صورته قد ساحت في رأسي وأمسيت شيئا باهتا مهزوزا ، وحاولت باصرار ان استجمع ملامحها خشية الا يكون في امكاني التعرف عليه اذا رأيته مرة اخرى فرجعت استعيد لقاءنا الاول ! كانت الساعة في يدي وقتذاك تقترب من الرابعة مساء بينما كنت اقترب من دوران روض الفرج . وأحسست بغير قليل من الراحة عندما وقع بصري عليه . ذلك لان حمارة كان يجر عربة تتسع لاثلاثين من اناث ، ولانه ايضا وفر علي عناء البحث والسؤال عن موقف العربات .

كان يبدو في العقد الثالث او ربما تجاوزه بقليل ، وكانت لحيته التي ارسلها قد اصفت عليه فناغا من وقار الشيوخ وطيبته ! اجل حتى لقد استشعرت الرغبة في ان اجزل له الاجر وانا اضع امامي ضعفه ونحوه وشقاءه الذي كان يطل ويصرخ من اطرافه .

وعادت ملامحه تشد بعضها البعض وتتضح في رأسي من جديد . الوجه الذي صبغته الشمس ، واللحية الوقور التي تحيط به كاللثام ولفه بطيية زائفة .

العينان الضيقتان المثيرتان للشفقة بما فيهما من معان كاذبة للبؤس والسعاسة . المندبل المحلاوي الذي يلفه حول رأسه وأذنيه ويعقده على جبهته في طرفين اشبه مايكونان باذني ثعلب !

واشفت من ان نصبح ملامحه من رأسي مرة اخرى ولحظات ماقبل اخفاء العربة مائلة امامي . لحظات الخطأ التي مضت كالقدر لتكشف عما وراءها من مجهول . كانت العربة منطلقة وانا اسرع من خلفها كي أجاريها وأظل ملتصقا بها وافكر في اشياء عديدة وانا اراقب المارة بلا مبالاة واقرا دون قصد لافتات بعض المحلات !

انني لازلت اذكر كل شيء ! فقد وقعت بعض الاواني النحاسية على الارض اكثر من مرة والتقطتها وأعدتها الى مكانها من العربة وأخرجت علب

اخيرا وقع الفار في المصيدة ، وسكنت العاصفة الهوجاء التي كانت تقتلعني من جنوري .

وهنا في طريقي الان الى قسم « الموسكي » بعد ان تلفيت اششارة تدعوني ونقول أنهم يقضوا على العريجي الهارب !!

وانني لمشوق جدا لان ارى مرة اخرى ذلك الرجل الذي امكنه ان يريني النجوم وقت الظهيرة والذي استطاع ان يجعل مني في الاربعة الايام المنصرمة شيئا نالفا يصلح للموت اكثر مما يصلح للحياة !! ان كل ما حدث وكل ما كان يمكن ان يحدث لو لم يقضوا عليه رتب على خطأ وقع في لحظات . لحظات قليلة اقل من ان يعتقد انها تكفي لعمل شيء !

كانت عربة الكارو نصف امام الاشارة المغفلة في نهاية شارع البوستة وسط الطيع الهائل من العربات المتباينة تنتظر السماح من الاشارة الخضراء لندلف الى ميدان العتبة بينما أسرعت انا الى « كشك » مجاور لابتاع علبه سجائر . فدفعت جنيها للبائع . وتطلب رد الباقي لحظات قليلة . عاودت المسير بعدها وقد ادركت انني تخلفت اكثر من اللازم ، ذلك ان الاشارة كانت قد فتحت ، والعريجي كان قد غاب عن نظري !

وحاولت جاهدا ان استوعب ميدان العتبة في نظرة شاملة وانا افتش عنه والافكار المتنافضة قد بدأت تغزو رأسي وتمور فيه ! على انني كنت أدع لافكاري المتغائلة ان تغطي على ماعداها .

فالعريجي لاشك في طريقه الى عابدين ، ولان العربة مسرعة لابد ان تكون قطعت مسافة طويلة منذ ان فتحت امامها الاشارة ، ومن الواضح ان العريجي واصل سيره دون ان يشعر حتى بانني قد تخلفت .

وطفقت اعدو بكل فواى في شارع محمد علي باحثا عنه في طريقي نادما غاية الندم لانني تركته دون ان تكون معي رخصته او على الاقل دون ان يكون معي نمره العربة خاصة وقد جئت به من لشارع وليس من موقف عربات !

واقتربت سريعا من ميدان « باب الخلق » دون ان اعثر له على أثر ، وظللت اعدو كذلك وانا اقيس بخيالي المسافة التي يمكن ان تقطعها العربة خلال الزمن الذي مضى على اختفائها فأكد لي انها لم تكن لتصل الى ميدان « باب الخلق » بأي حال .

واذن فهي لم ندخل اطلاقا شارع محمد علي وهو انسب طريق يؤدي بعربات الكارو الى عابدين . فهل سارت في سراديب تحت الارض .

هذا ماسأعرفه بعد قليل من العريجي ذاته ، وسأرى ما اذا كان ممكنا ان يتركني البوليس بعد ذلك لاشرب من دمه كي تخمد نوائيهما جذوة الفيط التي اضرمها في قلبي . فان شيئا مما سيفعله القانون لن يطفئها ولن يشفي غلتي !!

سأعرف كيف امكنه ان يخفى عن نظري بمثل هذه السرعة وهو انسان !! فقد وصات وقتبا الى « باب باريز » دون ان اجد شيئا . ومن ثم عثرت عائدا الى العربة عن طريق شارع عبد العزيز وقد ثبت لسدي بما قد وجد مجالا للشك ان العريجي هرب عامدا وان ابة لحظة مضى بعد

السجائر . لم يكن بها غير سجارتين فقط أشعلت واحدة وقدمت فاعطينه الأخرى ثم عدت الى مكاني من الخلف لارى مايمكن ان يسقط من العفش وأنا ألقى بالعبلة الفارغة الى الطريق .  
وبرزت في رأسي صورة المسكن الجديد الذي ازمعت الانتفال اليه وهو يأخذ يمينه ليفسح الطريق للعربات الكثيرة التي تتبعنا ، وشرعت بخيالي أوزع الأثاث في غرفة وأعود فأنقله من غرفة الى أخرى بعد ان أرى من الانسب ان تكون غرفة النوم هنا لا هناك !

ولم أجد في شبرا أكثر مما وجدت في العتبة وباب باريز ، فعدت مرة أخرى من حيث أتيت ، والياس قد أنزع قلبي تماما وفضى فيه على كل أثر لامل العثور عليها ، وغام بصري فماعت الرؤية الى حد انني لم اكن لارى العربى لو انها مرت من امامي !!

وبات من الواضح انه لم يعد بإمكانى ان افعل شيئا او افكر في عمل شيء وتكشفت الحقيقة سافرة بكل ما فيها من مرارة . لقد اصبحت في العراق كالنشردين بلا بيت ولا مأوى وليس لي غير أيام طويله سوداء تنتظرني لاستدبني فيها ونضطرب حيائي .

على ان تمة املا جديدا كان ينبعث في قلبي كلما رحت استعرض ما حملته العربى تم لايلبت ان ينفض عليه الياس فيأكله في مهده .

كانت الساعة وفتنذ قد بلغت العاشرة مساء والبرد الفارس يكساد ان يجمد الدم في عروفي واطرافي ، وسرت في جسمي فتشعيرة نتيجة للبرودة التي نمشت في اوصالي وأنا ابجه الى قسم « الموسكى » لافدم بلاغا . واحسنت اني ضعيف . ضعيف جدا على عكس ماكنت احس به في الصباح من قوة وعزم . وبدأت احاول الخلاص من الدوامه التي اعيش فيها مطمئنا الى نشاط البوليس الذي سيحمل شطرا من العبء ويبحث معي ، ولكني كذلك صرت اكثر احساسا بالالم العفري الذي راح يدق وينبح في كياني !

حقيقة لقد كنت أنا لم طوال بحثي عن العربى ولكن دون ان افقد التحقق من مصادر الالم واتنوقه !

كنت متصرفا عن كل شيء الا عن التفكير في حيائي التي سرفت على ظهر عربى ! غير اني رأيت بعد ذلك الدم الغزير الذي سال على جانبي الحذاء ولوث حوافيه ، وعرفت ان بركان الالم انما يتدلج وينفجر اكثر مايتفجر من قدمي اليمنى ! وكدت اموت كمدا وغيظا . اذ كيف يكون بمفذور عرجي ان يسومني كل هذا العذاب ؟ وفكرت في انه موجود بلا شك في مكان ما . بل وربما اكون قد مررت اكثر من مرة امام ذلك المكان دون ان اشعر !

ووجدني افكر في عجز الانسان وقصور حواسه وحاجته الماسة الى حاسة الهية خارقة لا شيء الا ليرى العرجية عندما يهربون !

لقد صرت اكرهه الى حد العمى والى حد انني لم اكن لارتد لحظة في ان انشب أظافري في عنقه وأذبحه بأسناني اذا رأيته !

وخلال الاربعة الايام التي خلت لم اعتمد على البوليس ليجت وحده ، وانما عفدت ميثاقا مع نفسي ان اعيش في القاهرة وفي غيرها ان استطعت لابتح بذاني عن الرجل الذي امكنه ان ينكل بي ويمثل بأعصابي .

لم ادع مكانا يمكن ان اعثر فيه على عربى كارو دون ان اذهب اليه . كنت أروي ماحدث لكل من التقى به محاولا جهدي ان ارسم له صورة للعرجي الهارب .

ووجدت في ردهه القسم عساكر رائحين غادين ضاربين بأحذيتهم الضخمة على البلاط . بعضهم يحمل اوراها ويسرع بها الى حجرة هنا

او هناك ، والبعض يحمل اسلحته ويسوق متهمها او ثلة من المتسولين ربطت ثيابها في بعضها !

وسالت احد العساكر عن العفش الذي ضبط فقادني الى الشاويش عطية واصوات كثيرة مختلفة تأتيني من مصادر متعددة لا أراها وتختلط في سمعي بضجة المواصلات الوافدة من الخارج .

سباب بذيء . وصوت مرتفع ينادي الشاويش علي . امرأة تبكي ونفسم بكل المقدسات ان جابر ضربها وباع المصاغ . واصوات تعلو على هذا كله زاجرة ناهرة و ..

والنعينا بالشاويش عطية امام حجرة الضابط النوتيجي : ورايته بجسمه الضخم وبطنه التي يحملها امامه كما لو كانت بطيخة هائلة ، وشواربه الكثيفة منقوشة ومنهدلة على فمه ويمسك بيده قطعة من الخيزران الفليظ وضعها تحت ابطنه وأنا احببه واقدم له الإشارة التي تلقينها .

وفادني على الفور الى حجرة تعرف فيها على العفش . ولاحظت ان هناك اشياء كثيرة قد اخف لم اعرف اغلبها ، ومع ذلك سررت ان الحقيبة التي تحوي على الخطابات والصور لا زالت باقية على حالها لم يعب بها يد .

ثم اخذني عبر ممر طويل وفنا في نهايه عند باب اخرج من جيبه مصاحا وضعه في نعليه وراح يعالجه . وانفج الباب عن حجرة ضيقة كالغبر ارضها غارقة في الماء ماعدا قطعة في احد اركانها تبدو كتبته جزيره صغيرة لارتفاعها قليلا عن باقي مساحة الحجرة والعرجي لاند بها من الماء ، مكور على نفسه كفوقه !

وحسنت ان يبذل الحذاء فوففت الى جوار الباب بينما دخل الشاويش عطية في قلب الحجرة غير حافل بشيء !

وغاظه ان العرجي لازال قابعا في مكانه لم يحرك فضربه بالعصا باقصى عزمه وركله بقدمه قائلا :

— فز قوم يا ابن الكلب .

وبدا لي انه يبذل جهدا فائقا كي يجمع نفسه وينهض ولكن دون جدوى فضربه الشاويش بالعصا مرة أخرى ولكنه لم يتحرك ايضا . فخرج الساويش عن طوره وهدد ونوعد ورفع من طوفه بقسوة قائلا :

— دلوف عملت ميت . اياك امال تنكسح بالص .

ثم اقرب مني وهو لا يزال يمسك بتلابيه .

ونبيت بوضوح ان نوبه منتهى يكسف عن صورة وعن اجزاء حساسة من جسمه ، وان ذيل الثوب مبتل بالوحل ونقط كثيرة تتساقط منه . وسمعت اسنانه يصطك بقوة من الخوف والبرود هو ينظر الى بعينه الضيقين كما ينظر الشاة لسكين الجزار !

واسنطعت كذلك ان انحقق من ان ماحسبته في بداية الامر وحسلا يلوث وجهه انما هو كدمات فيها الكثير من الوان الطيف !

ووجدني اسفق عليه دون ان افل لحظة واحدة لتأمل ما فعله بي ، بل على العكس وجدني انسى له كل شيء ، وكأنه قد اصبح شيئا لا يمت الى العرجي بصله . بل اصبح كذلك فعلا . وعيناه ، لشد ما أشعر بالخجل من النظر اليهما ! انهما ينحركان في محجريهما برعونة مفعمة أما وهلما وكانهما لكلب معذب الى حد التشبع !

وفكرت في ان جسمه الذي تعذب براء ، وانه لابد ان يكون هناك شيء اخر غير هذا الجسم هو الذي دفعه وسافه الى ان يهرب . شيء مسؤول لن يمكنهم الوصول اليه حتى ولو قتلوا العرجي ومثلوا بجثته .

# ولنا أيضاً الهوى النور..!

\*\*\*

وحدثوني أنها رقيقة  
وانها تودع الضيوف حتى الباب  
وتغمر الأصحاب بالحنان  
« فالليل ياضيف مظلم طويل  
لابد ياضيف من قنديل  
مع السلامه ... »  
وتلتقي قلوبهم بكفها الصغيرة  
« مسيت بالهناء ياأميره »  
ويذهبون في الفؤاد صوره  
لعادة ترف في غلالة بيضاء  
كانها حمامه ...

★

أما أنا  
يا طالما ودعت بيتها بلا ابتسامه  
ولا سلامه ..  
ولا بصورة الحمامه  
كانني ياليل صقر يهرب الحمام  
كانني ثعبان  
لذا ساقطع الطريق كالثعبان  
مادمت يامصباح لم تكن رفيقي  
ساسأل الجدران عن طريقي  
يكفيك يافؤادي ذلة الغريب  
وملمس الحجاره  
حسبك ياعبوني دمهة تنادي  
في الليل دون سامع ولا مجيب

★

قولوا لطفلة المحيا انني وديع  
وانني - والله - قد ولدت في الربيع  
لا ترهبي جهامتي وقلة ابتسامي  
وحدة تصيبني في غمرة الكلام  
فتحت معطفي هوى بديع  
للتاعمين بالنسنا وبالسلام  
لراشدين في الظلام -  
لكل كف تشعل الشموع

رشدي صادق

القاهرة

وسألت نفسي : ألم يحدث حقيقة ان سرقت في حياتي ؟؟  
وتذكرت انني فعلت ذلك اكثر من مرة بل وسرقت احد اصدقائي  
قلمه الحبر . كان اعتقادي في بادئ الامر انني امازحه ، ولكن القلم  
حملني على تغيير رأيي . انني لازلت اذكر هذا جيدا واذكر غيره سرقات  
اخرى يندى لها جيني كلما ذكرتهما او فكرت فيها .  
وقال الشاويش موجهها كلامه الي :

- شوف ياافندي هو ده الواد اللي خد عفشك ؟

وكنت اصرخ بأعلى صوتي :

- لا انكم مخطئون . ليس هو !!

ولكني تذكرت العفش الذي تعرفت عليه منذ قليل وقلت انه ملكي  
لقد عثروا عليه عند هذا الذي يسألني الشاويش ان كان هو !!

وقلت برغمي وبصوت منخفض وكانما اخشى ان يسمعه :

- نعم هو .

قلتها وكانها خرجت من قم غير فمي . وعندئذ رأيت الشاويش ينهال  
عليه ضربا بالعصا بلا هوادة ودون ان يتوقف لحظة حتى بعد ان سقط  
العرجي في المياه وسط الحجرة .

واحبست بآلم أعرق مما لو كانت الضربات على جسمي ذاته ،  
ووجدتني اصرخ في الشاويش بلا وعي :

- خير ايه يا شويش . مفيش رحمة أبدا ؟؟

- خير اسود يا افندي . ايش دخلك انت في الاعمال الرسمية ؟  
رحمة ايه وبتاع ايه ؟ بقى انتو تروحوا تلعبوا وتضيعوا حاجتكم وبعدين  
تيجوا تفرقونا وكمان تقول رحمه وكلام قاضي ؟ ياناس ارحمونا انتسوا  
يرحمكوا ربنا !!

ولم ارد عليه واكتفيت بما وصلت اليه من نتيجة . ذلك انه كف  
عن ضربه ليوجه الى هذا الرد الطويل على احتجاجي ثم ترك الحجرة  
بعضية شديدة واحكم راجها على البانس الملقى في قلب المياه !  
واعتقلت وانا اتبعه ان العرجي لن ينهض بعد ذلك وان اقصى ماسيكن  
ان يفعله هو ان يزحف على الارض او يمشي على اربع ! وتمنيت لو  
كان بوسعي ان اطلق سراحه ! وفكرت فيما يحول بيني وبين ذلك .  
فالعفش المسروق هو عفشي وانا صاحبه الذي يعلم تماما ان اكثره قد  
تبدد . ولكني مع هذا لا اريد له ان يتعذب على هذا النحو اللانساني .  
لا ولا اريد له ان يسجن اخر الامر ويحرم مما تتمتع به اي حشرة تدب  
على الارض !!

وكنت اعلم انني سأبدو اكثر من غبي واكثر من ابله وان الشاويش  
سيسخر مني اذا سألته ان يطلق سراحه ومع ذلك فعلت . فضحك  
طويلا حتى كاد ان يستلقي على ففاه . ثم قال في هدوء يشبه الهدوء الذي  
يسود بعد العاصفة :

- انت عيب يا افندي ولا مخلول ؟ أسيبه أزاي بس ؟ امال تعليم ايه  
ومدارس ايه يا اخواني ؟؟ روح يا افندي روح . اجري شوف لك قط  
غمضه ولا شوف لك عرجي ثاني ياخذ الكراكيب بتوعك يروحهم لك .  
وسكت برهة ثم أردف :

- ومتنساش تبقى تاخذ رخصة معاك وتمشي وراء خطوة بخطوة  
وخرجت نائرا من القسم دون ان يكون في قلبي اثر للفرحة التي كنت  
اتوهمها من عثوري على العفش ابحت عن شخص يمكن ان يرشدني الى  
اقرب موقف لعربات الكارو .

ثروت سرور

القاهرة



# ولنا أيضاً الهوى النور..!

\*\*\*

وحدثوني أنها رقيقة  
وانها تودع الضيوف حتى الباب  
وتغمر الأصحاب بالحنان  
« فالليل ياضيف مظلم طويل  
لابد ياضيف من قنديل  
مع السلامه ... »  
وتلتقي قلوبهم بكفها الصغيرة  
« مسيت بالهناء ياأميره »  
ويذهبون في الفؤاد صوره  
لعاده ترف في غلالة بيضاء  
كانها حمامه ...

★

أما أنا  
يا طالما ودعت بيتها بلا ابتسامه  
ولا سلامه ..  
ولا بصورة الحمامه  
كانني ياليل صقر يهرب الحمام  
كانني ثعبان  
لذا ساقطع الطريق كالثعبان  
مادمت يامصباح لم تكن رفيقي  
ساسال الجدران عن طريقي  
يكفيك يافؤادي ذلة الغريب  
وملمس الحجاره  
حسبك ياعبوني دمه تنادي  
في الليل دون سامع ولا مجيب

★

قولوا لطفلة الحيا اني وديع  
وانني - والله - قد ولدت في الربيع  
لا ترهبي جهامتي وقلة ابتسامي  
وحدة تصيبني في غمرة الكلام  
فتحت معطفي هوى بديع  
للتاعمين بالنسنا وبالسلام  
لراشدين في الظلام -  
لكل كف تشعل الشموع

رشدي صادق

القاهرة

وسالت نفسي : ألم يحدث حقيقة ان سرقت في حياتي ؟؟  
وتذكرت انني فعلت ذلك اكثر من مرة بل وسرقت احد اصدقائي  
قلمه الحبر . كان اعتقادي في بادئ الامر انني امازحه ، ولكن القلم  
حملني على تغيير رأيي . انني لازلت اذكر هذا جيدا واذكر غيره سرقات  
اخرى يندى لها جيني كلما ذكرتهما او فكرت فيها .  
وقال الشاويش موجهها كلامه الي :

- شوف ياافندي هو ده الواد اللي خد عفشك ؟

وكنت اصرخ بأعلى صوتي :

- لا انكم مخطئون . ليس هو !!

ولكني تذكرت العفش الذي تعرفت عليه منذ قليل وقلت انه ملكي  
لقد عثروا عليه عند هذا الذي يسألني الشاويش ان كان هو !!

وقلت برغمي وبصوت منخفض وكانما اخشى ان يسمعه :

- نعم هو .

قلتها وكانها خرجت من قم غير فمي . وعندئذ رأيت الشاويش ينهال  
عليه ضربا بالعصا بلا هوادة ودون ان يتوقف لحظة حتى بعد ان سقط  
العرجي في المياه وسط الحجرة .

واحبست بآلم أعرق مما لو كانت الضربات على جسمي ذاته ،  
ووجدتني اصرخ في الشاويش بلا وعي :

- خير ايه يا شويش . مفيش رحمة أبدا ؟؟

- خير اسود يا افندي . ايش دخلك انت في الاعمال الرسمية ؟  
رحمة ايه وبتاع ايه ؟ بقى انتو تروحوا تلعبوا وتضيعوا حاجتكم وبعدين  
تيجوا تفرقونا وكمان تقول رحمه وكلام قاضي ؟ ياناس ارحمونا انتسوا  
يرحمكوا ربنا !!

ولم ارد عليه واكتفيت بما وصلت اليه من نتيجة . ذلك انه كف  
عن ضربه ليوجه الى هذا الرد الطويل على احتجاجي ثم ترك الحجرة  
بعضية شديدة واحكم راجها على البانس الملقى في قلب المياه !

واعتقلت وانا اتبعه ان العرجي لن ينهض بعد ذلك وان اقصى ماسيكن  
ان يفعله هو ان يزحف على الارض او يمشي على اربع ! وتمنيت لو  
كان بوسعي ان اطلق سراحه ! وفكرت فيما يحول بيني وبين ذلك .  
فالعفش المسروق هو عفشي وانا صاحبه الذي يعلم تماما ان اكثره قد  
تبدد . ولكني مع هذا لا اريد له ان يتعذب على هذا النحو اللانساني .  
لا ولا اريد له ان يسجن اخر الامر ويحرم مما تتمتع به اي حشرة تدب  
على الارض !!

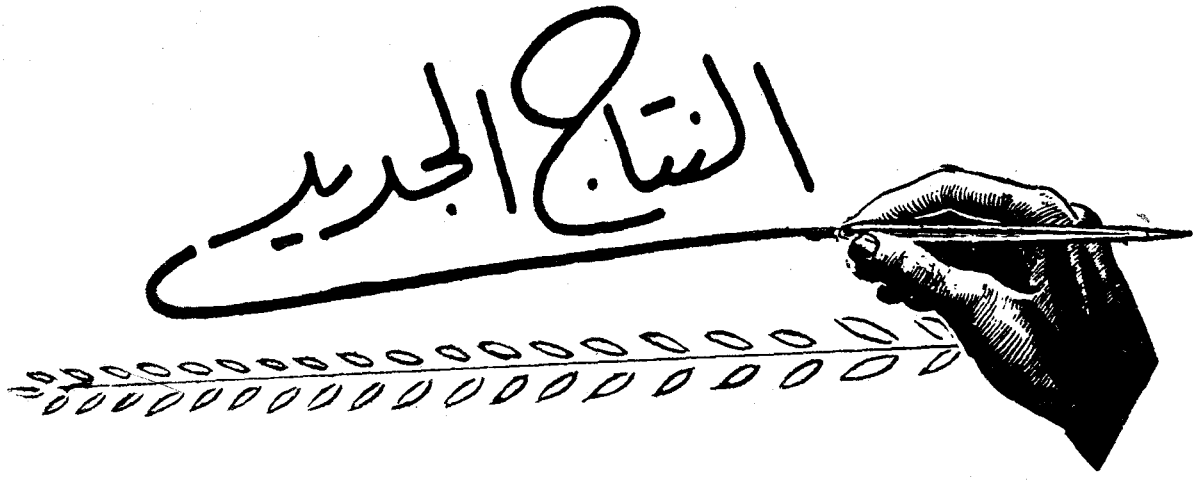
وكنت اعلم انني سأبدو اكثر من غبي واكثر من ابله وان الشاويش  
سيسخر مني اذا سألته ان يطلق سراحه ومع ذلك فعلت . فضحك  
طويلا حتى كاد ان يستلقي على ففاه . ثم قال في هدوء يشبه الهدوء الذي  
يسود بعد العاصفة :

- انت عيب يا افندي ولا مخلول ؟ أسيبه أزاي بس ؟ امال تعليم ايه  
ومدارس ايه يا اخواني ؟؟ روح يا افندي روح . اجري شوف لك قط  
غمضه ولا شوف لك عرجي ثاني ياخذ الكراكيب بتوعك يروحهم لك .  
وسكت برهة ثم أردف :

- ومتنساش تبقي تاخذ رخصة معاك وتمشي وراء خطوة بخطوة  
وخرجت نائرا من القسم دون ان يكون في قلبي اثر للفرحة التي كنت  
اتوهمها من عثوري على العفش ابحت عن شخص يمكن ان يرشدني الى  
اقرب موقف لعربات الكارو .

ثروت سرور

القاهرة



## آراء في قضايا الساعة

محادثات بين الرئيس نهرو والمؤرخ تيبور موند

ترجمة مروان الجابري - نشر الكتب التجاري

✱

« فائدة هذا الكتاب وقيمته لا ترجع فقط الى ان صاحبه هو البانديت نهرو والمفكر والسياسي الهندي ذو المكانة العالية بل الى كون الكتاب محاورات ونقاشا لقضايا انسانية وفكرية وسياسية هامة بين نهرو وتيبور موند الفرنسي وهو احد كبار المؤرخين والكتاب السياسيين المعاصرين .  
وخليق بنا ان نهتم بالآراء الواردة في هذا الكتاب نحن ابناء الامة العربية اكثر من سوانا اذ تتشابه ظروفنا مع ظروف الهند من حيث ان بعثا جديدا خلافا يهزها من الاعماق ليصف بكل رواسب الماضي وليلفظ كل بذرة غريبة وليدفع بها الى مسرح الاحداث الانسانية لاتباع يلتقط المبادئ والاتجاهات او تفرض عليه فرضا وانما كممثل لتيار اصيل نابع من حاجات الامة وروحيتها .

واننا هنا في هذه النقطة قد وقفنا على مفترق الطرق مع الشيوعية بعد ان تخلصنا الى حد كبير من الاستعمار والرجعية ! اذ علينا ان نختار بين طريقين للوصول الى المجتمع الاشتراكي ، اما طريق الشيوعية ، طريق الثورة والعنف والانجرار الى الحرب الباردة ، واما طريق الوسائل المشروعة والانسانية الديمقراطية ، والنحل الثاني هو ماتبنته جمهوريتنا بقيادة زعيمها وهو نفسه ماتبناه نهرو في كتابه وفي قيادة ثورة الهند السلمية للنهوض بها مع المحافظة على صفيتها القومية والوطنية .

هذا ولا بد ونحن في هذا الصدد ان نأخذ بعين الاعتبار الزيف الذي تكشف عنه الدعايات التي طلع بها خروتشوف على الناس في بداية بروزه وفي المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي حين ادعى انه يؤمن بالتعايش السلمي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لاي بلد ، وان كل دولة يجب ان تصل الى اشتراكيته بطرقها الخاصة وحسب طبيعة قوميتها وظروفها .  
لقد ثبت زيف ذلك قطعاً بعد تجربة العراق الاخيرة التي تمخضت عن التدخل المباشر للسافر للروس في شؤون العراق الداخلية والتبعية الكاملة التي نهجها الحزب الشيوعي العراقي ، وان ذلك كله لم يكن الا لخداع الشعوب ومحاولة السيطرة عليها بطرق ملتوية واكثر مرونة وخداعا ، ومن تجربة العراق ايضا تبين لنا مايمكن ان تؤدي اليه المبادئ المستوردة من الخارج التي تشكل بمعزل عن جذور الوطن ومشاكله الحقيقية ، انها تؤدي الى التبعية والى انحطاط القيم الاخلاقية واحتقار

الانسان للانسان وحقه عليه واضطراب الحياة الاقتصادية وتجميد الفكر ، والتخلي عن المطالب القومية .

اما التجربة في الهند فانها انقلاب سلبي رائع بيني للامة كيانا قوميا واسع الافق ينسجم مع مفاهيم العصر الانسانية ، ومجتعما اشتراكيا تعاونيا تتحقق فيه العدالة والمساواة والحرية والكل يعلم ان نهرو هو من وراء هذه التجربة الانسانية الاخلاقية ، وبنفس المستوى وعلى قدر كبير من التشابه تنبع تجربتنا القومية الاشتراكية السلمية ومن وراء هذه التجربة الرئيس عبد الناصر .

لطالما انتظرت الهند نداء البطل فدوى فيها نداء نهرو بعد غاندي ، ولطالما انتظر الشعب العربي هذا النداء فدوى صوت زعيمه ، وتلك هي الزعامة الحقيقية التي بإمكانها توجيه التاريخ ، زعامة تهىء اسيا وافريقيا للدور الجديد الذي ستقومان به ، وفيها الفكرة اقوى من الشخصية وهي ستمضي بعد ان انقذت شرارتها الى اخر مداها ولو تغيرت الشخصيات ، وهذا ماحرص على قوله كلا الزعيمين نهرو وعبد الناصر .

نحن هنا في الشرق - اسيا وافريقيا - لا نطرح القضية على تلك الصورة المادية التي تطرحها بها الشيوعية والرأسمالية المؤهلة للاقتصاد بل نطرح قضية الانسان كاملة ، الانسان كاهتمام مادي ، وفوق ذلك ، كفاية ، وقيمة ، ومعنى ، وهذا لب تجربتنا والفكرة المحركة لآراء نهرو وفلسفته وسياسته وأسلوبه في الحكم ، لا نريد ان نفع فريسة للسوحش الاالي ولا لتفاهة مفهوم الانسان الاداة ، وهل يمكن للانسان ان يجد معنى حياته ومبرر وجوده والدافع لتمسكه بالحياة في نظرة تحطمه فيها بلادة الآلية وكثافة المادة ، وحقد يتعفن فيه القلب !

ليست العدالة ولا وفرة الانتاج غايتين في ذاتهما - وهذا سر الخلاف مع الشيوعية والرأسمالية - كلا ، انهما وسيلتان لتحرير الانسان الذي هو الغاية الاخيرة ، لتحرير ارادته وروحه من تحكم الانسان والطبيعة ، فرائده آتخذ الحجة لا الحقد ، والسلام لا الحرب ، بحيث تتفتح روحه للخير فيسمو بالاخلاق ، ويرنو قلبه للجمال فتشفي نفسه بالفن وتشغفه الحقيقة فيطمئن للمعرفة والعدالة .

كذا انساننا العربي الاشتراكي المنتظر ، وكذا الهندي في رأي نهرو ، وكذا الانسان يجب ان يكون .

لا بد ان يتذكر المرء هنا ما قاله « جيورجيو » في رواية « الساعة الخامسة والعشرون » والتي هي من اعظم واعمق ما كتب في الادب الحديث ، يقول الكاتب بصراحة ووضوح انه عندما تتحطم الحضارة المادية

الالية في كلا المعسكرين الشرقي والغربي - وهو يعتبرهما من منبت واحد - تدق الساعة الخامسة والعشرون دقاتها الرهيبة ، وعند ذاك ايمن العزل : لامر من ان يتنسم الانسان العبير من الشرق الذي لم تحطم انسانيته المادية والالية ، القديم قدم الضياء ، والجديد بانبعائه ويقظته . هذا . ومن نتاج هذا الشرق كتاب « اراء في قضايا الساعة » وهو يقع في اربع محاورات ، فلتتابع نهرو فيها واحدة ، واحدة - مستهدفين النقاط الرئيسية - وهو يدافع دفاعه القوي العميق عن فلسفته واسلوبه في الحكم والسياسة .

- ١ -

يحاول تيور موند في هذه المحادثة تلمس الملامح والاصول الاولى لشخصية نهرو الفكرية والسياسية وحدوسه البديئة في الحياة ، ومدى تاثره بهنديته وبأهائما غاندي وبالعقلية الغربية ، والثورة الاشتراكية الروسية :

تيور موند : « ارجو ان تسمح لي بياسادة الرئيس ان اكون منهاجيا دقيقا في مباحثاتي معك دون ان ادعي الى ان اكون جلفا قاسيا ، ذلك انني اعتقد بان المرء يستطيع ظاهريا بعد ان يقرأ كتبك ومحاضراتك ان يتدارس تراثك الشخصي من اربع زوايا مختلفة :

١ - بالطبع زاوية طفولتك حيث هناك الوسط الهندي وبيتك في الله آباد حيث تلقيت دراستك الاولى وما رافقها من افكار تكونت في نفسك بفعل البيئة والتعليم ثم نفوذ أبيك الهائل عليك .

٢ - الصدمة العظمى في حياتك عندما اتصلت بالغرب لأول مرة

## من منشورات دار الآداب

دواوين الشاعر الكبير نزار قباني

انت لي

سامبا

طفولة نهد

قصائد نزار قباني

في طباعة اتيقة مترفة ستكون زينة لكل مكتبة

وعشت في بريطانيا طويلا .

٣ - من زاوية مايمكن ان يدعى بتأثيراتك بـ « الماركسية » وهي الزاوية التي استعرضت منها جميع الحركات الثورية والاضطراب العظمى في الشطر الاول من القرن العشرين .

٤ - من زاوية لقاك مع غاندي .

١ - وبالنسبة للزاوية الاولى يجيب نهرو عن نشاته الهندية :

« اعتقد ان الهند هي التي جعلتني على ماانا عليه ونظرا لانني هندي فقد جعلت الهند مائلة في ذهني أحملها دوما في قلبي .. واني اقول انني في طفولتي قد عرفت الهند عن طريق أمي ونساء العائلة ، ولقد كان ابي ينتمي الى جيل قاد النضال ضد طبقة المحافظين وضد ذهنيته : ولقد اشتبك ابي في الثورة ضد الكثير من العادات والاعراف الاجتماعية وبالطبع فان ثورته هذه أثرت في طفولتي واعطتها احد الوانها » .

ومن ناحية أخرى فاننا نرى ان نهرو لم يتخل لحظة عن نزعة الصوفية الاصيلية في اعماق ضميره يسأله « موند » : « يبدو ان تلك في الصوفية الروحية قد خاب حكما معي على ماكتبته » .

فيجيبه « نهرو » : « اجل لقد شعرت بالخيبة لان الصوفية بدت لي تفتقر الى كل فعالية ، ليس لان التعاليم اللاهوتية الصوفية سيئة فهي تنطوي على شطر كبير من الحقيقة ولكن الاشخاص الذين كانوا يديرون المجمع اللاهوتي الصوفي كانوا يبدون انهم يعتبرون انفسهم النخبة المختارة » .

٢ - وأما بالنسبة لذلك الجانب من شخصية نهرو من حيث اتصاله بالغرب وبالتيارات الفكرية العالية فانه لم يتلقها ابدا كاشياء قطعية وصالحة تماما للهند بل اعتبرها تجارب انسانية يجب الاستفادة منها ومن نتائجها مع مراعاة الوضع الخاص لكل شعب . وان الرجال الذين كان يستمع اليهم في الغرب كانوا يهتمون بمجتمعاتهم الخاصة وبايجاد النظم الصالحة التقدمية لها ، اما بالنسبة للشعوب المستعمرة فذلك شيء آخر .

يسأل موند : « عندما كنت تستمع الى رجال كبرنارد شو مثلا او الى الرجال الذين كانوا يمثلون جيل الاشتراكية الرواد ماالذي كان يجذبك اكثر من غيره فيهم ؟ هل كان يجذبك في كلامهم مايدعون اليه من نظام منطقي للمجتمع ام ان ماكان يجذبك في كلامهم هو ان مثالياتهم كانت جوهرية مناهضة للاستعمار ؟ »

« نهرو » : « يجب ان اقول هنا ان الافكار الاشتراكية قد وافقتي وانا ادرس في كامبردج ، كانت تلك الافكار تنبثق جزئيا من الحركة الاشتراكية الفابية - حركة اشتراكية أسست في انكلترا ومن مؤسسيها ويلز ، وشو، وراسل - وجزئيا من الآراء الاشتراكية الأكثر عدوانية من الآراء الفابية... ولست اذكر انه كان في كل ذلك اية « مناهضة للاستعمار » بشكل معين ولا اذكر ان أولئك الناس قد تحدثوا كثيرا عن تلك القضايا وان كنت اذكر انه كان ثمة افراد كانوا يستنكرون ويشجبون الفظائع التي كانت ترتكب في افريقيا والهند او اشياء من هذا القبيل » .

٣ - والزاوية الثالثة هي مدى تاثر نهرو بالثورة الروسية وامكان تطبيقها بالهند .

« موند » : « لقد كنت ذلك الحين اذن - ايام الثورة الروسية - في الله آباد فهل خطر لك امكان تطبيق تعاليم الثورة الروسية على الهند ؟ » « نهرو » : « لقد حملتني على اعتبار السياسة اكثر من اي زمن مضى كوسيلة لادخال التغيرات الاجتماعية لان الثورة الروسية لم تنطو فحسب

على انتفاضة وطنية او على ثورة ضد الطغيان الفيصري ، انما انطوت على احداث تغيير اجتماعي لمصلحة الشعب اذ جاءت له بقاعدة المساواة . وفي ذلك الوقت لم تكن تقلقني مشاكل الحكم الديمقراطي او الحكم الاستبدادي فهي مشاكل لم تعترضني الا بعد وقت طويل من ذلك » .

« موند » : « ولكن الم تبد تلك الثورة الاجتماعية الناشئة في روسيا كنموذج او على الاقل كاداة يجب دراستها ؟ الم بد كذلك في انظار افراد ذلك الجيل الذي عاشها ، هذا بالطبع باستثناء الشيوعيين القلائل الذين كانوا في الهند حينذاك » .

« نهرو » : « في ذلك الحين اي في مطلع العقد الثالث من القرن العشرين دخلنا تجربة السجن الاولى واذا كنت احدث عنها فانما افعل لسببين : الاول : لاننا كنا مأخوذين جدا بالنضال الذي كنا نقوم به وكان ستمائري بكليتنا فما كان هناك من امر خارج نطاق نضالنا يهمننا مباشرة الا على ضوء مدى استطاعتنا الافادة منه اذ نطبقه في الهند ... وبالطبع يجب التذكر بان غاندي لم يكف لحظة عن الدعوة لانصاف المظلومين اجتماعيا ولقد خلق لنفسه طابعا من النضال لانصافهم ليس هو طابع النضال الاشتراكي ولا طابع نضال حرب الطبقات ، كان نهجا خاصا نقوم على انصاف المظلومين المضطهدين وبشكل خاص الفلاحين في الهند ، هذا دون الارتباط بعقائدية موجهة مترتبة » .

٤ - والزاوية الرابعة لشخصية نهرو تتعلق بمدى تأثير غاندي عليه : « موند » : « اننا بهذا نصل الى الفئة الرابعة من تيارات النفوذ التي تفاعلت مع شخصيتك . اننا نريد ان نعرف مدى نفوذ غاندي وحركته « الفاندية » عليك ... فالفاندية بدت لي دائما في السككين التاليين :

١ - مسحة التحرر الوطني .

٢ - مسحة الاجتماعية .

والسؤال الذي أوجهه هو : هل بدت لك الفاندية في تلك الفترة أي في بداية - ١٩٢٠ - كما لو كانت تنطوي في آن واحد على استراتيجية اجتماعية وعلى استراتيجية لتحرير الوطن » .

« نهرو » : « قطعاً نعم فقبيل ان يصبح زعيم حركتنا الوطنية كان قد أنهى تدريجه على الزعامة في افريقيا الجنوبية ... ولما عاد بعد ذلك الى الهند زج بنفسه في معمران نضال الفلاحين من اجل تأمين حقوقهم عندما اتاروا عندنا مشكلة الفلاحين والملاكين الاقطاعيين بشكل مباشر جوبهنا به في مناسبة الخلاف بين الاقطاعيين اصحاب المزارع وبين عمالهم الفلاحين . وهكذا فقد كان هذا الطابع للحركة الفاندية موجودا وفائما منذ البداية واذا كنا نرنا على لمصالح الاقطاعية الموطدة فاننا لم نفعل ذلك بدافع اشتراكي ولا فعلناه بدافع حرب الطبقات انما جردنا الى محاربه تلك المصالح . وقد يكون من العسير ايضاح الفرق اذ لا ينطوي منهاجنا على كوننا نرفض حقيقة حرب الطبقات انما ينطوي على القيام بافناء ودي ، اي يحل المشكلة بالافناء كراي بنيناه لمعالجة المشكلة وهو رأي متصلب اذ انه يرفض كل تسوية وكل حل وسط ببق المصالح الاقطاعية الموطدة » .

واما بالنسبة لتأثير شخصية غاندي المباشرة على نهرو فقد قال : « لعله مما يدعو الى مزيد من الدهشة ان يكون والدي كذلك قد وقع تحت تأثير غاندي وانه ايد الشطر الاعظم من تعاليم غاندي . ان ماغير والذي شيئا فشيئا ذلك المزيج من الاحترام الذي يكنه لغاندي ومن التسليم بقوة منطقته وسلامه احكامه ورجاحة عقله . هذا بالنسبة لابي ، اما بالنسبة الي فان الامور جرت بشكل مغاير ، كنت اصغر بكثير ولعد

استطاع غاندي ان يهزني وبقلب كياني بسرعة » .

وبركز المسألة « موند » فيسأله : « ربما يمكننا اذن القول ان المهامنا غاندي لم يحولك الى شخص روحاني ولكنه نقل اليك تراث منهج معين وأورك الاحترام الشديد لوسائل معينة ، أورك الاحترام للمبادئ التنظيمية » .

« نهرو » : « اجل ولكنني يجب ان اضيف انه على الرغم من جميع اختلافاتي في الرأي مع غاندي فانني اذددت دوما افتناعا بانه يمثل قوة ثورية هائلة ، تسير في الاتجاه السوي أي انها قوة تجر الجماهير باجمعها ولا تقنع ببسط سلطاتها على نخبة صغيرة مختارة ، وهذا يعني انه يصعب علي ان ارد عليك حين تتحدث عن عملية تحويلي الى شخص روحاني ولكنني اعقد « بالمعنى الواسع » بانه صبغني بالصبغة الروحية ولكنه ليس بالمعنى الدني الضيق » .

- ٢ -

هذه المحادثة الثانية ، تدور حول نقطتين رئيسيتين :

الاولى عن موضوع « تحدي الشعوب الناهضة للسيادة الغربية » ، وهل يرمي التحدي الى استبدال هذه السيادة بسيادة من جهة اخرى ؟ والثانية تدور حول المفاضلة بين الوسائل الديمقراطية المنظمة لتحقيق التقدم وبين وسائل العنف والارهاب والقنل والدكتاتورية ، الفردية او الحزبية .

اما بالنسبة للنقطة الاولى فان نهرو يؤمن بان الشعوب الناهضة في اسيا وافريقيا لا تريد ان تتخلص من الاستعمار الغربي لتزج نفسها في تبعية للشيوعية العالمية والشرق ، وانما يريد كل امة ان تقدم بوسائلها وتخلص من كل نفوذ خارجي ، فلا تضيق في النيارات الغربية ولا تقحم نفسها في انون الحرب الباردة .

يسأل تيبور موند :

« لعلنا نستطيع ان نبدأ حديثنا اليوم بالموضوع الذي ربما كان يحتل المقام الاول من اهتمام الدول الغربية الا وهو الموضوع الذي يمكننا تسميته بموضوع « تحدي السيادة الغربية » .. فهل نزن بياسادة الرئيس ان هذا التحدي لسيادة لغرب يرمي بالضرورة لاستبدالها بجهة اخرى ، كما هو الحال عد ما نسب نزاع بين امة وحكومة لاستبدال الحكومة بحكومة اخرى ؟ »

جواهر لال نهرو :

« من رأي ان روح العصر الحالي يعارض كل شكل من اشكال الحكم سواء كان تحكما قوميا او اقتصاديا او طبقي او اجتماعيا ، فهناك معارضة عارمة ذات زخم قوي لذلك التحكم التسلطي ... ان المخلفات الانسانية تباين بالطبع عن بعضها بعضا ... وان الجوهر هو ان نناح لكل انسان فرص متكافئة للطور والنمو .

« ويبدو لي من غير الصحيح ، ان هذه السيطرة الاوروبية لانخفسي الا لتترك المكان لسيطرة اخرى بحجة ان هناك دورة لاتنتهي من الحروب نذهب بسيطرة لتاني باخرى . ان الحرب في عصرنا هذا تتبلور رموزها في الطاقة الذرية ، والقنبلة الذرية اصبحت من الخطورة بحيث انها خليفة بان يؤدي بالعالم الى كارثة ذات نطاق هائل . »

والواقع ان الرد العلمي على سائل الغرب عن تحدي الشعوب لسيادته ، كان في مؤتمر باندونغ ، مؤتمر الشعوب الاسيوية والافريقية وما نتج عنه من مبادئ ومقررات اهمها حق تقرير المصير لكل شعب مهما كان شأنه وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لاي بلد والحياد والتعاضد

السلمي والوقوف في وجه الاستعمار .

« ... بما ان حديثنا يتناول جنوب شرق اسيا فانه يمكننا ان نتوقف قليلا عند التاريخ الحديث لتحدث عن باندونغ ، فهل يمكننا ان نعرف مؤتمر باندونغ بانه صعيد التقى عليه العاملون على رفع المستوى الاسيوي ام انه لقاء بين عاملين متآنين وبين عاملين في عجلة من امرهم اجتمعوا ليروا اوجه الفعالية في وسائلهم وليحاولوا مؤالفة هذه العناصر الفعالة في منهاج مشترك وليحاولوا على اساس ذلك ان يسمعوا صوتهم للعالم ؟ »

نهره :

« نعم ... لقد كانت الدول التي اشتركت في مؤتمر باندونغ مختلفة كثيرا عن بعضها بعضا .. فقد اشتركت فيه اقطار من اسيا الغربية هي الاقطار العربية واشتركت فيه اقطار افريقية واشتركت فيه دولة شيوعية هي الصين ، كان المؤتمر خليطا بشكل يوجب التساؤل عن العامل المشترك الذي يجمع عناصره .

« ان ذلك العامل المشترك هو بالصراحة معارضة السيطرة الأوروبية فكل الناس متفقون على هذه النقطة ، وهناك عامل مشترك آخر هو الرغبة في احراز التقدم . لقد احدث المؤتمر هزة جديدة الطابع في الرأي العام الأوروبي والأمريكي وكذلك في الرأي العام الاسيوي ، وفيما يتعلق باسيا فقد خلق مؤتمر باندونغ نوعا من شعور التضامن . اما فيما يتعلق باوروبا وأمريكا فقد خلق شعورا من القلق الطفيف ، اجل لقد قلق الأوروبيون والأمريكيون لفكرة اجتماع الأمم الاسيوية والافريقية واتفاقها على معارضة السيادة التي كانت تراولها عليها الأمم الغربية حتى امسد قريب . »

وبالنسبة للنقطة الثانية من هذه المحادثة فان نهره يصرح بان مثله الاقتصادية لا تتناقض مثل الشيوعية الاقتصادية اطلاقا ، وانما يختلف معهم في طرق الوصول اليها ، فحيث تقول الشيوعية ( الغاية تبرر الوسيلة ) وتقبل ديكتاتورية الحزب المطلقة ، وتدعو للثورة الدموية والعنف وحرب الطبقات ، يقول نهره كلا ، اننا يمكننا الوصول الى غاياتنا بطرق نظيفة ومستقيمة وديموقراطية وبسرعة معقولة ، اننا ضد المنهج الشيوعي في العمل .

تيور موند :

« اننا لنفاصل هنا بين الثورة الانقلابية وما يرافقها من عنف وقسر واستبداد وبين الديموقراطية البرلمانية البريطانية الكلاسيكية ، ولكنني اعتقد بان هناك في منتصف الطريق منعطفا او تقاطع طرق يمكن للمرء منه ان يعمد الى اتباع منهاج اكثر وحدة وشدة دون ان يتخلى عن تعلقه بمبدأ تحقيق التقدم ، التقدم بالتطور ، واذا اختصرت السؤال اقول : هل تستطيع المنهج الديموقراطية ان تخلق الاحوال الشرطية اللازم قيامها مسبقا والابلة الى قيام الديموقراطية ؟ »

« اعتقد انها تستطيع ... اجل هذا ممكن من الممكن تحقيق ذلك ولكن مع بعض التحفظات بالطبع .

انني مستعد للاعتراف بان النظام الاستبدادي يتطلب وقتا لتحقيق التغيرات هو اقل مما يتطلبه النظام الديموقراطي ولكنني لا اظن بان الفرق بين الوقت المطلوب لكل من النظامين هو من الكبر الذي يتصوره الناس . ان الفارق زهيد نسبيا .. وانه لمن الممكن ان تتفاعل الحركة القومية مع الحركة الشيوعية او الاشتراكية فتنبث القومية الاعتدال في الشيوعية او الاشتراكية بينما تجفز الشيوعية او الاشتراكية الحركة

القومية الى الاصلاح الاجتماعي».

ويجب موند :

« وفي الوقت نفسه تنشط كل منهما الاخرى » .

نهره : « نعم »

وهنا لا بد من التعليق على الفقرة الاخيرة من هذه المحادثة بالقول ان الحزب الشيوعي لا يتعاون مع اي هيئة او تيار - وهذا ما اتضح لنا بقوة وبصورة رئيسية في العراق - الا بالفقدان الذي يكفل له مصلحته الحزبية فقط دون اعتبار للاهداف الحقيقية الاساسية للمجتمع . ولا يستوحى سياسته من واقع امته بل من الخارج . كذلك يجب عدم الفصل بأي حال من الاحوال بين الحركة القومية ومحتواها المثالي الاجتماعي والاشتراكي والا فانها قد تنقلب في اي لحظة الى نظرة ضيقة وخطرة .

ان نهره كان متفانلا جدا بالنسبة لعلاقة الاحزاب الشيوعية وتعاونها مع العناصر والهيئات الوطنية والقومية ، الا ان العرب الان لا يمكنهم ان يتفائلوا ولا حتى ان يقبلوا تعاون العناصر التقدمية معهم بل لقد ظهر بوضوح انهم اول الاعداء لتلك العناصر .

- ٣ -

في المحادثتين السابقتين اتضحت معالم شخصية نهره واصولها ثم منهجه السياسي واسلوبه في الحكم ، اما هذه المحادثة الثالثة فهي على اهمية كبيرة نظرا لانها توضح بعض الافكار الرئيسية الانسانية والتي ترتبط الى حد كبير باسم نهره وباندونغ : الحياد ، منطقة السلام والتعايش ، ومسألة المساعدات الخارجية .

تيور موند :

« .. اننا نستطيع ان نبدأ بفكرة الحياد ، ان الحياد يرجع الى

صدر حديثا

# حداوتة شرف!

مجموعة قصص رائعة

للقصاص العربي المعروف

الدكتور يوسف ادريس

دار الآداب - بيروت

الرغبة في عدم الانجرار الى درك الدمار بواسطة حرب ذرية ... وهذا رأي متفق عليه عموما عندما يفسر الدافع الى الحياذ ، ولكننا يجب ان نوفق هنا بين رأيين متخالفين : اولا الرأي القائل ان سلامة الدولة المحايدة تتوقف على ثقها في لاعدوانية الدول القوية على اساس التسليم بأن عددا محدودا من الدول الصناعية يستطيع اليوم ان يخوض حربا ذرية . « وثانيا الرأي القائل ان الضرورة الحتمية الاخلاقية توجب على الفرد او البلد ان يدافع عن معتقداته في عصرنا الحاضر عصر الخلافات المعنوية الحادة .»

نهره :

« لا يحق لاحد ما اطلاقا بان يقول بأنه لا يمكن ان يكون في العالم الا عقيدتان احدهما تمثلها روسيا الشيوعية والثانية تمثلها بعض دول الغرب . فالقول بذلك هو تقييد شديد لتعسفي لفكرة الفكر الانساني وقدره الفعل الانساني ، صحيح ان العقيدتين المشار اليهما تهيمان على عالم اليوم وتتصادمان مع بعضهما بعضا ولعل السبب في ذلك هو ان قوة عسكرية واقتصادية هائلة تكمن وراء كل من العقيدتين ، فما يسيطر ليس فسي الواقع العقيدة وانما هو القوة التي تكمن وراء العقيدة .. ويجب التسليم على ضوء التطور الذي بان الحرب خليفة بان تؤدي الى كارثة عامة تصيب البشرية فان الحرب لا تكون حلا للمشكلة بل ان من شأنها ان تزيد خطورة ، اما فيما يتعلق بالهند - وهنا يجب ان اشير بان كلامي ربما ينطبق الى حد ما على بعض دول آسيا - فيجب الحكم علينا على اساس ماضينا ، ان ماضينا هو نسيج من النضال من اجل الحريات السياسية ومن اجل الحرية الاقتصادية ومن اجل تحقيق امكانياتنا ومن اجل تأمين ان نحي وفق خصائصنا ووفق تفكيرنا .»

ثم يمضي نهره في دفاعه عن فكرة الحياذ وامكانياتها ليس على اساس ضمان هذا الحياذ من الدول الكبرى - فعند وقوع الحرب لا قيمة لضمان من هذا النوع - بل على اساس قدرة المحايد على مجابهة العدوان بالقوة ومساهمة بحياده وعدم انجراره الى الحرب الباردة في تخفيف التوتر الدولي الذي يجر الى الحرب وفي انتشار الايمان في الرأي العام العالمي بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى .

نهره :

« وكما ترى فان وجهة نظرنا هذه تختلف اختلافا بينا عن وجهة النظر الشيوعية مثلا كما انها تختلف عن وجهة النظر الامريكية ، ولست ادري لماذا يريدون اجبارنا على الاختيار بين هاتين الوجهتين المتعارضتين او على قبول هذه العقيدة او تلك فنحن لا نفكر كالروس كما لا نفكر كالامريكيين . « لنترجع الى موضوع الضمانات ، الضمانة يجب ان تكون ضمانة بتجنب الحرب وافضل من ذلك ان تكون ضمانة تتعهد بها الدول بتجنب التدخل في شؤون الدول الاخرى لان التدخل يهدد دوما باثارة الحرب وعلى الاقل يهدد قطعاً باثارة العداء بين الامم » .

هذا بالنسبة للحياذ . واما بالنسبة لوجود منطقة للسلام وامكان التعايش السلمي ، فان نهره يؤمن بجداهما واحتمالهما ، وتجدر الاشارة هنا انه بالنسبة للشعب العربي لا يمكن ان يفهم السلام الا ان يكون على اساس الحصول اولا على المطالب القومية المشروعة في الوحدة والتحرر ، فلا معنى للسلام مع وجود الاستعمار والتجزئة والتبعية والتحكم الاجتماعي والدولي .

تيور موند :

« لنتحدث عن منطقة السلام واذا ما كانت ذاكرتي تسعفني فان التفسير

الصحيح لهذا التعبير هو ان « منطقة السلام » قررت دولها الا تزيد من اسباب التوتر السياسي القائم في العالم حاليا ، ولكن منطق دول السلام يلقي اعتراضات معينة من وجهة النظر الغربية التي تقول ان هذه الدول لا تفعل شيئا سوى انها تلقي عبء التسليح على كاهل الدول الكبرى المحكوم عليها بان تحافظ على التوازن في العالم المعاصر » .

نهره :

« هذا ما يقال دوما ولكنني لا اعتقد بان مساهمة هذه الدول المحايدة خليفة بان تخفف اعباء الدول الكبرى من الناحية العسكرية اذا استمر الخلاف المعنوي واستمرت الحرب الباردة بين الصكرين . ذلك ان ما يخفف العبء عن جميع الدول العظمى وعن كاهل دافع الضرائب فيها هو تخفيف التوتر ، وهكذا فان دول منطقة السلام تقوم او تحاول القيام بعمل هام للغاية اذ تبذل جهودها لتخفيف التوتر الدولي الذي يؤدي الى تخفيف عبء التسليح » .

موند :

« في حديثنا عن السلام قارنا مشكلة فعالية المنظمات الدولية في الحفاظ عليه .. هل تعتقد يا سيادة الرئيس بإمكان اناطة مهمة تحقيق الاماني والمطالب المشروعة بمنظمتنا واجهزتنا الدولية القائمة ؟ وهل باتت هذه المنظمات مهياة للقيام بذلك ؟ »

نهره :

« اعتقد انها تنهيا ببطء ولكنها تسير نحو ذلك حثيثا ، لا اقول انها في مستوى الخطر ، ولكنها تستطيع ان تمرق له وتستطيع ان تكبح جماح الناس وتترك لهم فرصة التفكير وهذه مزية مفيدة للعالم ، انني لا اشك قطعا بان منظمة الامم المتحدة - مهما كانت ضعيفة الفعالية في تنفيذ قراراتها - هي عامل من عوامل السلام في العالم ... وهي تستطيع ان تكون عاملا متزايدا القوة الان ، هذا التطور يتوقف في الواقع على تطور الرأي العام » .

وسياسة نهره ازاء المساعدات الخارجية واضحة كل الوضوح اذ يعتقد انها ضرورية ولكن على ان تكون بشكل محدود وذلك لكيلا يتسرب الى ذهن الشعب انه يحرز تقدمه بالاعتماد على الاخرين ، بالاضافة الى ان المساعدات اذا تضخمت فقد تغل اخلافا كبيرا باقتصاديات البلاد المتأخرة ، هذا مع ملاحظة ان المساعدات الخارجية غالبا ما تكون مشروطة ومتجهة الى النواحي العسكرية وانشاء القواعد .

يطرح تيبور موند القضية على الشكل التالي :

« ... انه اذا كان للهند ان تسجل تقدما اقتصاديا سريعا وهو بالطبع ما تريده فان عليها اما ان تفرض على شعبها تضحيات جسيمة ، او ان تحصل على مساعدة خارجية كبرى » .

نهره :

« اننا بالطبع نريد المساعدات ولكن قد تتعجب اذا قلت لك اننا لا نريد ان نترك المجال لشعبنا كيما يعتقد بان الاخرين هم الذين سيوصلون الهند الى مكانها اللائق ، ان هذا الاعتقاد يؤلف ما ادعوه بالمعنوية الرديئة بالتكوين النفساني السيء ، فعلى الهنود ان يبنوا كياناتهم بذاتهم وان يشعروا انهم اذ يدافعون عن حريتهم فانما يدافعون عن اشياء ثمينة في حياتهم اتاحتها لهم تلك الحرية ... انه من المأمول قطعا ان تقوم الدول ذات المصادر والثروات الاقتصادية العظيمة بمساعدة المناطق المتخلفة على تحسين احوالها المادية والاستفادة من مصادر ثرواتها القومية ، وانه في استطاع تلك الدول الفنية ان تفعل ذلك بسهولة لو خصصت لهذه

الغاية شطرا من البالغ الطائفة التي تخصصها للاتفاق على التسليح .

- ٤ -

كانت المحادثات الثلاث السابقة تبحث في اصول ومبادئ وجهة نظر نهرو الفكرية والسياسية وارائه بوجه عام ، اما المحادثة الرابعة فهي دراسة لبعض مشاكل الهند ومنجزاتها على ضوء تلك المبادئ ، ومدى التقدم الذي احرزته في المجال العملي والصعوبات التي تعترضها . هناك مشكلة الاعتماد على « الثورة التشريعية » والقواعد الديمقراطية، للوصول الى الاهداف بالسرعة المطلوبة ، ذلك الاعتماد الذي رأينا نهرو يؤيده فيما سبق .

سأل موند :

« لقد أكدت بإسبابة الرئيس في مناسبات عدة بان الهند مصممة على ان تحيا احداثها الحتمية وان تمر عبرها مرتكزة الى قواعد الديمقراطية البرلمانية اي ان حياة الهند ستكون بمثابة « ثورة تشريعية » الا ان هذا يفرض بالنسبة للمراقب الاجنبي سؤالاً جوهرياً هو : هل يمكن للتشريع ان يحقق بالسرعة المطلوبة الرغبة في التقدم وهل يمكن ان ييسر الاحتياجات الاجتماعية ويمضي معها ؟ »

ويسأل مرة اخرى : « لكن الاسبقية ؟ للتكوين الديمقراطي ام للنمو الاقتصادي ؟ وهل يكون بناء الكيان الديمقراطي مرتبطاً بتحقيق الاهداف الاقتصادية لمشروع السنوات الخمس ام ان لاهداف الكيان الديمقراطي الكلمة العليا والمقام المتقدم ؟ »

ويجيب نهرو :

« ان اخضاع الكيان الديمقراطي لاي شيء وربطه بأي شيء بمثابة التخلي عنه ، اما والحالة هذه فاني لا ارى اي احتمال بإمكان تخلينا عن الكيان الديمقراطي فهذا ما لا نرغب فيه ، وفي تقديري اننا نستطيع ان

نمضي بعيدا في تحقيق امانينا واهدافنا ضمن النطاق الديمقراطي وقد يتعرض سعيانا احيانا لبعض العراقيل الا اننا مجبرون على قبول هذه العراقيل .

خذ مثلاً ناحية الاصلاح الزراعي . لقد تأخرنا في تنفيذه ولم يكن السبب في ذلك الكيان الديمقراطي بالذات اي ان البرلمان لم يكن مسؤولاً عن هذا التأخر ، انما كانت المحاكم هي المسؤولة بالنظر لكونها تتمتع باستقلال تام جعل احكامها تعرقل تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي مما تطلب بعض الوقت كيما نعدل الدستور الهندي للتغلب على تلك العراقيل التي نجحنا اخيراً في التغلب عليها .

وفي الهند مشكلة وجود الاكثية الساحقة من السكان في الارياف والذين يتوزعون على خمسمئة الف قرية ، اذ يجب عدم اهمالهم بالنهوض فقط بالمدن كما حدث احيانا في بعض الدول كالبرازيل مثلاً وفي هذا يقول نهرو :

« ان حصر الجهود بتحسين احوال سكان المدن واغفال الريف امر لا يمكن ان يطول وربما حدث مثل هذا الاهمال في الماضي عندنا ولكنه بات اليوم عسيراً ففي برلماننا ومجالسنا التشريعية في الولايات عدد كبير من ممثلي المناطق الريفية المجبرين على ان يعيروا ناخبهم اذانا صاغية هذا بالإضافة الى ان الضغط الناشئ عن الريف الهندي هو ضغط هائل... » وهناك قضية تلفت النظر بالنسبة للهند ، فكثيراً ما يشاع عنهم انهم قوم يتعلقون « بالروحانيات » ولا يبدون كثيراً من الاهتمام فيما يتعلق بالتقدم الكلي والمادي.

يسأل موند :

« هل صحيح ما يقال ان الهنود وهم شعب « متعلق بالروحانيات » وبالتالي هم اقل اهتماماً بالتقدم المادي من بقية الشعوب . »

« لا اقول ان الهنود هم « أكثر تعلقاً بالروحانية » ولكنني اقول ان المجتمع الجامد هو الذي يكثر من الكلام عما يدعى بالروحانيات ... ولكن الهنود ظلوا على العموم يحترمون الفضائل اكثر مما يحترمون الثروة ولكن ذلك لا ينفي الرغبة العامة في التقدم المادي . »

ويشير تيبور موند مشكلة احتمال انقسام الحزب الحاكم الذي يرأسه نهرو « ان كثيرين من الناس في الهند وكذلك بعض المراقبين الاجانب مقتنعون بان حزب المؤتمر الكثير الاعضاء المتعدد العناصر سينقسم ، في ظل بعض الظروف وخاصة اذا حرم من زعامته ، الى نزعتين متناهيتين او الى جناح ايسر يهتم بالمشاكل الاجتماعية وجناح ايمن ويتألف من العناصر التقليدية الشديدة المحافظة . »

نهرو :

« صحيح ان هناك نزعة جمودية رجعية ولكن لا تنس ان حزب المؤتمر قد تبنى رغم كل ذلك هدف اقامة مجتمع ذي طابع اشتراكي وغير ذلك من الاصلاحات الثورية مما جعل الحزب اليوم اقوى مما كان عليه في اي يوم مضى منذ احرزت الهند استقلالها فهناك عدد كبير من الناس يعملون لتحقيق هذا الهدف ، ان التاريخ يقيم الدليل على ان المنظمة التي تمتلك من القوة ما يمكنها من تحمل صدمة تمرد بعض عناصرها على اهدافها تخسر قليلاً من العناصر ، ولكنها تعوض عنها بعناصر أكثر عدداً او اقوى . »

ويسأل موند نهرو عن مستقبل اسيا :

« اريد ان اسالك بصفتك احد المهندسين الرئيسيين لاسيا الجديدة عن الصورة التي كونتها لهذه القارة الجبارة التي تتحرك منذ عشرين او

صدر حديثاً

## الهند في العنق

رواية

بقلم الدكتور سهيل ادريس

قصة اسرة تسجل صراع جيلين في لبنان

دار الاداب - بيروت



« اعتقد بان اسيا لن تتغير كثيرا سياسيا ، الا انها ستتطور وتنمو من الناحية الصناعية وستصنع بعض مناطقها بشكل اوسع نطاقا من المناطق الاخرى وسيؤدي ذلك على العموم الى رفع مستوى الحياة الاسيوية ، واعتقد مدفوعا باسباب عدة بان اسيا ستكون للسلم اكثر جنوحا منها للحرب .. ولهذا فلا بد ان تصبح اسيا قوة من قوى السلم والتعاون في العالم » .

ثم اختتم نهر تلك المحاورات بهذه الحكمة :

« قد لا نستطيع دائما ان نعرف ما هو الخير ولكننا نستطيع دائما ، ان نعرف ، ما هو شر دائما ، وهكذا لتجنب الشر لتجنب بالتالي بعض العواقب الوخيمة » .

ولو قد اخلصت قلوب البشر لهذه الحكمة لكان فيها الخلاص لهم ، ولتجنبوا كثيرا من الكوارث ، وتخلصوا من القلق ، القلق على مصير الانسان ، ومن توقع الكارثة في كل آن .

الحقة (الاقليم الشمالي)

أحمد مدنية



## ذات الخال

تأليف عدنان الداعوق

مجموعة قصص - دار مصر للطباعة بالقاهرة - ١٩٢ ص

✱

لعل اكثر ما يسترعي الانتباه في ادباء الشهباء ان ادب القصة يستهوي عددا منهم كبيرا ، ويكاد معظم نتاجهم الادبي ان يكون قصصا . وان من جلب لمع اول كاتب قصصي ناجح في سورية هو الدكتور شكيب الجابري ، ثم سارت على دربه - فيما يحضرنى في مقامي الان - من اسماء - قافلة طويلة من الكتاب منهم : مظفر سلطان وصباح محي الدين وعبد الوهاب الصابوني وعبد الرحمن جبير وجورج سالم ونهاد رضا وعلي بدور وعدنان الداعوق ومحمد التونجي وعبد الرحمن البيك وجورج طرابيشي وفاضل ضياء وبدر الدين الحاضري وممدوح مولود وكاتب هذه السطور وغيرهم ، على تفاوت فيما بينهم في مضمار النجاح تبعاً للثقافة والموهبة ومعاملة التجربة القصصية الاصيلة ... بل ان اثنين من اكبر ادباء الشهباء يكتبان القصة على اسلوب ما ، هما سامي الكيالي و خليل الهنداوي .

وعندنا الداعوق ، صاحب « ذات الخال » ، شاب اديب وقف على القصة كل ميله فأخلص لها كما تخلص القلة من الادباء ، ويكاد يستبين له مطلع الطريق المؤدية الى غايته التي يتطلع اليها باذلا في سبيلها الجهد والمشقة والعناء .

ولقد اندفع منذ سنين الى نشر اقصيصه في مختلف المجلات ، تحذو به رغبة عارمة في ان يقرأ الناس نتاجه الذي يسهر في مخاضه الليالي . وكان ان تجمعت لديه مجموعة من القصص كاملة دفعها في كتاب اول سماه « ذات الخال » ، واحبب به من عنوان جذاب خلاص .

ان الاديب الداعوق قد شبع ، فيما يغيل الي ، ثناء نشره عليه واضع مقدمة كتابه الاديب المهجري الاستاذ نظير زيتون . لقد قال فيه قولا

جميلا سخيا .. حتى لقد داخلني وانا اقرا هذا القول الجميل ، شعور بالخوف من ان ياخذ القاص الفرور فيحسب ان قد غما « زهرة » مفتحة ناضرة تفوح عطرا وهو « البرعم » لما يزل ! ...

يقول الاستاذ نظير زيتون : « وكان عدنان الداعوق ، يغمس براعته في قوس قزح ، ويجري بها بين جد ومرح ، واسى وفرح ، راسما دقائق الانفعالات النفسانية ، والاحاسيس البشرية ، والنبضات الخفية والعلمية .... » ، وانه « ذلك الفنان المبدع الذي يعبق في جوه ذلك الشذا الرخي الناعم ، وتتألق تلك الصور الهادئة الرصينة الوادعة ... » وقد « يغيل اليك وانت تطالع اقصيصه وما تحويه من عمق الدراسة والتجربة وحسن السبك وبراعة الموضوع ، انه من اولئك الخمسينيين او الستينيين الذين وخط شيب الحياة مفارقهم ... غير انك لا تثبت ان تعجب اشد العجب عندما تعلم انه لا يزال في أواسط عقده الثالث .. » ( ١ ) وللثناء ، يسغو به الادباء الشيوخ على الادباء الشباب ، بعض النتائج الحسنة فيما اظن . ولكن قولة الحق الصريحة الواضحة ، يغمس بها في اذن الاديب الشاب ، لتعطي النتائج الحسنة على وجه طيب ايضا . ان هذا الكتاب ، بقصصه الاربع عشرة ، محاولة اولية لقاص ناشئ . واني ممن يقولون بالاثناد في نشر الشباب كتبهم . ان على الاديب الناشئ ان يطالع في مثابة ، وان يكتب في صمت مانوحي اليه به تجاربه النفسية ويطويه الى حين ... فاذا احس باستواء النفس الادبي لديه - ان يحس به غيره لا هو ، فراي الاديب بذاته قاصر وقاما يتخذ سيماء التجرد ! - كان له ان يطل على قراء المجلات اولا لفترة من الزمن ... حتى اذا استقام نفسه وغدا اكثر استواء ، اطل على الدنيا بكتاب اول وثان وثالث يكون للناس فيها رأي ...

فهل وصل الاديب الشاب عدنان الداعوق الى مرحلة اصدار كتاب ؟ الداعوق برعم من براعم القصة ، وقلبه مازال غضا لينا ، ومواضيع قصصه مازال تلك التي ترود خيال الفتى المراهق ، فهي غرامية عاطفية موهلة ، تعالج في اسلوب لا يخلو من افتعال وقد ينأى عنه « الصدق الفني » في بعض الاحيان . ولئلا اكون ظالما للاديب الداعوق ، فاني مقدم الحساب بين يديه والقراء شهود عدل .

لثنا الكتاب قصص حب وغرام ، فيها لوعة واثين ودموع وحب يأنس لا نعلم كيف بدا ولا كيف ينتهي ... والثالث الباقي انساني جميل المعنى ولكن اين الاسلوب القصصي يغلف جمال المعنى فيسمو به الى مراتب الابداع ؟

« القلوب عند بعضها » و « بسيمة » و « حفنة من تراب » و « التمثال » و « عندما يخطئ الحب » و « ذات الخال » ، قصص في المجموعة تقرأها فتفرق في خضم العواطف الهائلة الغامرة ، ولكنك لاتنفل بها او تحس باي تجاوب بينك وبين الابطال والاحداث .

هات « عندما يخطئ الحب » ( ٢ ) : الفتى في سيارته يصعد الجبل الى المصيف . تمر به سيارة مسرعة تقودها فتاة فتستهويه ، ويلقاهما في الحفلة التي تقام في الفندق ، فيستأذنها في رقصة . ثم يكون بينهما اتفاق على ان يقوموا بسباق في سيارتهما ، فيسبقها . ثم « تمضي ايام

( ١ ) مقدمة الكتاب .

( ٢ ) الكتاب : الصفحة ١١١ .

( ٣ ) هكذا ، مرة واحدة !

( ٤ ) لماذا ؟

جميلة حاوة . واقول لها ذات مساء « احبك » ( ٣ ) وأمس ذراعها فاجدها باردة كقطعة الجليد ( ٤ ) ، واقترب من شفيتها لاسمعها تهمس في آهة محبوسة « احبك » وتقرب بيننا القبله حتى تكاد انفاسنا تحرقنا . ثم اجدها فجأة تهرع هاربة من بين ذراعي وتختفي . وتصارحه بعد ايام : « انني زوجة لرجل كريم النفس طيب القلب غاب في بعثة حكومية سنوات ... وانا احب زوجي واخلص للعهد الذي بيننا » .

لقد قلت قبل قليل ان من مواضيع قصصه مايرود خيالات الفتيان ، فهل بعدت عن الحقيقة كثيراً ؟

هات اخرى : « القلوب عند بعضها » ( ٥ ) : موزع البريد يحب على غير طائل صبية رائعة الجمال ابنة لتاجر ، ويحرص على الا يسلم بريد الاب يوميا الا الى البنت في منزلها لا الى الاب في متجره المجاور ( ٦ ) . ثم « تشاء الظروف ان ينتقل ادهم ( ٧ ) من توزيعه في عمله ! من تلك المنطقة التي تقيم فيها وصال ( ٨ ) الى منطقة اخرى ، وتفصله عنها مسافة بعيدة . . . وينقطع عنها بالرغم من حبه لها وجنونه بها ... »

على اننا لانعدم في المجموعة قصصا ليست من هذا القبيل . ان « ابو صادق » و « أعمى » و « العم عزيز » و « بلا عنوان » و « عشرة قروش » قصص انسانية كانت تعد موفقة لو حالفها المزيد من الصدق الفني ومن الاتساق في السرد والمعالجة .

ان قصة « ابو صادق » ( ٩ ) تصور أذن المدرسة الذي يتصدق عليه احد تلاميذ مدرسته ببذلة ابيه المرحوم ، ولكن الموت يتعجله فيموت قبل ان يهنا بلباسها . فكرة انسانية طيبة ، ولكن يجرحها قصور المعالجة . فأذن المدرسة يمكن ان يعد في زمرة الفقراء ، ولكنه لا يوضع في زمرة المعلمين الذين تظهر على وجوههم « تجعدات واخاديد كل منها يحكي سنه امضاهما في الفاقة والجوع والحرمان » . . . فهل هو لا يملك عملا قسط حتى يكون على هذه الشاكلة من العوز ؟ ولماذا يتكلم « في ذل وانكسار » وتهطل من عينيه الدموع ؟

وتحكي قصة « عشرة قروش » ( ١٠ ) مشكلة طفل فقير يعثر على قطعة فضية من ذات العشرة قروش ( ١١ ) ، ولطالما حلم بها ليشترى « اصبع بسكر ؟ » وهو الفقير المحروم . . ولكنه يفضل في الاخير ان يمنح لقيته الى شحاذ عجوز في الحارة . فكرة نبيلة المعنى . ولقد كان ينبغي لتقبل القارئ صنيع الطفل بارتياح وتصديق ، ان يرهص المؤلف الارهاص الوافي لهذه النهاية التي تصدر عن طفل محروم بسهولة . وثمة قصة ارتكزت على مفهوم خاطئ ، هي القصة التي وسمت بـ « فتحة » ( ١٢ ) . زوج يضيق بحرص زوجته عليه ورعايتها له ، فيزهدها وبحنانها وعطفها لا سيما عندما « تزعج اذنه بعبارتها الرتيبة :

( ٥ ) الصفحة ٣١ .

( ٦ ) نريد ان نتساءل : اليس المفروض ان يكون للصبي مدرسة تمضي فيها نهارها بدلا من ان تظل في البيت تستقبل رسائل ابيها يحملها الموزع كل يوم ؟

( ٧ ) موزع البريد .

( ٨ ) الصبية المحبوبة .

( ٩ ) الصفحة ١٩ .

( ١٠ ) الصفحة ١٥٧ .

( ١١ ) من المعلوم ان القطعة ذات العشرة القروش في الاقليم السوري

من النيكل ، لا من الفضة .

( ١٢ ) الصفحة ٧٩ .

لا تتأخر يا حبيبي » . ويهرب الى المقهى ، فيلتقي بصديق الطفولة « فريد » الذي يقرأ في محيا صديقه سيماء الكاتبة ، فيسأله عما به ، فيتردد في الإجابة فيتهمه فريد بان حقته به اذن قد تغيرت خلال الفترة البعيدة التي لم يلتقيا بها ! فيقول الزوج : ( ١٣ ) ، وهنا يحكي « ماساته » ، فيجد لدى صاحبه الحل السريع الحاسم : عليك ان تعامل زوجتك بمنتهى الحكمة وبمنتهى القسوة ، فاللين والمرأة ضدان لا يجتمعان ، لتكون اسعد زوج في الدنيا !! ويعود الزوج الى البيت ليصبح بزوجه فيرعها ، فتلين وتهمس في منتهى الرقة : « امرك فانت السيد المطاع » ، وتفدو قطة البيعة بين يديه !!

اما الوحدة الزمنية ، فتكاد تكون معدومة في المجموعة كلها . ان الاحداث في كل قصة تسرح في مجالها الزمني كيفما اتفق لها وللؤلف ، فيمتد الزمن شهرا او سنة او سنوات ، فتجيء القصص كل منها اقرب الى الرواية المخطوفة منها الى الاقصوية بسماتها الفنية المتعارف عليها . ولعل خرق هذا المبدأ « الاقصوي » - ان جاز التعبير - يتجلى بشكل تام واضح في قصة « بلا عنوان » ( ١٤ ) ، فهي رواية ملخصة : في اول ايام يصبح لـ « رامز » حذاء جديد . نفهم ان عمره اربعة عشر عاما ، وان اياه عجوز قعيد البيت ، وامه شابة جميلة رشيقة تحسه على ان يكون رجلا كما كان ابوه من قبل ان يقعد في البيت . . . وتمر ايام ويحاول رامز العمل فلا يفلح . . . وتمر سنون ، فيدخل الحياة « من باب صغير جدا ، وبدأت احقق لنفسى مااصبو اليه وانشده » و « لمع » اسمي ونجحت بعد صبر وطول اناة . . . واذا انا اليوم في مرحلة يحسنني عليها من قضاوا معظم حياتهم في الاعمال والتجارات الواسعة ، وصار يشار الي في المهمات الجليلة والقضايا المستعصية » .

على ان الوحدة الزمنية المتقاصرة ، تتجلى في قصة « أعمى » ( ١٥ ) فقد برئت من هذا العيب الزمني ، وان غص من جمالها امور اخرى . اما لفة الكتاب فلا غبار عليها ، ودباجته سليمة بالاجمال . وان ذلك بالاضافة الى اندفاع المؤلف الى الكتابة المتواصلة ، لتحقيق ان يقوده الى غايته المنشودة . وايا ماكان فان « ذات الخال » محاولة اولية لعنسان الداعوق يمكن ان تعتبر موفقة لاديب شاب يتطلع الى الامام .

فاصل السباعي

دروعا ( الاقليم السوري )

( ١٣ ) نلاحظ ان المؤلف يكثر من ايراد العبارات العاطفية المفرقة حتى بين الابطال من الجنس الواحد !

( ١٤ ) الصفحة ١٢٣ .

( ١٥ ) الصفحة ٦٧ .

## اطلب (( الاداب ))

في الملكة المغربية الشريفة

من وكيلها العام السيد احمد عيسى صاحب

مكتبة الوحدة العربية

١٧ شارع الملكة ( الاحباس )

الدار البيضاء



الشوارع المقفرة .. حتى ولو كانت هذه الشوارع ممتلئة بأفواج الحسان ، وكانت الشمس تزيد من التمتع الجمال في وجوه النساء والفتيات الجميلات !!

ووضع هشام اصبعه على زر الجرس . خيل لي ان الامر ان الخياطة في سهرة . كانت الشبايب مظلمة ، ولكننا تعجلنا الظن ، اذ سرعان ما اضيئ الصالون ، وفتح الباب . وكانت احدي الفتيات هي التي فتحتة .. وسرعان ما صاحت :

– هشام يا امه .. انه هشام .

وعلا صياح الام من الداخل :

– تفضل يا استاذ هشام .. انني اصصف شعري .. تفضل .

ولكن هشام اراد ان يتمنع بعض الشيء :

– لن ادخل . اننا مارون مصادفة . وقد احببت ان اسأل عنكم أنا وصديقي .

فأعادت الام جملتها التقليدية :

– تفضلوا جميعا . انني اصصف شعري ولا استطيع القيام .

ودفعت هشام الى الداخل دون ان تراني الفتاة . كنت أخشى ان تكف السيدة عن ترحيبها ، وينصرف هشام خاويا فنحرم معا ، من سماع صوت الانثى اذا كان القدر قد قضى معاقبتنا فلا نملكه .

كانت الغرفة صغيرة ، والام جالسة على صندوق خشبي ستر بقطيفة حمراء . وامامها مرآة متعبة ، فبدأ لي وجه السيدة متعبا . ولكن شعرها الاسود اللامع كان يقاوم تأثير التجمعات في وجهها . اما الفتاة التي وقفت تصفف شعر الام ، فقد كانت فتاة جميلة حقا .. بيضاء ، سوداء العينين .. ناعمة البشرة ، ذات قوام متناسق بسديع التكوين . وكانت الفتاة الصفراء اقصر من الكبرى ، ولكنها ممتلئة الجسم ، قد لبست ثوبا ضيقا يبرز مفاتها التي ولدت معها . فأخذت تكبر وتمتد في مختلف الاتجاهات !!

وبدأ هشام حديثه مع السيدة . كان الحديث طويلا ، مملا بعض الشيء ، ولكنه على اماله ، كان يثير الفتيات فتدخلن معه في نقاش حاد صارخ مثير . وكان هذا الجمال في صوت الانثى الذي نسمعه ، غاية ما نصبو اليه ، وكان صديقي هشام قد فطن الى حرماننا من صوت الانثى فاراد ان يثير الفتيات ليدعهما تتكلمان اكبر كمية من الكلمات ، تتفنن بها ارواحنا خلال اسبوع قد يمر دون ان نسمع صوت اية انثى مرغوبة !!

وفجأة خرجت على صوت الفتيات وضحكات صديقي هشام ، فتاة يبدو عليها القيام من السرير لتوها . كانت الفتاة ذات اربعة

مشكلة الفراغ في حلب أخذت تثير نفوس الشباب في هذه الايام . اذ اين يمكن ان ينهب المرء اذا لم تعجبه السينما – وكذلك كافة البرامج الليلية في الاندية ، حيث يكثر الضوء الاحمر الى درجة يشعر فيها ان الجمهور كله وكأنه في مباراة لمصارعة الثيران . ويثقل ذلك الى حد كبير على الشباب . اذ لا يعقل ان يلقي الشاب فتاة ويحدثها ، اذا كان يريد ذلك خارج ضيق لا يتعدى ما يعرف من فتيات العائلة او صديقاتهن . وتزداد مشكلة الفراغ ، انقلا على النفس اذا وجد الشاب زميلا له . عندئذ تغدو العلة ثقيلة ، وتضحى الشكوى مضاعفة .

وفي مساء كل يوم تمنىء الشوارع بالسيارات الجديدة التي خرجت تتمتع بالمظلة . وكذلك فان من ركبوا فيها يبدون وقد صفروا عشرة اعوام . الدفء والحنان الغامر وكل المباهج تتجمع في لحظات نحسبها الدهر طولا ، تشر على نفور بعض الرجال ، وبعض النساء ، ابتسامة اين منها تفتح الوردة العذراء على عقد من لؤلؤ الندى . وفي مثل هذا الجو العابق بالعواطف والاخيلة ، التي تجسم حرمان الشباب ، رأيت صديقي هشام ، وهو قلق لهذا الفراغ الذي يصيب حياة الانسان، عندما يحس انه يريد ان يسمع صوت المرأة ، وان يكون هذا الصوت موجها له وليس الى احد سواه . ووجدتني أسأل هشام :

– ألا تريد ان تسمع صوت الانثى يا هشام ؟

فاجابني :

– دائما .. ولكن اين ؟

قلت ببرود :

– في السموات .. ما رايك ؟

ولكنه بعد تفكير ، قال وقد لبس ثوب الوحي :

– انني أعرف خياطة . وللخياطة فتاتان جميلتان . فما رايك ؟ قلت بعد ان فكرت كفي .. طلبا للدفء بينما كانت السماء قد

بدأت تمطر :

– فتاتان .. وام تمنهن الخياطة .. فرصة عظيمة ، لا تفوت !! كانت الطريق الى دار الخياطة خالية من المارة . السماء تمطر ، والارض تبتلع الماء المتدفق . والناس في سرعة من أمرهم ، والاصواء البيضاء منبعثة من مئات النوافذ على جانبي الطريق . ان هذه الغرف تفتح مئات العائلات السعيدة . الزوج وزوجه واولاده . والحنان الذي لا ينتهي . والاصواء البيضاء تغمرهم وتبعث ببعض المسرة الى الشارع ، تنبه المارة امثالنا الى ان السعادة ، داخل الغرف الدافئة وليس في

اعوام . سمراء حلوة ، ولكنها بحاجة الى شيء لم ادر ما هو . كانت حينها تطلعان في الغرفة وكأنها في جو غريب لم تألفه بعد ولم تعرفه . وصاحت الام ضاحكة :

- ما الذي ايقظك ياسهير ؟

فردت بلشقة محبة :

- الصياح .. يا ماما !

حاولت الفتاة الكبرى ان تعنف سهر ، واوشكت ان تدخلها غرفتها ثانية الا ان الصغيرة رفضت ، واخذت بالبكاء . ولا أدري ماذا غير جو الغرفة . كنا رغم كل شيء في طرب لا تحده حدود ، ولكن بكاء سهر قد قلب النشوة وأحس كل منا ان سهر تصر على البكاء ، لتبقى معنا ، بينما الفتاة الكبرى تحاول ادخالها .. والام تتوسط فتاتها الكبرى ان تكف عن محاولتها ، وترجو فتاتها الوسطى التي فتحت لنا الباب ، ان تأخذ سهر من بين يدي اختها ، علها تسكت . وقد نجحت المحاولة وعادوت سهر هدوءها ، وسرني انتصار الصراخ على صوت الانثى ، فحاولت ان استميل سهر الي ، فمددت اليها ذراعي .. وصحت من اعماقي :

- تعالي يا حاوة .. تعالي ..

هالتي ان تركض سهر الي . وان نلتصق بي كأنها قطة اليغسة ناعمة الجلد ، قد وجدت ركنها الدافئ بعد طويل فراق . فطبعت على جبين سهر قبلة لم اشعر انها منحني لاي مخلوق اخر في العالم . ذكرتي سهر بفتاة صغيرة في مثل سننا . كانت اختي . قد فقدناها ولها من العمر اربع سنوات ، وحدثت في وجه سهر ، فرأيت يشبه وجه تلك الفتاة التي فقدناها ، ولكن ينقصها ذلك الشيء الذي فطنت اليه في اول لحظة دون ان اقدر على تحديده بالدقة الواجبة .

وتابعنا ، جميعا ، الحديث . كانت الفتاة الكبرى سطحية ، يعجبها في الشاب ان يرتدي الثياب الفاخرة . وكانت الصغرى تعلم بان تكون كاختها ولكنها لم تنجح بعد . وكانت الام تشجع فتاتها على المثابرة لصعود سلم الحياة الاجتماعية بخطوات جريئة واسعة مصحوبة بالثياب الغالية والاحذية الانيقة ، وكل ما يفتن لب الفتاة ويسحر نفسها اذا خلت من العقد والهجوم .

كان صديقي هشام قد حدثني عن الخياطة والفتيات ونحن في الطريق الى منزلها . فعلمت انها امرأة لا تخطط الثياب فحسب ، اذ احيانا ما تصل ثوب اي رجل بثوب اية امرأة اخرى . وكذلك قد تسمح لبعض الشباب امثال هشام مثلا ، بان يحدثوا احدى الفتيات الناضجتين احاديث شائقة عن الازياء والملاهي وروايات السينما ، واذا كان احد الشباب من محبي الهدوء والعزلة ، جلس هو وفتاته في غرفة مستقلة ولا بأس من ان يمسح عن شفثيها بعض ما علق بهما من روج بمنديل او باحدى شفثيه او بكليتهما اذا لم يكن معه المنديل المناسب !!

كانت الجلسة التي جلسناها في الغرفة الصغيرة مقترنة بالصورة التي كونتها عن العائلة ، من حديث صديقي هشام عنها قبل الدخول . وكان خيالي كثيرا ما يتصور احد الشباب في خلوة بريئة جدا مع احدى الفتيات في غرفة مستقلة يمسح عن شفثيها غبار الملل والوحدة بمنديل مناسب . وكنت اريد ان اضحك مع الضاحكين لكل نكتة كان يرويها هشام بينما كان صوت الانثى يصل الى اعماقي كأنه العطر وقد اخذ يتسرب من زجاجة سحرية ، قطرة فقطرة !! ولكن سهر كانت

تعطل لي كل هذه الاحلام . فقد التصقت بي فاحسست بدفء بريء لأول مرة في حياتي . اذ فلما كنت أضغ طفلة في مثل سننا السي صدي . وانتابنتي عاطفتان متناقضتان : عاطفة رقيقة سمحة كانت تفرضها علي سهر .. وما كنت ارجوه لهذه الفتاة من مستقبل بريء وسط هذا الجو الذي كان يبدو متنا رغم مظاهر السعادة والرفاهية التي كانت تلقي بظلالها على كل ركن من اركان هذا المنزل الكبير . اما العاطفة الثانية فكانت عاطفة الشباب السذي حرم من عطف المرأة الصديقة ، وسره ان يسمع صوت المرأة ، صوت الانثى الذي قلصا يسمعه في الاسبوع ولو مرة واحدة .

كان صديقي هشام في غاية السعادة . وكانت الام رغم مظاهر الصبابة المتقلبة تحاول ان تشعره انه مرغوب من قبلها . وكان هو يفعل لذلك ، وخاصة اذا رضيت ان تخطط سترته وثوب اية سيدة جميلة محترمة بخيوط رفيعة . وكانت الفتاتان يتناوبان سؤاله عن ثمن الكرافات ، والخاتم الذهبي الذي زين اصبعه ، والسترة الزاهية . وكان هو بدوره يطري جمالهما وانافتهما ، ويمنيهما بسهرة عامرة ، تحقق كل منهما فيها احلامها الطويلة في الانس والمسة التي لا تنضب . ولكنني رغم ذلك كنت منقبضا .. فلقد نامت سهر بين يدي او كادت ، وكنت لا اريد ان اشاركهم الضحك او الحديث لئلا تستيقظ . وكانت الاخت الكبرى ترمق سهر وهي في حضني ، من لحظة لآخرى ، بنظرات مشبعة بالفضب والتحدي . وكنت اعجب لهذه الفتاة التي لا تحب اختها . وكانت الام تقول من وقت لآخر اذا ارادت ان تحدثني عن سهر :

- ان اختيها تفران منها . انها فتاة صغيرة ، ولكنهما تفران منها . وكان لا بد من ان اقترح على صديقي هشام القيام . لقد مللت رغم انني كنت مشوقا الى جلسة ناعمة اسمع فيها صوت الانثى . عندما قمنا اسلمت سهر الى امها . فتقبلتها راضية ، ثم حملتها للفتاة الوسطى ودخلت بها غرفة النوم . وبدانا نصافح افراد العائلة . وكنت اشعر بحرارة كل كف وبحنان كل لمسة تنبع من القلب وتنصب عند منتهى الانامل . وخرجنا انا وهشام من الباب الثاني بعد ان دخلنا من الباب الاول . ووجدتني اسأل هشام :

- ما هي الحكمة من وجود بابين لهذا المنزل يا هشام ؟

فرد هشام ضاحكا :

- لكل باب زبائنه . الا اذا كان هناك زبائن لكليهما . نحن مثلا !! واردف :

- ماذا وجدت في سهر ، حتى حضنتها طيلة الجلسة ؟ فقلت :

- لقد سرتني بصمتها وهدوئها البريء اكثر من تكلف اختيها الثرارتين !! فانبرى مصححا :

- ان سهر ليست اختا للفتاتين . ان امها تدفع للخياطة في كل شهر خمسين ليرة بدل الاقامة . انها فتاة مجهولة الاب .. وامها امرأة عاهرة مباحة لالوف الرجال !!

واحسست انني اظن في الصميم . عندما علمت ان سهر كانت بحاجة الى شيء لم اتبينه اول الامر ... انه حضن الاب !!

حلب علي بدور

# بَعْدَ

## بقلم محمد كزنجي

« الى جميع الوجوه الصفر ، والاجسام الهزيلة أقدم رسالتها التي

أرغمتني على اختيار « أطول الطرق » .

عزيزي « ... » .

والاصح له ، ان يشارك زملاءه السجناء - مجتمعه - لهوهم  
وصخبهم ، وان يأتي مثلهم بجمع من « الخرز » المللون  
فيحبكها « جزدانا » يقدمه الى حبيبة له أو صديق ؟ .  
ان الاجهاد للدخول من « الباب الضيق » ايها الحبيب  
أمر رائع وكبير ، شريطة ان يخرج هذا الاجهاد من حيز  
الحث الفكري والدوران في حلقة مفرغة الى حيز الممارسة  
التي تخصب الحياة ، وتزيد في اعتبار الانسان . وانا اذا  
كنت لا انكر عليك كأنا ان تحيا من خلال انك ستموت ،  
فان الذي أشفق عليك منه وأعيدك هو ان تكون ميتا من  
خلال انك تعيش .

الست تذكر ياعزيزي ، ماقاله لك الاستاذ ( ز ) ذات مرة

أخذ الان بمقود قلبي الحرون ، في محاولة لقاء فجوة  
معك على خلاصة حرف ارجو ان تكون خيرة وكريمة وثرية  
ككل لقاءاتنا البكر التي كانت دائما تحمل في خلاياها ، حرقه  
الجمر ، وطراوة الندى وطعم الياسمين . واذا كنت سأرسم  
لك الكلمة على مهل فلكي لاأسمح لحرف مارق نـزق أن  
يخدش بداياتنا البكر ومحبتنا العروس ، يدفعني الى ذلك  
أمل كبير في : علني أستطيع ان اضع عصا مباركة بسين  
عجلات عربتك الهابطة نحو العدم بشكل مربع .

بين يدي الان ، ياانت ... رسالتك ، فهل تصصدق  
ان مجرد النظر اليها يخيفني ؟! أحرف تلهث تعباً وخوفاً ،  
وفواصل شمطاء يتطاير منها الشرر والرعب ، وكـلام  
أصفر وأحمر لا يكاد ينتهي من الموت حتى يبدأ من جديد ،  
حتى محبتك التي تؤكد لها لي بين سطر وآخر ، من انني :  
نشيد انشادك ، وسيمفونيتك الخالدة ، وجاندارك احلامك ،  
حتى هذه العواطف الكريمة الصادقة ، لم تستطع ان توردها  
نقية خالصة فأنت ترشح قلقاً ، وتقطر حيرة ، يقيدها  
الموت وتتنافر من حولها اشارات الاستفهام كأطفال العفاريث .

لا .. ياعزيزي ، ما هكذا تعايش الحياة ، ولا هكذا  
يترجم الحب ، واعلم ان من صب نفسه في قالب « لماذا  
وكيف » ، ثم كور جسمه على شكل اشارة استفهام  
أبدية سلبية لايمكنه ان يسعد . انني وانا اقرأ رسالتك  
التي تحاول بها جري الى « قالبك » العقيم ، كنت أشعر  
بانك انما تضعني من الحياة موضع البريء الساذج من  
السجن ، يقضي وقته يعد قضبان بابيه ونوافذه وأعمدته  
ومسجونيه وربما وصلت به الحماقة الى محاولة معرفة كم  
يد وكم رجل ، وربما كم اذن وكم سن يوجد في هذا  
السجن ، وهو في حيرة من امر سجانه الدائم ايدرجه في  
قائمة حساباته ام لا ؟! ، وهكذا يمر عليه الزمان بلا جدوى،  
وتصطاده النون على عمد ...

.... اولا ترى معي ياخي الغالي انه كان من الاسلام

### هل قرأت

ديواني الشاعرتين الكبيرتين

نازك الملائكة وفدوى طوقان ؟

### قرارة الموجة

### وجدتها

اطلبهما من

دار الاداب

# غيم الربيع

متى اهلت طلعة الربيع ؟  
فقد دنا نسيمه الرطيب  
ورقرق الغدير  
وفي مدينة الشمال  
كل فتاة في ذراع فارس صغير  
على موانئ البحار  
وارتفعت عجائز مشارف التلال  
والشمس يغمر العيون وهيجها الوديع  
وانطلقت عرائس الجنوب تستحم في الظلال  
وفي مدينتي تفتحت زهور  
وغادرت مهودها الاطفال  
حتى جنادب الحقول غردت على المياه  
ما أبهج الوجود  
لا غيم ، لا رياح تحصب الديار  
لكنما سحابة على الجباه  
دكنا في جهامة الجليل  
لا نوء ، لا غبار  
لا ظل ، لا جدار يحجب النهار  
من أين جاءت غيمة الربيع ؟  
كل الوجوه غضنتها غيمة صفراء  
كانها ما فارقت شتاء  
ومنجل الحصاد في المروج يقطف الورود  
والامهات أعين على الصغار لحظها شرود  
ما أبهج الوجود  
لولا يد تمتد في الظلام  
لتسرق الاحلام  
من أين جاءت غيمة الربيع ؟

حسن فتح الباب

القاهرة

يوم طرحته عليه « مشكلة الموت » من انه لا يفكر بالموت  
الامن نضب في عروقه نسف الحياة ، وأنه وهو ابن الستين  
ما طرح على نفسه مشكلة الموت بعد ، ولا فكر في انـه  
سيموت ، انه يحيى وحسب ، وقد أعجبتك الفكرة يومئذ  
ووعدتني ان تفاجيء الحياة بعد ان طلقتها زمنا طويلا . ان  
هذه الارض . . ياأملي ، لمن سيخضبها ويزيد في عطائها  
وبهائها ، وينثر في ربوعها الزهر والثمر ، ويزرع أوتارها  
بالوحي والالهام ، وليست للذين يفرشون دروبها بالشوك  
والجذب ، يرسلون آمالها العذاب باليأس والقلق والغثيان .  
افق مبكرا صبيحة غد يا حبيبي ، وبالحني الاغن ، وحاول  
ان تساهم جدبا في ايقاظ الشمس ، وان تشارك في فك  
عقد الظلام المتشابكة فوق رأسها ، وانظر يا عزيزي انظر  
كيف تأخذ بنثر النور والدفء على الارض فتغمرها بالخير  
والعطر . . . هكذا يفعل الحب بقلب الانسان حين تشرق  
عليه اشعته ، تغمره بالعطف والحنان وتجعله يفيض عطاء ،  
ويخفق حيوية وحياة ، حاذفا من حسابه - الى غير  
رجعة - اسطورة وقوفه عن الخفقان . وهكذا يصبح نفع  
الحياة « الناقص » - « تاما » بعد ان تشرق عليه  
شمس المحبة .

انني وخط من الامل كبير ، بدا يداعب خيالي ، أشعر  
انه من حقي عليك بعد ان أصبحنا قدر بعضنا ان اطلب  
منك ان ترفع يدك الى وجهك الاصفر المليح ، وتفـسـرك  
بأصابعك السمحاء عينيك الجريئتين عل سترا أسود ينزاح  
عنهما فتتكشف لك الحياة نفعا حلوا ونيساننا ثريا . فما  
أحلى الحياة ياأملي حين تعاش ببساطة ومرونة وفهم سليم ،  
ولطالما كنا لانملك ان نموت قبل أواننا عن جد ، فعلام لانبعد  
عن انوفنا رائحة الموت الكريهة ، وعن عيوننا شبحه الربيع .  
بكل بساطة يا أخي . . . تعال نفترض اننا سنموت غدا ،  
وغدا بالذات ، أولا يكون الافضل من ان نفرق جسدنا في  
بحر من الخمر ، ورأسينا في دوامة من « اللامجديات » ،  
أو نجش بالبكاء على حالنا ، ان تأخذ بيدي بعضنا ونطير  
فراشتين الى واحة رائعة الاخضرار حيث نعيش في ظلالها  
لحظة مملوءة حلوة مطبقين شفاهنا الندية السمرء على  
بعضها ، وغارقين في نشوة أننا سنموت غدا ، او اننا  
نشترك معا في دك لبننة نضيفها على بناء امتنا طالما لن  
تتاح لنا فرصة أخرى لاضافة لبننة ثانية .

قد نكون في اتخاذنا لهذا الحل أغبياء مرة ، ولكننا لن  
نكون أغبياء بأقل من مرتين في اتخاذنا للحل الاول . وختاما :  
عفوك يا حبيبي ان تكون رسالتي اليك وهي الاولى أشبه  
ما تكون بتقرير ، وشافعي لديك هو أننا مازلنا بصدد وضع  
أسس جديدة لحياة طويلة لن نعيشها غير مرة واحدة .  
فالى رسائل مقبلة ، يفيضها العطاء ، وتستنجد هوامشها  
بالقلم . . . . . المخلصة « . . . . »

محمد الزعبي

درعا

# غيم الربيع

متى اهلت طلعة الربيع ؟  
فقد دنا نسيمه الرطيب  
ورقرق الغدير  
وفي مدينة الشمال  
كل فتاة في ذراع فارس صغير  
على موانئ البحار  
وارتفعت عجائز مشارف التلال  
والشمس يغمر العيون وهيجها الوديع  
وانطلقت عرائس الجنوب تستحم في الظلال  
وفي مدينتي تفتحت زهور  
وغادرت مهودها الاطفال  
حتى جنادب الحقول غردت على المياه  
ما أبهج الوجود  
لا غيم ، لا رياح تحصب الديار  
لكنما سحابة على الجباه  
دكنا في جهامة الجليل  
لا نوء ، لا غبار  
لا ظل ، لا جدار يحجب النهار  
من أين جاءت غيمة الربيع ؟  
كل الوجوه غضنتها غيمة صفراء  
كانها ما فارقت شتاء  
ومنجل الحصاد في المروج يقطف الورود  
والامهات أعين على الصغار لحظها شرود  
ما أبهج الوجود  
لولا يد تمتد في الظلام  
لتسرق الاحلام  
من أين جاءت غيمة الربيع ؟

حسن فتح الباب

القاهرة

يوم طرحته عليه « مشكلة الموت » من انه لا يفكر بالموت  
الامن نضب في عروقه نسف الحياة ، وأنه وهو ابن الستين  
ما طرح على نفسه مشكلة الموت بعد ، ولا فكر في انه  
سيموت ، انه يحيى وحسب ، وقد أعجبتك الفكرة يومئذ  
ووعدتني ان تفاجئ الحياة بعد ان طلقته زمنا طويلا . ان  
هذه الارض . . ياألمي ، لمن سيخضبها ويزيد في عطائها  
وبهائها ، وينثر في ربوعها الزهر والثمر ، ويزرع أوتارها  
بالوحي والالهام ، وليست للذين يفرشون دروبها بالشوك  
والجذب ، يرسلون آمالها العذاب باليأس والقلق والغثيان .  
افق مبكرا صبيحة غد يا حبيبي ، وبالحني الاغن ، وحاول  
ان تساهم جدبا في ايقاظ الشمس ، وان تشارك في فك  
عقد الظلام المتشابكة فوق رأسها ، وانظر يا عزيزي انظر  
كيف تأخذ بنثر النور والدفء على الارض فتغمرها بالخير  
والعطر . . . هكذا يفعل الحب بقلب الانسان حين تشرق  
عليه اشعته ، تغمره بالعطف والحنان وتجعله يفيض عطاء ،  
ويخفق حيوية وحياة ، حاذفا من حسابه - الى غير  
رجعة - اسطورة وقوفه عن الخفقان . وهكذا يصبح نفع  
الحياة « الناقص » - « تاما » بعد ان تشرق عليه  
شمس المحبة .

انني وخط من الامل كبير ، بدا يداعب خيالي ، أشعر  
انه من حقي عليك بعد ان أصبحنا قدر بعضنا ان اطلب  
منك ان ترفع يدك الى وجهك الاصفر المليح ، وتفترك  
بأصابعك السمحاء عينيك الجريئتين عل سترا أسود ينزاح  
عنهما فتتكشف لك الحياة نفعا حلوا ونيساننا ثريا . فما  
أحلى الحياة ياألمي حين تعاش ببساطة ومرونة وفهم سليم ،  
ولطالما كنا لانملك ان نموت قبل أواننا عن جد ، فعلام لانبعد  
عن انوفنا رائحة الموت الكريهة ، وعن عيوننا شبحه الربيع .  
بكل بساطة ياأخي . . . تعال نفترض اننا سنموت غدا ،  
وغدا بالذات ، أولا يكون الافضل من ان نفرق جسدنا في  
بحر من الخمر ، ورأسينا في دوامة من « اللامجديات » ،  
أو نجش بالبكاء على حالنا ، ان تأخذ بيدي بعضنا ونطير  
فراشتين الى واحة رائعة الاخضرار حيث نعيش في ظلالها  
لحظة مملوءة حلوة مطبقين شفاهنا الندية السمرء على  
بعضها ، وغارقين في نشوة أننا سنموت غدا ، او اننا  
نشترك معا في دك لبننة نضيفها على بناء أمتنا طالما لن  
تتاح لنا فرصة أخرى لاضافة لبننة ثانية .

قد نكون في اتخاذنا لهذا الحل أغبياء مرة ، ولكننا لن  
نكون أغبياء بأقل من مرتين في اتخاذنا للحل الاول . وختاما :  
عفوك يا حبيبي ان تكون رسالتي اليك وهي الاولى أشبه  
ما تكون بتقرير ، وشافعي لديك هو أننا مازلنا بصدد وضع  
أسس جديدة لحياة طويلة لن نعيشها غير مرة واحدة .  
فالى رسائل مقبلة ، يفيضها العطاء ، وتستنجد هوامشها  
بالقلم . . . . . المخلصة « . . . . »

محمد الزعبي

درعا



# مَسْرَحِيَّاتُ شَكْسِيرٍ فِي السِّينِمَا

بقلم فاروق أحمد

نتيجة لذلك مدارس مختلفة في تمثيلها واخراجها .

ولكن عرض مسرحيات شكسبير في السينما اضاف شيئا جديدا او بالاحرى ابرز قضية جديدة : هل يمكن الابقاء على الطابع المسرحي لاعمال شكسبير وخاصة من حيث توازي السياق المسرحي مع السيناريو السينمائي ومواقفة المسرحي للحوار السينمائي ؟ وهل تستطيع السينما ان تعطي لاعمال شكسبير ، كما اعطاها المسرح ، مدارس فكرية وفنية تقوم بتفسيرها واعطاء قيم جديدة لها ؟

ان المبدأ المسلم به عند نقاد الفن الحديث هو ان ابرز ميزات مسرحيات شكسبير قابليتها للاخراج السينمائي ، وكما عبر عن ذلك احد ناقدتي فيلم « ريتشارد الثالث » المستوحى من المسرحية الشكسبيرية : « ان مسرحيات شكسبير تؤلف بحد ذاتها سيناريوهات كاملة فريدة بنوعها . » لقد تعددت محاولات اخراج هذه المسرحيات في السينما ففهمنا ماكانت ناجحة ومنها مافشلت وهذا يعود لسوء فهم المسرح الشكسبييري وقلة المقدرة في تكييف العمل المسرحي مع الاسلوب السينمائي .

وستتناول كل مسرحية على حدة معديين محاولات اخراجها محللين قدر الامكان الاعمال الناجحة بينها .

## ١ - روميو وجوليت

ظهرت مسرحية « روميو وجوليت » مرتين في عهد السينما الصامتة ولم يات هذان الفلمان بجديد فقد همهما عرض موضوع القصة العام وكان الفيلمان قصيرين فجاء العرض ساذجا هزليا . فالواقع ان السينما كانت في ذلك الحين لاتزال في طور التكوين وكان الاهتمام منصبا على الناحية الفنية اكثر من الاهتمام بالمواضيع .

وفي سنة ١٩٢٧ اخرجت هوليوود فيلما مستوحى عن مسرحية روميو وجوليت قامت بتمثيله نورما شير «(جوليت)» وليزلي هوارد «(روميو)» (٢) وكان ظهور هذا الفيلم فاتحة لعرض قضية المسرح والسينما اذ ان نقاد هذا الفيلم سرعان ما طرحوا هذه القضية للبحث : الى متى يمكن تحويل مسرحية شكسبير الى قصة سينمائية كاملة من حيث السياق والحوار ؟ ولكن الفيلم نفسه لم يفسر هذه القضية او بالاحرى لم يبد مخرجه اهتمامه بهذه القضية فلقد اعتمد السيناريو على موضوع القصة العام .

وفي سنة ١٩٤٤ اخرج المخرج العربي الكبير المرحوم كمال سليم فيلم

كانت القصة وما زالت مصدر الوحي الاول للاعمال السينمائية ، ولكن الظاهرة الجديدة الحرة بالاعتبار هي محاولة بعض المخرجين الاستفادة من الامكانيات التي يتمتع بها الاسلوب السينمائي لعرض الاعمال الفنية الاخرى من مسرحيات واوبرات وباليه وفنون تشكيلية ... على انه كان المسرح يشكل مصدر وحي جديد للاعمال السينمائية فلا ريب انه ياتي مباشرة بعد القصة في ميدان الوحي السينمائي . فلقد اظهرت السينما عددا كبيرا من مسرحيات شكسبير وبرناردشو واويل وسارتر وويليامز وسواهم . ولكن الفنون الاخرى من باليه واوبرا وفنون تشكيلية ما لبثت ان خرجت الى ميدان الوحي السينمائي فكان ان ظهرت في السنوات الاخيرة باليه « بحيرة البجع » لتشايفكوفسكي في فيلم روسي واوبرا « عابدة » لفردى في فيلم ايطالي واوبرا - باليه « حكايات هوفمان » لاوفنباخ في فيلم انكليزي وكان ان ظهر نتيجة لذلك مفاهيم فنية وانسانية جديدة لهذه الاعمال ، ولم يقصر الاسلوب السينمائي امكانياته على القصة والمسرح والموسيقى بل عرضها للفنون التشكيلية بالذات (١) ، وهذا هو فيلم « لفر بيكاسو » للمخرج « كلوزو » لايزال حتى اليوم مادة لبحاث تتناول الاسلوب السينمائي وفن التصوير المعاصر (٢)

ان الاسلوب السينمائي يستطيع ان يسدي خدمات جلى للفنون وذلك لما يقوم به من تعميمها ونشرها بين الشعوب ومن جهة ثانية لما يعطيه لها من اشكال جمالية ومضامين انسانية جديدة تفتح امام نقاد الفن ودارسيه افاقا جديدة للبحث والمناقشة .

ولتركيز بحثنا لابد لنا من الاقتصار على ما اسداه الاسلوب السينمائي لفن واحد من الفنون ولاعمال فنان واحد من الفنانين . وقد اخترنا المسرح لتعدد الوجوه وتنوع الاشكال التي تناوله بها الاسلوب السينمائي دون سائر الفنون . واقتصرنا على اعمال واحد من كتاب المسرح وهو الشاعر وليم شكسبير نظرا لما لاقته اعماله من اهتمام مخرجي السينما الذين برزت محاولاتهم في اظهارها على الشاشة باشكل من تعدد الاخراج وتعدد صور العرض .

لاتزال مسرحيات شكسبير حتى اليوم مصدرا لا ينضب لظهور مفاهيم فكرية تفسر تطور احداثها وتوضح مخطط مسلك شخصياتها فكان ان ظهرت

(١) لسنا نقصد افلام الفنون التشكيلية المعدة للدراسة في مناهج الاكاديميات الفنية .  
Preuves No. 65 Max Berger : Le mystère de Picasso (٢)

(٣) عرض هذا الفيلم في بيروت مرات عديدة خلال (١٩٤٨ - ١٩٥٢)



وفي ربيع سنة ١٩٥٦ عرض في بيروت فيلم باليه روسي مستوحى من مسرحية « روميو وجوليت » (٥) وقد جاء هذا الفيلم بميزة جديدة فلقد عرض لمقدار توافق الاسلوب السينمائي مع فن الباليه ومن جهة ثانية ابرز هذا الفيلم المحتوى الانساني في مسرحية روميو وجوليت .. ان المقدمة الموسيقية ( المبهجة ) التي ترافق مشهد مدينة فيرونا وهي تستيق في الفجر تعبر عن جمال الطبيعة وسمو الحياة.. ولا تليث الاحداث ان تتطور فتأتي الموسيقى الصاخبة وحركات راقصي الباليه السريعة لتعبر عن الصراع المحتدم بسبب الحقد والافساد .. وتأتي مشاهد الكرنفال لتصور بدورها صخب الحياة الاجتماعية ... وينتهي الفيلم كما تنتهي المسرحية بالمأساة العنيفة . لقد عبر الباليه تعبيرا كاملا فاضاف على مأساة الحب لمحات من قساوة الاقدار ولؤم الحظ واذا بمأساة السلام تسير متلازمة مع مأساة الحب .

## ٢ - هملت

تذكر كتب تاريخ السينما ان اول محاولة سينمائية لاجراء مسرحية هملت كانت سنة ١٩٠٧ عندما اظهر احد مؤسسي السينما بعض فصول هذه المسرحية في فيلم صامت .

وفي سنة ١٩١١ ظهر فيلم انكليزي صامت ينقل حرفيا تمثيل فرقة مسرح « دوري لين » اللندني لمسرحية هملت .

وخلال سنة ١٩١٤ ظهر فيلم امريكي صامت استوحى موضوعه من مسرحية هملت وكذلك ظهر فيلم دانمركي .

ولكن ادق وافضل اجراء سينمائي لهذه المسرحية كان ذلك الذي قام به الممثل البريطاني سير لورانس اوليفيه سنة ١٩٤٩ ومثله مع جين سيمونز (اوفيليا).

ان شخصية هملت كشخصية « الملك ليز » و « عطيل » و « الليبي ماكيت » و « فولستاف » و « بروتس » و « شيلوك » تعرضت لاراء ومباحث عند كبير من النقاد كل يفسر مسلكها على اساس مفهوم فلسفي او اجتماعي معين . هناك مثلا مباحث وجدل حول طبيعة مسلك هملت السلمي من الملك كادويوس في بداية المسرحية ؟ لماذا لم يقتله مباشرة بعد تأكده من قتله لوالده .. لماذا وقف هذا الموقف الغامض من امه ولماذا تصرف ذلك التصرف المحر من حبيبته وما مقدار مسؤوليته عن موتها ؟ ان تفسيرات برادلي او كولريدج تختلف عن اراء جونز في هذا السبيل واءاء بانيول تختلف عن اراء ستلافنسكي ! وهذا هو اوليفيه يعطي عن طريق السينما التفسير الذي تبناه عن تمثيله لشخصية هملت على المسرح . ان هملت عند اوليفيه هو ذلك الفرد المفقود التوافق الى الموت يعبر عن نفسه بالقلق المتسم به حركاته والنحو الذي تسيّر عليه تصرفاته مع كل من هم حوله .

لقد استفاد « اوليفيه » من امكانيات الاسلوب السينمائي افادات كبيرة لقد حاول جهده ان يستخدمه في كثير من الاحيان ومع ذلك لم يثائر الطابع المسرحي الشكسبييري لهذه المأساة . ان اوليفيه استفاد ايضا والى درجة قصوى من تأثيرية التصوير الفوتوغرافي والديكور السينمائي . وكانت عند شارلي شابلن رغبة قديمة في تمثيل شخصية هملت ولكن حسده الفني جعله يخشى الفشل وهو الممثل الكوميدي الذي اعتاده الجمهور . ولعل لشابلن رأيا في شخصية هملت ومفهوما خاصا يتوافق

(٥) الفيلم من انتاج ستديو موسفيلم . سيناريو و اجراء ارنست هام ولغزوفسكي تمثيل ورقص زادنوف : روميو - اولانوف جوليت موسيقى بروكفيت



روميو وجوليت - الفيلم الايطالي  
جوليت - في الفيلم الاميركي

« شهداء الفرام » « تمثيل ابراهيم حموده وليلى مراد » المستوحى من مسرحية « روميو وجوليت » : لقد جاء هذا الفيلم بقضية لا زالت حتى اليوم محل مناقشة عند نقاد السينما والمسرح : « هل يمكن للسينما او للمسرح تغيير الطابع المحلي للاعمال الفنية ؟ » لقد جعل المخرج سليم احداث المسرحية تدور في اطار شرقي ولم يكتف بذلك بل وضع لمسرحية شكسبير تفسيراً « اجتماعيا » يتوافق مع طابع المجتمع العربي القديم او بالاحرى مشكلة الريف المصري في ذلك الحين . فعلى الرغم من ان الفيلم كان فيلما غنائيا فلقد جسد مشكلة الثار مع عدد من المشاكل الاجتماعية الاخرى . وعلى الرغم من ان هذا التجسيد كان باهتا نوعا فلا يسعنا الا الاشادة بتجاوب هذا المخرج الكبير مع مشاكل وطنه الاجتماعية في وقت كانت فيه السينما العربية في بداية نشأتها .

وقد قامت السينما الايطالية بمحاولة لاجراء هذه المسرحية سنة ١٩٥٢ . فانتجت شركة « اونيفرسالسين - فيرونا » (٤) فيلما ملونا مستوحى عن رواية روميو وجوليت قام باخراجه انيانوكا ستلاني ومثله لورانس هارفي ( روميو ) وسوزان شنتال ( جوليت ) وعلى الرغم من عدم تقيد هذا الفيلم بالطابع المسرحي الشكسبييري فلقد ابرز بتعبير شاعري فذ روعة الحب . ولا بد من الإشارة الى الجهود التي بذلت في ابراز الطابع المحلي للاحداث والدقة في ابراز الاماكن الحقيقية التي قيل ان الاحداث وقعت فيها . ولا بد ايضا من الإشارة الى المجالات التعبيرية التي عرضتها الكاميرا ان كان في تصوير الشخصيات او في تصوير اماكن الاحداث .

Unitalia Film - Agosto No. (Edition française)

(٤)



فيلم هملت

لورنس اوليفيه

قابلة لان تتحول الى فيلم سينمائي بدون ضرورة المحافظة على الطابع المسرحي الخالص « ولا يعني هذا اهمال الطابع الشكسبييري » .  
ولعل فيلم « الليلة الثانية عشرة » الروسي هو الفيلم الوحيد الذي يمكن القول انه عرض لهذه القضية . وسنتناول ذلك حين ذكرنا فيلم « الليلة الثانية عشرة » .

#### ٧ - حلم ليلة صيف

اول مرة ظهرت فيها هذه المسرحية على الشاشة كانت سنة ١٩٣٦ في فيلم امريكي استعراضي قام بادواره الاولى اوليفيا دي هافيلاند وميكي روني وجيمس كاجني . ( ٧ )  
ولكن اخراج هذه المسرحية الجدير بالذكر كان الذي قام به الفنان «جيري ترانكا» المؤلف والمخرج لسينما الدمى المتحركة Les Marionnettes في تشيكوسلوفاكيا ( ٨ ) .

ان فيلم « ترانكا » تجربة جديدة ان كان لجهة مسرحية شكسبييري او لجهة نطاق سينما الدمى المتحركة . ان ابطال مسرحية شكسبييري لم يهودوا عند « ترانكا » من لحم ودم .. انهم دمي تتحرك امام الكاميرا وتعبّر بصورة درامية رائعة عن مسرحية شكسبييري .

انتهى العمل في هذا الفيلم سنة ١٩٥٧ وهو ملون ، باستمان كولور « ومصور بعدسة « سينما سكوب » ومجهز بصوت « ستريوفونيك » والان لنترك الحديث لمجلة « الفيلم التشيكوسلوفاكي » : « عرض « ترانكا » ابطال شكسبييري في نماذج جديدة تماما من الدمى المتحركة مختلفة عن التي سبق استعمالها . ان نسبها وخطواتها تعود بها الى النماذج القديمة وسيمائها تتفق مع خصائص ابطال الشكسبييريين .. لقد احتفظ « ترانكا » في سياقه الدرامي على الحدث الحقيقي لكوميديا شكسبييري الكلاسيكية .. ولكنه وسع تماما المضامين الاسطورية التي لم يستطع المسرح ان يعرضها تماما . » ان دنيا العفاريث التي تزخر بها هذه المسرحية تؤلف جوا شيقا لسينما ومسرح الدمى المتحركة .

( ٧ ) اعتمدنا ذكر هذه المحاولة اعتمادا على ما قرأناه عنها في احدي الصحف الدورية ولا ندرى مقدار صحة وجود هذه المحاولة .  
Le film Tchécoslovaque (6-7) 1957 ( ٨ )

مع مفاهيم الشخصية التي قدمها في افلامه الاولى : شخصية الرجل الذي لاحول له ، الرجل النافه بنظر الجميع ( انما هو الرجل الكامل في قرارة نفسه ) لقد لاحق ( شبح ) هملت شابلا لفترة طويلة من حياته .. انه شبح ( المادة الشعورية ) الذي يلاحق الفنان ويطارده . وكانني به اراد ان يتخلص من هذا الشبح فاذا به يقوم في فيلمه « ملك في نيويورك » بتمثيل بعض ملامح شخصية هملت خلال دقائق قليلة . فكان ان فتك بهذا الشبح فتكا ذريعا اذ جملة سخرية الجمهور وارتاح بذلك من مطاردته الى الابد !

#### ٣ - كيفما تهواه

وكما اخرج اوليفيه مسرحية هملت فقد سبق له ان اخرج مسرحية « كيفما تهواه » وقام بتمثيله مع اليزابت برجنر . ولم يضطر لورانس اوليفيه الى بذل كثير من الجهود وذلك للبساطة التي تتسم بها هذه الدراما الشكسبييرية الخفيفة التي تدور حوادثها في فرنسا بين دوق مقتصب لعرش اخيه الذي يعتزل هو واتباعه في غابة « اردن » وهل من بساطة اكثر من تنازل الدوق المقتصب عن العرش لآخيه بعد لقاء عاصف دون ان تسفك نقطة دم واحدة .

#### ٤ - هنري الخامس

وكما نال اوليفيه جائزة الاوسكار على فيلمه هملت فلقد نال ايضا الجائزة نفسها عن فيلمه الماون هنري الخامس .  
وقد صور هذا الفيلم على مسرح « الجلوب » في لندن وحاول فيه اوليفيه ان يحافظ الى اقصى حد على الطابع الشكسبييري او قل ان يحافظ على الطابع المسرحي .

#### ٥ - ريتشارد الثالث

واخر اعمال اوليفيه كانت اخراجه وتمثيله لمسرحية ريتشارد الثالث في السينما . وقد اعتنى اوليفيه عناية كبرى في اختيار الممثلين الذين سبق لهم ان لعبوا ادوار مسرحية شكسبييري مثل كلير بلوم والسير جون جيلجور ووالف ريتشاردسون . ان الطابع المسرحي سيطر سيطرة كبيرة في بعض مقاطع الفيلم ولكن كان هذا الطابع يختفي من حين لآخر ليحل محله الطابع السينمائي الخالص بدون اي محاولة للتوفيق بين الطابعين .. ولكن مما لاشك فيه ان السينما قد افادت من حيث انها ابرزت بعض المشاهد التعبيرية التي لاتسمح امكانيات المسرح بتقديمها ! .. ان جاك نيل ناقد السينما في مجلة « آنال » Annales يقول بان التبديلات السريعة للمشاهد وتعارض الاماكن والمواقف هي متوفرة في ريتشارد الثالث كما هي في الاعمال المكتوبة خصيصا للسينما . ان « نيل » يستشهد بمنظر ريتشارد امام اعدائه وهو يصيح من اعماله : « - مملكتي مقابل حصان .. » لئلا يلقى التاج يتدحرج بين ارجل الخيل تدحرج الكرة . ان هذه « الصورة الرمزية » على حد تعبير نيل لاتظهر الا عن طريق السينما وحدها ( ٦ ) . ولعل اهم ملاحظة جدير ذكرها هي دقة « الكاميرا » وبراعتها في مرافقة ريتشارد الثالث في جميع خطواته لتفصل من حين لآخر مؤامراته التي يدبرها .

#### ٦ - ترويض العاصية

قدم « دوغلاس فيربانكس الاب » هذه الكوميديا الاجتماعية سنة ١٩٣٠ . ومثلها مع ماري بيكفورد التي قامت بدور كاتارينا الزوجة العاصية بينما قام فيربانكس بدور بتروشيو الزوج المروفي .  
ولم يراع هذا الفيلم او بالاحرى لم يوضح ان الكوميديا الشكسبييرية

Les Annales No. 75 Janvier 1957

( ٦ )

ذلك عادة في السينما وخاصة في هوليوود .

## ٩ - ما كيث

إذا ذكر اسم « لورانس أوليفيه » عند الحديث عن مسرحيات شكسبير في السينما فلا بد من ذكر اسم « اورسون ويلز » الى جانبه . لقد كانت ما كيث افضل اعمال « اورسون ويلز » السينمائية في اخراج مسرحيات شكسبير . . . لقد حافظ هذا الفيلم على الطابع الشكسبييري واستفاد استفادة كبرى من تأثيرية تعبير الكاميرا وعلى الرغم من ان اخراج ويلز لهذا الفيلم كان خلال مدة قصيرة فقد كان هذا الفيلم كاملا من الناحية الشكلية . ومع ذلك فلا بد من الاشارة الى ان اخراج ويلز لهذه المسرحية في السينما وان كان قد حافظ على طابع شكسبير فانه لم يعرض اي مفهوم جديد لهذه المسرحيات .

وقد عرض في مهرجان البندقية منذ سنوات فيلم ياباني للمخرج « كوروسوا » (Kurosawa) مستوحى من مسرحية ما كيث . . وعلى الرغم من موقف ( العداء ) الذي وقفه النقاد من هذا الفيلم ايمان المخرج فان جورج سادول الناقد والمؤرخ السينمائي يعد هذا الفيلم في طليعة الافلام المستوحاة من مسرحيات شكسبير !

## ١٠ - عطيل

اول محاولة لظهور مسرحية عطيل في السينما كانت الفيلم الالمانسي القديم الذي قدمه « اميل جانيتر » .

ومنذ سنوات ظهر لاورسون ويلز فيلم « عطيل » . لقد ظل ويلز يعمل في هذا الفيلم طيلة سنتين كاملتين واشترك معه في تمثيله سوزان كلوتير وفاي كونتون وروبرت كوت وميشال مالك ليمور وميلتون ادوارد . وعلى الرغم من ان هذا الفيلم قد نال عدة جوائز عالمية وعلى الرغم مما اشاد به النقاد حول حسن استخدام المؤثرات الصوتية والمواقف الصاخبة التي تمتاز بها الدراما الشكسبييرية ودقة في ابراز الحوار الشكسبييري الضخم فان هؤلاء النقاد انفسهم وخاصة جورج سادول يرون ان تفسير ويلز لشخصية عطيل ومسلكه كان ضعيفا جدا .

ان « عطيل » ويلز هو ذلك القائد العسكري الفبي الذي يعتقد خيانة زوجته « لمجرد تقرير يقدمه اليه ياوره » وهو في انتقامه كان ذلك الانسان البدائي الذي يثار ممن خانه . اما « ياجو » فكان « الشخص الوحيد الذي يمتاز في هذا الفيلم بالذكاء » اما « ديدمونه » كما يصورها ويلز « فليس لشخصيتها من القوة والتماسك اكثر مما لورقة من اوراق



يوليوس قيصر - فيلم متروغولدين ماير



ريتشارد الثالث - لورنس أوليفيه

## ٨ - يوليوس قيصر

لعل فيلم « يوليوس قيصر » هو افضل ماخرجته هوليوود من مسرحيات شكسبير فالواقع ان جهودا ضخمة قد بذلت لابرار روعة المأساة ، الشكسبييرية من دقة في اختيار الممثلين وتوزيع الادوار عليهم ومن ناحية التصوير وابرار كثير من النواحي التعبيرية التي لم تسطع امكانيات المسرح ان تعطيها لها ( \* )

لقد اختارت شركة مترو جولدين ماير ( منتجة الفيلم ) اقدر ممثلي المسرح والسينما في بريطانيا والولايات المتحدة مثل السير جون جيلجود ( كاسي ) ولويس كالهون ( يوليوس قيصر ) وجيمس ماسون ( بروتس ) ومارلون براندو ( مارك انطوني ) وادمون اوبرين ( كاسكا ) وجير جارسون ( كاليبوريا ) ديوراه كير ( بورشيا ) .

لقد عرض « جوزيف.ل. مانكيو » مخرج الفيلم كثيرا من الصور التعبيرية التي لم يقدمها المسرح لهذه المسرحية مثل اثر خطب تابين قيصر على وجوه الشعب والاستفادة من طريقة ( المقابلات السينمائية ) في توضيح هذا الاثر وذلك باختيار شخصيات معينة وابرار تعبيرات وجهها عند كل خطبة او خلال بعض مراحلها .

لقد امتاز الفيلم باستيعابه لافلب المضامين النفسية التي امتازت بها المسرحية الشكسبييرية ولكن ظهرت في هذا الفيلم ظاهرة غريبة وذلك في المشاهد الاخيرة ( معسكر بروتس ) فقد كانت ازياء الجند ازياء مسرحية بسيطة بحيث لا تتوافق مع مقدار الاهتمام باتقان مظهر الازياء كما يحدث

(\*) لسنا نقصد من ذلك ان المسرح يعجز عن التعبير الفني الكامل .

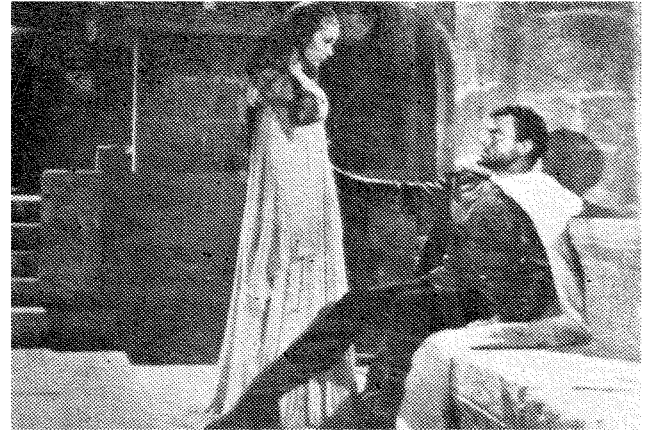
## ١١ - الليلة الثانية عشرة

عرض الفيلم الوحيد المستوحى من مسرحية « الليلة الثانية عشرة » في بيروت منذ سنتين ونصف تقريبا . وكان الفيلم روسيا ملونا . والواقع ان هذه الكوميديا تكاد تكون اكثر كوميديات شكسبير قابلية للاخراج السينمائي بما توحيه من تضارب الشخصيات وعناصر التشويق والخدع والنزيجات وتعدد الاماكن . وهذا ماسمح للمخرج ان يرتب الاحداث ترتيبا سينمائيا جميلا ويظهر في هذا الفيلم الاهتمام المركز على المونتاج بطريقة واضحة ( مشاهد القاعة والبحر ) . وان كان من مشهد لا ينسى فهو مشهد المخرج وهو جالس على حافة النافذة يغني وهو يعزف على القيثارة . . ان هذا المشهد يشكل اطارا لاحداث المسرحية . وهناك شخصية لا تنسى ايضا وهي شخصية القزم عم الاميرة الحزينة فعلى الرغم من تعرف الممثل في ابرزها كثيرا عن طريق المكياج فقد جاء هذا التصرف في محله .

وان كان من ملاحظة اخيرة على هذا الفيلم فهي ان اخراجه قد تم بسرعة وبدون عناية . ولو بذل على الفيلم من الجهد اكثر مما بذل لكان من الممكن اعتباره مدرسة جديدة في اخراج كوميديات شكسبير في السينما .

وبعد فلقد اردنا من هذا البحث عرض المحاولات التي تمت لاجراخ مسرحيات شكسبير في السينما مع شيء من التحليل للمحاولات الجديدة بذلك . وقد يكون بدا في عدة مواضع من هذا البحث سمات تقريبية ووصفية ، ولكن لاشك ان القارئ سيشعر ان ذلك كان امرا حتميا املاه علينا مقتضى البحث ، الذي به اتصل ، وضرورة الموضوع الذي عاجناه .

فاروق سعد



عطيل - فيلم اورسون ويلز

النشاف الواهنة » .

وفي ربيع سنة ١٩٥٧ عرض في بيروت فيلم « عطيل » الروسي . الذي نال عدة جوائز كبرى في المهرجانات الدولية . اخرج هذا الفيلم المخرج « سرجي يوتكفيتش » وترجم الحوار الشاعر بورس باسترنك وانا ردلوكا . ولا شك ان باسترنك « باقرار النقاد العالمين يعتبر ادق من ترجم مسرحيات شكسبير الى اللغات الاجنبية . وقد قام بالادوار الرئيسية في هذا الفيلم سرجي بوندارتشوك « عطيل » وايرتاسكو بتريفا « ديدمونة » ويوبوف « ياجو » .

يعتبر هذا الفيلم من افضل الافلام التي عرضت مسرحيات شكسبير لقد جاء التصوير والاخراج دقيقا للغاية . وكانت الحركة تتناسب مع الجو التراجيدي للمسرحية . وكان تصوير المناظر الخارجية يبدو مركزا لدرجة جيدة ( صورت المناظر الخارجية في المناطق المحيطة بمدينة بالتا ( \* ) )

ويمتاز التصوير بميزة شعر بها كل من رأي هذا الفيلم . فلقد استوعب كل مشهد استيعابا كاملا وكانت اللقطات تتناول جميع الزوايا والمراكز الحساسة في المشهد بطريقة هادئة تجعل المتفرج يشعر بضيق جو احداث المسرحية ..

ولم تقتصر العناية على الناحية الشكلية . بل ظهر عند المخرج خاصة اهتمام كبير في خلق مفهوم جديد لهذه المسرحية . ان نفسه يوتكفيتش لشخصية هاملت يمكن ان يفيد افادة كبرى في دراسة ادب وفلسفة شكسبير المسرحي بل ويمكن ان يشير الجدل والنقاش .

ان يوتكفيتش قد عبر عن رأيه بذلك في مقال نشره في مجلة الاداب الفرنسية في ايار سنة ١٩٥٦ اذ كتب يومها ان عطيل هو « انسان صادق شريف حاد العاطفة يتغلب على بلبله الافكار في القرون الوسطى باحثا في صراعه عن المثل الاعلى للانسانية » .! ان عطيل بنظره يعتبر مجرد باحث عن الحقيقة . ان يوتكفيتش يوافق « بوشكين » بما راه في عطيل من انه « ليس متشككا ، سيء الظن بطبعه انما هو سليم الطوية طيب القلب » ويرى يوتكفيتش رأي « تومازوساليتني » ان حزن عطيل واكتنابه يفوق في حدته تعطشه الى النار والانتقام « (٩)

(٩) صورت مناظر فيلم ويلز في الغرب

Les lettres françaises No. 702 - Janvier 1958

(٩)

## مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

اديب تصور	رجل الدولة - حوار لافلاطون
تشارلز فرنكل	أزمة الإنسان الحديث
كلارك	المؤسسات الاقتصادية
الدكتور مصطفى الراجعي	الاسلام نظام انساني
الدكتور مصطفى الراجعي	الاسلام انطلاق لا جمود
ابن حمدون	الاسلام في نظر الشيوعية والشيوعيين
جورج جرداق	علي والقومية العربية (ج ٥)
عبدالله التل	كارثة فلسطين
احمد عضاضه	التربية العملية التطبيقية
مارك الرياشي	صباح الخير
ميشال كامل الخوري	النازعات في شؤون الاستهلاك
» » »	حقوق الارتفاق (جزءان)
» » »	مشكلات النقل البحري
» » »	قضايا الاستهلاك

# مناقشات

## الفراغ العقائدي .. تملأه عقيدتنا

بقلم ميشيل جرجوس

ولقد أصبح الطريق واضحاً جداً ... وكل محاولة من شأنها ان تشوه حقيقة هذا الطريق ، وتطمس معالم وضوحه بالابهام والغموض انما هي محاولة مجرمة تسيء الى القضية العربية وتجرحها الى الورداء وتعيق سيرها وتقدمها المحتومين ... فقيام الجمهورية العربية المتحدة ليس عادياً في التاريخ .. واقل ما يقال فيه انه بحث لامة العربية تمخض عن نضال الشعب العربي وكفاحه الطويل الذي ما زال يعمل له منذ وجد التاريخ ... وكذلك قيادة ناصر ، ليس وجودها شيئاً عادياً ، او حادثاً كبقية حوادث التاريخ البطولي ، وانما هي نتيجة عميقة لتفاعل القدر مع التاريخ الذي لا يتم الا في كل عدة قرون مرة واحدة .. وهذا يعني ان الطريق الذي تسير عليه الجمهورية العربية المتحدة بقيادة ناصر انما هو طريق بحث الامة العربية الذي انتظرته الاجيال مدة طويلة وناضلت من اجله جماهير الشعب العربي نضالاً مريراً ... ولانه تفاعل القدر مع التاريخ فقد تحتم على كل عربي مخلص لعروته ، ومؤمن بحق امتيه بالحياة الحرة الكريمة ... ان يعمل للحفاظ عليه لانه يمثل كيانه الذي ليس شيئاً اخر غير جزء من هذا القدر ... وجزء من هذا التاريخ ... ومن المعروف ان مادة هذا البحث العربي ليستغير النضال الشعبي الذي قدر ان تكون طبيعته هذه المرقف جماهير الشعب العربي في مصر وسورية التي آمنت ان ثمرة النضال هي - حتماً - الوحدة العربية الشاملة التي ان تحققت اليوم بين قطرين عربيين متحررين فستتم غداً - لا محالة - بين الاقطار العربية الاخرى التي تسبق غيرها الى التحرر والاستقلال ... ومن هنا يتضح لنا دليل اخر على ان القضية العربية وحدة قائمة في ذاتها لا يمكن تجزئتها اذ نلاحظ ان الشعب العربي قد ربط ربطاً اصيلاً وعميقاً بين وحدته وبين تحرره من الاستعمار وفساد الاوضاع في الداخل ... لان الوحدة من جهة والاستعمار وفساد الاوضاع في الداخل من جهة اخرى ، لا يلتقيان ، والسبب بسيط جداً : فالوحدة تعني موت الاستعمار وخنق الفساد لانها تعني التحرر من هاتين الافتين والقضاء عليهما ... والمعروف ان اعداء الشعب العربي فسي الداخل اشد خطراً على قضيتهم من اعدائه في الخارج لان ابناء الوطن الذين يبيعون انفسهم وضمانهم للاجنبي ويخرجون بالتالي عن ارادة شعبهم مضحين باغلى المصالح والاماني القومية في سبيل مصالحهم الخاصة ، هم خطرون بقدر ما يحسبون انفسهم على القضية .. وقد قدر لامة العربية - بما لها من اصالة وعمق - ان ينحصر هؤلاء الخونة والعملاء في حفنة صغيرة من الحكام الواعين في عداوتهم للوحدة ، وقلة من الحزبيين المتخرفين الذين خدعوا الشعب يوم كان جاهلاً ان طريق النضال الذي انتهى الى الوحدة والتحرر ، ينتهي بداهة الى الاشتراكية .. وان الوحدة بدون تحرر ، كالتحرر بدون وحدة يبقى ناقصاً ، وان التحرر بدون اشتراكية ، كالاشتراكية بدون تحرر تبقى مشوهة بكون وجودها مهدداً دوماً اذا لم تحافظ عليه بالرباط الروحي الذي هو الوحدة ..

وهكذا نصل الى القول بان القضية العربية التي يعتقد البعض خطأ انها غامضة الملامح ، انما هي غاية في الوضوح ، وهل اوضح

في بحث قامت بنشره « الاداب » في عددها الاخير تحت عنوان « معركتنا مع الشيوعية » كتب الدكتور فائز صائغ يقول « بان الشيوعية حركة تأمرية .. ودعوة لخلق مجتمع شيوعي .. وهي اخيراً عقيدة لا تحارب الا بعقيدة تقع مسؤولية تحمل اعبائها على عاتق الافراد والهيئات الالهية والاحزاب القومية - وعلى عاتق المفكرين قبل الجميع - لا على عاتق الحكومات » .

« والشيوعية لا تقاوم مقاومة جديدة الا عندما تقدم القومية العربية المتحررة عقيدة اجتماعية ذات محتوى مفهوم يحاول ملء الفراغ العقائدي الذي تفتقر اليه القومية العربية ، ورجال الفكر مدعوون الى صياغة هذه العقيدة وتحديد مفاهيمها ، واستكمال محتواها ، وتعميق معناها ... ولن يتوفر لنا الفلاح في مقاومة الشيوعية الا حين نعمل على استبدال الفراغ العقائدي بعقيدة واضحة متحويين في الوقت عينه دون انتحال العقيدة لنفسها صفة الشمول الكلي ... »

انه لصحيح - الى ابعد حدود الصحة - ان الشيوعية حركة ثورية دكتاتورية هدامة .. وحركة تأمرية تطمح الى خلق مجتمع شيوعي يكون - في كل وجوهه - نسخة طبق الاصل عن الاحزاب الشيوعية العالمية التي ربطت مصرها بموسكو ، دون ان تعير لمة انتباهها ، او اهمية للمنبث الذي تنمو فيه الشيوعية ، ومتجاهلة ان النبات كي ينمو ويثمر تجب العناية به في مجاله الذي غرس فيه ، وان كل محاولة لنقله من موضعه الى موضع اخر يختلف عن الوضع الاصلي في كل شيء - في طبيعة التربة .. وفي وجود امكانية النمو ... واخيراً « المناخ » - السلازم والضروري من اجل حياة النبات - انما يؤدي الى اعاقه نمو النبات .. وذبوله .. وبالتالي الى موته ... وهكذا الشيوعية - تماماً - اذا نحن حاولنا ان ننقلها من بيئتها الخصبة - اذا كانت حقاً خصبة كما يدعون - الى بيئتنا « غير الخصبة » فان شيئاً واحداً ينتظرها لا غير : هو الموت .. وانعدام وجودها الذي قد يؤثر على وجودها في البيئات الخصبة ايضا .. نقول ان معارضة الشيوعية كمقيدة لا يمكن ان تكون - كما يقول الدكتور صائغ - الا بعقيدة اخرى تستطيع ان تؤمن للانسان من الهناء والرفاهية اكثر مما تقدم له الشيوعية .. ولكن الشيء الاساسي الذي نختلف فيه مع الدكتور صائغ هو قوله بان هذه العقيدة ليست موجودة ، وعلى رجال الفكر في الوطن العربي ان يعملوا على ايجاد هذه العقيدة التي يفتقر اليها المجتمع العربي المثالي الذي تطمح الى بنائه القومية العربية لابناء الامة العربية .. وان الفراغ العقائدي قائم يتركه غموض العقيدة وعدم وجودها .. وشمولها الكلي .. بينما نرى نحن ان الوضوح الذي احيطت به القضية العربية - في الوقت الحاضر - لم يسبق له مثيل في اية قضية اخرى في التاريخ السياسي .. وان الشعائر التي يمكن ان تروي ظمأ المتعطشين من جماهير الشعب العربي الى الايمان بمثل أعلى واضح يدعو الى التفاني ويعمل في القلب والضمير ... لم تعد شعائر مزيفة .. واذا كانت هذه الشعائر تزييف على نطاق واسع قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة ، ووجود قيادة جمال عبد الناصر ... فلقد اصبح من الصعب جداً تزييفها بعد قيام هذه الجمهورية ووجود القيادة ...

## «الضوء الرمادي» والقضية العراقية

بقلم ابراهيم ونوس

.. لم نر مفكرا او صحفيا من مفكرينا يبحث قضية الثورة العراقية وملابساتها وما احاط بها من غموض وتعمية ممن عندهم الاطلاع على امورها وممن عاشوا داخلها وشاهدوا باعينهم جل حوادثها او حتى الذين لديهم القدرة على الاستنتاج والتعمق من القوميين العرب في كافة اقاليم الوطن العربي على مستواها الواقعي والجدي .

.. وكل ما سمعناه او قرأناه او خضنا الحديث فيه او استنتجناه كان غموضا يلف القضية العراقية ويزيدها ابهاما ويعطينا افكارا وصورا مشوهة عن القوميين العرب في العراق اقل ما يلصق بذهن المرء منها «اللامبالاة» والجبن والغباء السياسي والثوري وعدم فهم للقضية التي يعملون من اجلها وغير ذلك مما يفهمه الانسان العادي. وهذا بالتأكيد ما يريدنا الاخصام في الطرف الحاضر ان نعرفه . وعندما اقول الاخصام اقصد الثلاثي الجديد : الشيوعية والاستعمار والصهيونية . وكان كل ما بهم القوميين العرب هو الحماس والفرح في بدء الثورة . ثم الوقوف امام رصاص وسكاكين ورجال الشيوعيين مكتوفي الايدي .

.. أهذه صورة القومي العربي في العراق ؟ .. أهذه صورة افراد الحزب الوحيد في الوطن العربي الذي يتبنى القضية العربية ككل قومي واجتماعي « حزب البعث العربي الاشتراكي » صاحب المدرسة الثورية المعروفة ؟ أهذه صورة المناهضين العرب في العراق الحبيب ؟ . وكان العربي في العراق اقل عقيدة وشجاعة وفهما للقضية العربية منه في كافة الوطن العربي .

.. صحيح ان الثورة العراقية فاجت الجميع حتى اسكرتنا وتركنا نعيش احلامنا غدا طروبة . ولكن شعبنا كان اكثر تحفظا مع البهجة والفرحة . لم ينم لك يظل حائلا . وانما كان يعد العدة لشيء ضخم . ووقف في كل الجبهات يقرر المصير العربي الواحد . ولم تمعه فرحاتورة العراق ولم يستكن الى الدعة والسذاجة « ونظم الشعر في الحبيسة » ان هذا ليس من المستوى البطولي في شيء . ولن يكون ابدا مستوى قيادات الشعوب المؤهلة للنجاح من هذا النوع . البطولة العربية في ظرفها الحاضر ان تشعر انك تحمل الالم امنك على كاهلك وتحس بالثقل وعظم الحمل . البطولة حتى خلال نظمك الشعر . ان كنت شاعرا حاملا السيف لتحمي الشعب العظيم الذي خلقت للعمل من اجله . لا تترك هجينا ضعيفا في الميدان يدوس قيمك . ويصهر جهادك . ويقضي على ثورتك واصالتك . البطولة يقظة وانتباه . البطولة اشياء كثيرة على العربي حملها حتى نهاية ايامه في الحياة .

.. كانت بطولة حقبة عربية صميمة بطولة الشواف . تذكرنا بطولة الفافقي وقتيبة بن مسلم الباهلي وصلاح الدين الصباغ . وليس كما صورها « احد » من مر على عدد كبير من سجون العراق بعد ثورة الشواف وادعى انه رافقها وسمعناه يحاضر عنها في إحدى المناسبات . وعن المستوى البطولي للقومي العربي في العراق . حتى حسينا إن القوميين العرب هناك ليس لديهم قيم يقاتلون من اجلها . واصبحتنا نتساءل : لماذا يقاتلون ويقتلون اذا ؟ ثم قال امام عدد من الاشخاص العاملين باخلاص في الحقل القومي العربي باللهجة العراقية : « الشواف سكر اهوج » ثم قال عنه بعد فترة في تحقيق صحفي نشرته جريدة عربية واسعة الانتشار:

من القومية العربية المتحررة التي تعرف اعداءها من مستعمرين فسي الخارج ، وخونة وعملاء وانتهازين في الداخل ؟؟ وان الطريق الذي اعتبروه مبهما ليس اوضح منه طريق : وهل اوضح واجل من نضال الشعب العربي في الجزائر وعمان والعراق من اجل « الحريسة والاستقلال » وان العقيدة ذات المحتوى المفهوم ليس غير الاشتراكية العربية التي تحرر الانسان العربي من جور الاقطاع ، وظلم الرجعية ، وتؤمن له حدا كافيا من العدالة والرفاهية ..

ان الفراغ العقائدي المزعم تستطيع - على ما اعتقد - ان تملأه الوحدة .. والحرية .. والاشتراكية .. وان العقيدة التي تستطيع ان تجابه الشيوعية ، وتقاومها ، وتقضي عليها هي الاشتراكية العربية التي انتقلت من حيز القول والنظريات الى ميدان التطبيق والواقع .. وفي جمهوريتنا - لو اتسع المجال امثلة كثيرة تأتي برهانها صادقا واكيدا على نجاح الاشتراكية ، ومدى ملاءمتها للواقع العربي ، وانسجامها مع اهداف الشعب العربي في الوحدة والحرية ..

اما انتحال العقيدة صفة الشمول الكلي ، فاذا كان المقصود بها الزعم بإمكانية قيام الوحدة بدون التحرر ، والقدرة على التحرر دون توحيد النضال ، وابتعاد الاشتراكية بعد قيام الوحدة او بدون التحرر : فاننا نقول بان امكانية القومية العربية على البقاء انما تكمن في هذا الشمول الكلي الذي ربط ربطا قويا وعميقا بين الوحدة والتحرر والاشتراكية ... وان محافظتها على وجودها وانفاذ الانسانية كلها انما يتصل اتصالا اصيلا بهذا الترابط العميق بين مقومات القومية العربية هذه ... وان اية محاولة للفصل بين مرحلة واخرى انما هي محاولة تجزئة للامة ذاتها ...

اما النظرة السطحية التي يبدو للبعض فيها سبق الوحدة للحرية او هذه للاشتراكية وترجمته انفسالا يمكن ان تتحقق الغاية بدونها ، فهذا وهم ما بعده من وهم ، اذ ان من البديهي ان التطبيق لا يأتي يوما صادقا كل الصديق ، متفقا كل الاتفاق مع الخطة والتصميم الموضوع له ، فاحيانا يرجح مطلب على اخر ، وتكون الظروف في بعض الاحيان سببا في هذا التفاوت بين مطلب واخر لا يجوز الفصل بينهما ولا التراجع .. فالاشتراكية ليست ارجح من الوحدة ، والوحدة ليست افضل من الاشتراكية ، ولا يمكنها ان تحافظ على ديمومتها ان هي استغنت عن الاشتراكية وابتعدت عنها .. وفي التاريخ وحدات كثيرة قامت على اساس رجعي اقطاعي تعصبي .. وعلى اساس الاستقلال ، واحتقار الفرد والوطن ، والحرية .. يحدثنا عنها التاريخ بانها فشلت جميعها ، لان النظر الى الوحدة كصمم يستطيع - لوحده - ان يحقق رسالة الامة ليس صحيحا ، ولا مضمونا ، ان لم نقل انه اسطورة وخرافة .. وكل وحدة لا تظهر ملامحها منذ البداية يكون نضال ابنائها مشلولاً عاجزاً عن تحقيق الغاية والوصول الى الهدف - ولقد ظهرت هذه الملامح في حركة البعث الثورية النضالية عندما اعلن منذ البدء ارادته في بعث امة حرة كريمة تؤمن بالانسانية والقيم العليا .. لها رسالة .. رسالة خير للانسانية جمعاء .. ملامح هذه الحركة الثورية النضالية هي : الوحدة .. والحرية .. والاشتراكية ..

ميشيل جرجوس

طبعت على مطابع :

دار الفد للطباعة والنشر

تلفون ٢٢٩٢١



« انه بطل ناثر » بعد ان اعطاه صورة هزيلة خلال التحقيق الصحفي المذكور . فكيف نأمل من مثل هؤلاء اعطاءنا المعنى الحقيقي لبطولة القومي العربي بالعراق ؟

انها صورة زائفة اذا تلك التي نسمعا . ان البطولة العربية لم تظهر كما ظهرت بالعراق . لا فرق بينها وبين بطولة الجزائر وبور سعيد . انها تأتي من نبع واحد عذب صاف . وانما لم يتح لنا من يسجلها . ممن يرسمها . من يجسمها بحقيقة وامانة . لا كما صورها لنا الاستاذ مطاع الصفدي في قصة « الضوء الرمادي » وهو الذي عهدناه قاصا قوميا منذ « صفقة سوط » .

نحن لا نناقش الاستاذ الصفدي في الاسلوب والشكل والمضمون وبناء القصة الموضوعي . ولكننا نناقش الفكرة التي بنى عليها صورة البطولة للشباب العربي في العراق . وكأنه ينقل صورة لانباء العراق عن الوكالات الاخبارية العدوة . ولولا ثقتي بعروبة الاستاذ الصفدي لقلت : الانباء التي رسمت في موسكو .

.. ولعل قارئ « الضوء الرمادي » يشعر ان الكاتب اعطى للمرأة العربية في العراق صورة بطولية فذة ونادرة . الابن النساء العربيات وقصة جميلة ورجاء ليست ببعيدة . والحقيقة ان بطولة المرأة تطفئ في حوادث العراق الاخيرة على غيرها . فهذه حفصة العمري بنى عليها الشاعر الكبير سليمان العيسى قصيدة ملحمة رائعة تشبه الى حد اخت بطل « الضوء الرمادي » حتى كأنها منقولة عن حادثة واحدة . مما يدل على ان فتاتنا العربية تملك اللغة التي تجعلها في مصاف رجالنا . والمرء يلاحظ ان هناك خطة مرسومة من قبل ذكاء خارق لتشويه الحقائق ومحو البطولات العربية في العراق ، واطهار اولئك الشباب الثوري المقاتل بعنف ولا هوادة بمظهر السذاجة والبساطة والشاعرية الحاملة على شواطئ دجلة ، تاريخ دفة سفينة الثورة العراقية « للافاعي » .

.. لقد جعل الاستاذ الصفدي بطله يتنبا بالصير على لسانه قبل ثورة العراق بزمان : « .. واما نحن هناك فما زلنا طاقة كامنة كبرى . طاقة تخيفني ستجرف نفسها وابطالها . ستتحول ضد ذاتها ان لم نستطع قيادها وتوجيهها في الوقت المناسب » .

.. ان من يقرأ هذه الكلمات يشم منها رائحة المستقبل بالنسبة للقوميين العرب . وهذا التقدير الظاهر لا يمكن ان يصدر عن انسان بهذه الدقة التي ظهرت بعدئذ . الا بعد ما حصل بالعراق ما حصل . نتيجة لغموض التنظيم السياسي . ومفاجأة الثورة . ووجود خطة شاملة لدى الخصم « الشيوعيين » ومن لف لفهم تقودها من خارج لهدف بعيد تضع امامه اقوى العوائق ما لم يباده بتنظيم اقوى ويجابه بصلاية ليتخطم بها ... الفشل ليس بتحول الطاقة القومية ضد ذاتها . ولا بجعل للمساكن السياسية . او سذاجة وطنية . وانما كان بالوثوق بأشخاص ربما كانوا هزيلين امام فكرتنا الصلدة وعقيدتنا الصريحة .

.. هذا شيء قليل من كثير يمكن للمرء استنتاجه . بطولة نادرة أصيلة تضع . حقائق تجابه خداعا . مثل تقابلها دناوة وخسة . ثم يقضي على البطولة والحقيقة والمثل وينتصر اعداء العراق العربي . والاسباب التي يستطيع المرء ابداءها نتيجة لهذا الانتصار كثيرة .. يصعب بيانها الآن .

.. وبعد نكبة القوميين العرب في العراق ما الذي حدث ؟ .. كانت ثورة الشواف ردة قومية وجوابا للتحدي . ومحاولة انتحارية للقضاء اولا على المؤثرين الشيوعيين في الموصل . ومن ثم ثانيا القضاء على حكومة عبد الكريم قاسم . والمصادر الصحيحة التي نأخذها عن ثورة الشواف

هي من الذين خاضوا المعركة الى جانبه وصوروا بطولاتها . لا كما صورها صحفيون مدعون مفرضون .

والقوميون العرب ؟ ما هو عملهم لمناصرة ثورة الشواف في جميع انحاء العراق ؟ سيناصرونها بالدم . وفلا فقد قدموا الدماء الكثيرة عن رضا في سبيل نصرتها . فالى اي مدى استطاع الاستاذ الصفدي ان يظهر لنا انتصار القوميين العرب لثورة الشواف العربية واسلوبهم العملي الجديد ! .

.. هل نزع الاستاذ الصفدي عن بطله الصفات السابقة ؟ - والتي سببت الفشل - شاعرية ، سذاجة ، لا مبالاة في بعثه الجديد لعمل ثوري جديد ؟ لقد تركه وهو الذي ينتظر منه ان يؤازر بعد حين ثورة الشواف في شوارع بغداد ، يعاود قراءة قصيدة قديمة له . حتى وكأنه يحاول ان يفهمنا سلفا تكرر الفشل . وكأنه يقول : انا ما زلت ساذجا ، لا مباليا شاعرا . حتى اخته بدأت تهزأ من بطولته الشعرية بعد المأساة وتسلم الشيوعيين الحكم . ولم يستطع ان يدافع عن نفسه فاتهم اخته بالفيرة من ذات « العيون الرمادية » .

.. لو ان الاستاذ الصفدي جعل من بطله حصانا عربيا اصيلا كما ثم نهض من كبوته بعزم وتصميم جديدين ، لو انه اظهره بمظهر من تعثر ثم قام من عثرته اكثر قوة ، منتهجا خطة مرسومة اكثر ثورية تساعده على النصر او الموت لخق علينا التفاؤل والصمت . وانما اشعرنا ان بطله ظل كما هو - والخطأ سابق - وهو على اعتاب عمل ثوري جديد فيه تحقيق آمال امة كبرى .

.. مستوى البطولة العربية في العراق لم تصورها هذه القصة . انما شوهرتها ومسحت وجهها الحقيقي الرائع وجعلتها ضبابا . اما الحقيقة ، بطولة شعبنا العربي في العراق فستظهر جلية ناصعة ولو بعد حين .

ابراهيم ونوس

الاقليم الشمالي - سلمية

## حول « مدينة بلا قلب »

بقلم غازي القصيبي

كتب الاستاذ محي الدين محمد بحثا قيما عن « مدينة بلا قلب » للشاعر حجازي ، بدأه باستعراض ما قاله رجاء النقاش ، وفجأة وجدناه يصدر حكما راسخا على الديوان « ليس الا محاولة ذاتية جدا وشخصية جدا وموجهة بالدرجة الاولى الى التعبير عن الاحساس النامي في قلب الريفي » لم ينكر أحد ولا الشاعر نفسه ان الديوان موجه الى التعبير عن الاحساس الريفي .. ولكن الموضوع اعماق من ان ينتهي عند هذا الحد ... ان الغربة واحساس الريفي ليست الا مظهر . اما الجوهر فابعد من ذلك .. انه يمثل معالم حياة الجيل العربي الطالع ، كل ما يقاسونه من جفاف وقسوة وقلق .. نفس القلق الذي وصفه الناقد بانه ( ينشلنا من رياضيات العقل والدراسة والرصانة النظرية ليفيب بنا في حصر هائل تكونه دوامة اسئلة كثيرة مثارة ) واذا كان الناقد يقرر ان الديوان لا يمثل الا الشاعر ( والريفيين الآخرين الذين يغدون على الازهر والجامعة ) فلا اعتقد ان الكثيرين يشاطرونه الرأي .. لقد وجد جميع الرفاق من الشباب انفسهم على صفحات الديوان .. وجدوا ضياعهم وغربتهم وتحرقهم الى الحنان .. وجدوا حيرتهم الكتومة تنفجر في ابواب دامية .. رغم ان احدا منهم ليس ريفيا ولم يهاجر من قريته ..

الى مزيد من الكلام عنها بعد مقالته رجاء .. ثم يستنكر الناقد تحذير  
الشاعر من العودة الى تلك الايام والسبب ( انها دعوة متأخرة فقد  
اجتزنا كأصدقاء للشاعر تلك السل بمسافة بعيدة !! ) افلا الله ..  
ويقتضي الانصاف ان اقول ان الناقد وفي القصيدة الاخرى ( الى  
اللقاء ) حقها كاملا وان كان لم ينس ان يقول ان ساندبورغ سبق الشاعر  
في الدعوة الى نبذ المدينة والعودة الى القرية .. والناقد لا يطلق  
الكلام جزافا بل يحدده لفائدة القراء فيعلق ان ذلك في قصيدته الجميلة  
( البراري ) ..

الرحلة الثالثة : قال الناقد ان قصيدة ( قصة الاميرة والفتى الذي  
يكلم المساء ) ليست مطلقا حكاية تناقض بين السلوك والعقيدة .. بل  
( انها رمز حي للمدينة الجافة التي تلفظ النقاء العفوي وتمسك بالمادة )  
تري هل قال رجاء شيئا غير هذا ؟ .. ان العقيدة في النهاية تعني  
الايمان .. والايمان هو النقاء .. النقاء العفوي .. والسلوك بدوره  
ينتهي الى ان يكون تمسكا بادة .. ونحن هنا امام شاعر يؤمن بالنقاء ..  
ثم يفاجأ بغفلة تمسك بالمادة .. فيصطدم السلوك بالعقيدة او بالنقاء  
العفوي ..

ومن الغريب حقا ان يتمسك الناقد في كل لحظة ان كل مقالته  
الشاعر معاد مكروك ف ( جملت عيداني مرايا ) ذكرته باغنية شعبية  
اردنية .. وتجربة الشاعر سبقه اليها تاج السر الحسن .. اما  
اغنية انتظار فيها ( شيء ) من اغنية ولاه لصالح عبد الصبور ولست

رغم انهم ولدوا جميعا في المدينة فالمسألة ليست مسألة ريف او مدينة  
انها مسألة جيل ... والخوف هنا ليس خوف الريفي من الحضارة او  
فزع من الترام وانما هو الخوف من المدينة .. من ذلك العالم الغريب  
الجهول الذي تختلط فيه المثل بالذنوب . ان الفرد منا ينطلق الى  
ذلك العالم فتبهه انواره ويقف مشدوها امام صراع لا ينتهي .. واقدام  
كثيرة تكاد تسحقه .. ويشعر بالوحدة .. والجوع .. والضياع ...  
يتحرق شوقا الى الحنان .. ولكن اين الحنان في مدينة بلا قلب ؟! ..  
هذه هي حقيقة الديوان ولم يبالغ رجاء حين قال انه « وثيقة تشهد  
على عصرنا وتصور جيلنا » واذا كان الناقد لم يفلح في ان يرى نفسه  
على صفحات الكتاب فاعل السبب الوحيد انه يعيش بمعزل عن الانما  
وأماننا .. او ان ثقافته ودراساته - الفزيرة كما يظهر - حددت له  
مفهوم معين للقلق فما انطبق عليه كان قلقا ( هائلا ) كما يقول .. والا  
فالامر لا يبعد ان يكون محاولة ذاتية جدا وشخصية جدا .. ولعل الناقد  
قد احس بقسوة حكمه وارتجاله فعاد يعتذر بانه لا يمكن حتى لشكسبير  
او اليوت الخ .... ان يصبح شاعرا عظيما من اول عمل فني .. والقارئ  
العربي الذي وجد في حجازي لسانه الناطق لا تهمة نتيجة المقارنة ...  
ولا يهمه كون شاعرنا عظيما او مجرد حقيه متخمة بالوعود .. بقدر  
ما يهمه انه اهتدى اخيرا الى شعر طالما افتقده .. شعر يصور خلجاته  
واحساساته التي ضاعت في طوفان من روائع شكسبير واليوت الخ ...  
ولا ادري لماذا داخل الرقة قلب الناقد فعاد يطمئننا ان الشاعر من  
اكثر الشعراء مهارة وارجمه افقا واعمقهم نفسا .. وان ديوانه ،  
باستثناء احدى القصائد - يناطح الناقد والحساد .. الحمد لله  
وشكرا ياسيدي ..

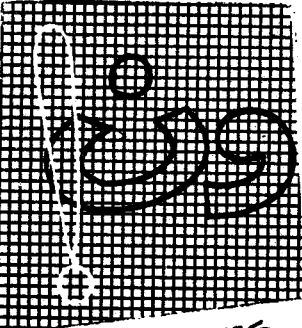
وبعد ان يفرغ الناقد من حكمه يقسم السديوان الى  
اربع مراحل مرتبة حسب تاريخ نظمها :

الرحلة الاولى : بدأ بقصيدة ( الطريق الى السيدة ) فقر ان احساس  
الشاعر ليس الا ( احساسا ضيقا بالوحدة والفقر والجوع ) ولست ادري  
لماذا مر على هذه النقطة مرور الكرام ولم يقرر ان عصرنا براء من هذا  
الشعور .. وانه شعور خاص بالشاعر ( والريفيين الاخرين الذين يفدون  
على الازهر ) غير انه لم ينس ان يظهر لنا مدى اطلاعه فاتحنا بابيات  
لشاعر امريكي فقرأناها شاكرين .. وبعد ذلك نفاجأ بحكم خطير ( ان  
المصرية سمة تظهر في قصائد حجازي القديمة وتخفي كلية من  
قصائده الحديثة بسبب ارتباطه المذهب السياسي وسوف  
يؤثر ذلك في انفعالاته بشكل يخشى منه ) واذا صرفنا النظر عما في  
هذا الحكم من نظرة اقليمية ضيقة تتنافى مع نظرة الجيل الذي يصر  
الناقد على ان حجازي لا يمثل .. اذا صرفنا النظر عن هذا فلا ادري  
لماذا سيؤثر المذهب السياسي في انفعالات الشاعر بشكل يخشى منه ؟!  
ثم ان الناقد ينتقد المحاولة الذاتية جدا والشخصية جدا .. فلماذا يصر  
على السمة المصرية .. المصرية جدا ؟؟ لعل علم هذا في دراسته القيمة  
لديوان اغنيات مصرية .. تلك الدراسة التي زف الى القراء بشري  
فراغه منها .. ينتقل الناقد بعد ذلك الى ( مذبحة القلعة ) ولا تهمني  
الان مناقشة ارائه فيها فقد تكون صائبة ولكنني اعجب من اصراره على  
مقارنة شعر حجازي بشعر اجنبي لينتهي الى ان حجازي يقف امامه  
عاجزا عن ان يصور لنا حتى الالم ..

الرحلة الثانية : بدأ الناقد فقر ان العام السادس عشر تنتمي ( الى  
ضباب اللاتعد والرماتيكه البالفة ) وهذه القصيدة لم تعد بحاجة

صدر حديثاً

الجيل

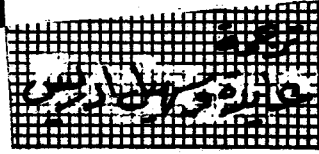


الكتاب الذي كتبه  
مؤلفه هنري في اليغ  
من سجنه في الجزائر  
وما كان ينشر في باريس  
حتى بعته منه عشرة  
الف نسخة في ايامه

الكتاب الذي يروي  
ظلال السعدي في الجزائر  
الناضلة ويحدث عن  
أعمال فرقة الظليين  
(فرنسية التي عذبت  
جيلة بوهيرد ورواها

الكتاب الذي هو  
أركان الحارة  
(فرنسية فصار نه  
ومنت تدرك لما  
أحدث من ضجرت  
في جميع الأدوساط !

الكتاب الذي اشترى  
دار الآداب في بيروت  
موقوف ترجمته ونشره  
في جميع البلاد العربية



دار الآداب - بيروت



ادري ماهو هذا الشيء اللهم الا ان كان كلمة (محملك) التي ترددت في القصيدتين .

ويتنقل الناقد الى قصيدة عن سوريا فيندد بالالتزام السياسي وما يفعله بالشاعر ونفتمته واوزانه .. لماذا ياسيدي ؟ ما دخل الالتزام السياسي في قصيدة قيلت عن سوريا ؟ هل تعتقد ان حجازي حين قال قصيدته كان يعتقد انه يؤدي واجبا مفروضا عليه ؟ .. كلا .. ففي الفترة التي كانت سوريا تعاني خلالها من الحصار .. كان جميع العرب يعيشون معها اروع لحظات كفاحها .. واذا قال الشاعر قصيدته في هذه الظروف فلانه يحس ان بيته مهدد .. ان اخته ورفاقه وتاريخه يتعرضون للخطر .. واذا لاحظ الناقد ظهور تعبيرات خطابية منشأها كما قال رجاء النقاش اتصال الشاعر بالجمهور فهذا لا يعني ان القصيدة فقدت كل قيمتها وان على القراء ان ينهبوا الى سفر !.. ماذا تريد ان تقول ياسيدي ؟ هل يحيا الشاعر بلا عقيدة .. بلا مذهب ، بلا مبدأ .. هل يكتف كل ماثير العروبة في نفسه من احساس من مخافة ان ينبري له ناقد مفضال فيتحرس على مايفعله الالتزام السياسي بالشعراء ؟؟

المرحلة الرابعة : يبدو ان ثقافة الناقد تثقل كاهله .. فعاد يتقصد تكرار الافكار ويعزوها ببساطة الى قلة الحصول الثقافي .. ولا اعتقد ان الحصول الثقافي في نظره يعني اكثر من قراءة روائع ساندبورغ .. خصوصا وقصيدته الجميلة ( البراري ) !..

ويتحدث الناقد بعد ذلك عن الثرية :

والسيف اذا دخل المعركة الباطلة تبتل

صارغصا في كف الملحد ..

ثم يقول ( ولا ادري نوعية هذا التشبيه .. ولا نعرف في التاريخ عصا متحولة سوى عصا موسى ) والواقع انني استغربت ان يقف ناقدنا المزود بخزائن الثقافة حائرا في فهم ( نوعية ) التشبيه .. ان الشاعر يتكلم عن الكلمة ويدافع عنها ويهاجم اولئك الذين يدنسسون كرامتها ويزجون بها في ميادين لاتليق بقديستها .. ان الكلمة سيف .. فاذا دخلت معركة باطلة تبتلت وتحولت الى عصا .. ترى اي غرابسة هنا ؟ واي علاقة بين هذا وبين عصا موسى ؟؟

والناقد بعد ان صال وجال عاودته رقة القلب مرة اخرى فقرر ان ( بغداد والعرب ) عمل فني جيد جدا ولمله نسي ماقاله عما يفعل الالتزام السياسي بالشعراء ونفتمتهم واوزانهم .

والان .. ارى لزاما علي ان اعترف للناقد الكبير ، واقر انني معترف بضالة ثقافتي وعجزتي عن مناقشة آراء صدرت بعد دراسة عميقة وبحث مستفيض .. والواقع انه ليس من حقي مطلقا ان اعقب على الناقد من وجهة النظر الفنية ، كل ما هنالك انني لاحظت ان الناقد يصير على ان الشاعر .. يد عن جيلنا فاحببت ان اقرر انني كفرد من هذا الجيل ارى فيه نورذجا صادقا لحياتي وحياة رفاقي .. فدعاني ليس دفعا عن فن او عن شعر بقدر ماهو دفاع عن ملامح حياتنا العربية التي طالعتها في ديوان حجازي .

واخيرا .. اذا كانت تجربة الكتابة عن ديوان الشعر - كما يقول الناقد - اسفخف بكثير من تجربة الرسم باصابع القدمين ، فان تجربة الكتابة عن الكتابه ستكون اشد سخفا من هذه وتلك . ولكل من الشاعر والناقد احترامي وتقديري .

كلية الحقوق - جامعة القاهرة غازي عبد الرحمن القصيبي

## منشورات

### مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني

بيروت - ص ٢١٧٦ - تافون ٢٧٩٨٣

سلسلة الجديد في القراءة العربية :

جزءان لروضة الاطفال

خمس اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي ( الشهادة الابتدائية )

سلسلة الجديد في الادب العربي :

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي ( الشهادة التكميلية )

جزءان لمرحلة التعليم الثانوي ( البكالوريا )

سلسلة القواعد العربية الجديدة :

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي ( الشهادة الابتدائية )

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي ( الشهادة التكميلية )

سلسلة دروس الاشياء والعلوم الجديدة :

خمس اجزاء لمرحلة التعليم لابتدائي ( الشهادة الابتدائية )

الجديد في الجغرافيا :

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي ( الشهادة الابتدائية )

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي ( الشهادة التكميلية )

جزءان لمرحلة التعليم الثانوي ( البكالوريا )

سلسلة القواعد العربية :

في اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي تأليف ا. ديب

( الشهادة الابتدائية )

سلسلة التاريخ الجديد :

ثمانية اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي والتكميلي ( الشهادة الابتدائية والتكميلية )

سلسلة الحساب الجديد :

سبعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي ( الشهادة الابتدائية )

مرحلة التعليم التكميلي (شهادة البريفه):

PHYSIQUE, CHIMIE, ALGEBRE, GEOMETRIE.

الجديد في البحث الادبي (لمنهج البكالوريا):

ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره ( لمنهج البكالوريا )

MON NOUVEAU LIVRE DE GRAMMAIRE

ثمانية اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي والعالي ( الشهادة الابتدائية والتكميلية )

MON NOUVEAU LIVRE DE LECTURE

ET DE FRANÇAIS.

جزءان لمرحلة الروضة - خمس اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

(الشهادة الابتدائية)

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي ( الشهادة التكميلية )

THE NEW DIRECT ENGLISH COURSE.

احدث سلسلة لتعليم القراءة الانكليزية .

جزءان لمرحلة الروضة

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

THE NEW DIRECT ENGLISH GRAMMAR

احدث سلسلة لتعليم قواعد اللغة الانكليزية في ثلاثة اجزاء

الدليل العام لشهادة الدروس الابتدائية:

DICTEES CHOISIES

حساب ، انشاء ، تاريخ ، جغرافية ، املاء فرنسي ، املاء انكليزي

# النشاط الثماني في الغرب

## الولايات المتحدة

### معركة «عشيق الليدي شاترلي»

في أوائل أيار الماضي ، رفض البريد الأميركي أن يوزع ٢٠,٠٠٠ بيان أرسلها أحد نوادي الكتب يدعو فيها أعضاء المشتركين إلى شراء النسخة الكاملة من رواية د.ه. لورانس الشهيرة : «عشيق الليدي شاترلي» التي نشرتها حديثاً للمرة الأولى في الولايات المتحدة دار «غروف» للنشر .

وبعد اسبوع ، صدر مراقبو البريد ١٦٤ نسخة من الكتاب . أما الأسباب فكانت :

« أن مزاي هذا الكتاب الأدبية تغطيها غزارة المقاطع والعبارات الداعرة القدرة التي تجعل منه في مجموعه كتاباً داعراً قدراً .

« وأن قصة «عشيق الليدي شاترلي» تقتصر أساساً على حكاية العلاقات المعيبة التي يوحىها العنوان ، أي علاقات الليدي شاترلي غير المشروعة . ويورد الكاتب عبر القصة الوانا من الأوصاف المفصلة إلى إبعاد الحدود عن العمل الجنسي وعن الأفكار الانفعالات التي يشعر بها العاشقان قبل العمل وفي أثنائه وبعده ، وعن حركاتهما الجسدية - الداخلية والخارجية - في أثناء العمل ، وعن الجهود المتصلة التي تقوم بها الليدي شاترلي لتبلغ اللذة القصوى ، والطرق التي تلجأ إليها لهذه الغاية الإحاسيس التي تشعر بها .

« أن جميع هذه الأمور تتيح القول بأن الكتاب الذي نشرته دار «غروف» يشكل عنصراً داعراً ، شبقاً ، فاجراً وقدراً يدخل تحت الفصل ١٤٦١ ، مادة ١٨ من قانون الجزاء ، ولا يمكن أن توزعه دائرة البريد »

وفي ١٤ أيار عرضت القضية على المحكمة الإدارية لدوائر البريد برئاسة شارلز إبلارد . وكان يمثل الدوائر سول ماندل ، ويمثل دار «غروف» السيد رامبار الذي ذكر أنه اختار السيدين مالكولم كاولي والفريسد قازان ، أكبر ناقلين أدبيين في الولايات المتحدة، بصفة شاهدين .

وهذه مقاطع من الاستجواب الذي قدمه رامبار ، ومانديل ومن أجوبة الشاهد كاولي .

رامبار - هل يمكن أن نجد في مؤلفات لورانس فلسفة اجتماعية أو أخلاقية منسجمة ؟

كاولي - بكل تأكيد ، وإذا كان لنا أن نلخص هذه الفلسفة بكلمة ، فاني أصفها بأنها الفلسفة الطبيعية . لقد كان لورانس يعتقد بأن الجسم والروح ينبغي ألا ينفصلا ، خلافاً لما هما عليه أكثر فاكثراً في ظروف الحياة الاصطناعية لحضارتنا الآلية ، وأن حل مشكلاتنا يتم بالرجوع إلى الإنسان «الطبيعي» . أنا واثق من أنني أخص بصورة سريعة ، ولكن بوسعنا أن نرى هذه الفلسفة وهي تنمو ، كتاباً بعد كتاب ، لغاية دينية . رامبار - ولكن هل نجد تعبيراً لهذه الأفكار في الرواية ، موضوع



د.ه. لورانس

#### الدعوى ؟

كاولي - نجدها بصورة قوية . أن «عشيق الليدي شاترلي» هو آخر رواية للورانس ، وقد حاول أن يلخص فيها كل مقالته من قبل .

رامبار - هل ترى أن أوصاف العلاقات الجنسية الموجودة في الكتاب مرتبطة بالتعبير عن هذه الأفكار ؟

كاولي - مرتبطة كل الارتباط . بل هي في صميم الموضوع ، لأن لورانس يحاول أن يدافع في كتابه عن الاكتمال الجنسي في الزواج . وليس لوصفه للعلاقات الجنسية أي هدف آخر .

رامبار - أن الاتهام يتجه إلى بعض العبارات المستعملة في الكتاب فهل تعتقد أن فيه عبارات لا يتفق استعمالها والغاية التي حددتها ؟

كاولي - ليست هناك أية عبارة من هذا القبيل . وقد ذكر في

# النشاط الثماني في الفـ ر ب

كاولي - انهما يعبران عن ارادة عميقة في الزواج .  
ماندال - ليس صحيحا ان لورانس يقصد ، بتعليقاته ، الى ان يترك الشك يحوم حول ماسيحدث ؟  
كاولي - هذا صحيح ، وسببه العواطف الاجتماعية التي تعارض الزواج .  
ولكن يتبين من كتابه كله انه ينبغي الا يكون بين الناس مجرد علاقات اختلاط ، والرجل والمرأة مرصودان بعضهما لبعض ويمكنهما ان يرضى احدهما الآخر ويتكاملا بالتبادل في علاقات الزواج .  
ماندال - ولكن كيف تدرج في هذا الاطار علاقاتها مع ماشيلس ؟  
كاولي - انها علاقات شقية جدا ، بل هي منفرة ، وعلى هذا الاساس صورها لورانس واعتبرها مصدر شقاء .  
ماندال - اليس من الصحيح ان الليدي شاترلي اعتقدت ذات لحظة انها تحب ماشيلس ؟  
كاولي - صحيح ، ولكنها اكتشفت بعد ذلك انها كانت مخطئة .  
ماندال - سؤال اخر . حين تبدأ العلاقة بين الليدي شاترلي وميلورس ، تعتقد ان الحب يقوم بينهما وان هذا يبرر تلك العلاقة ؟  
كاولي - ان هذه العلاقة تتحول سريعا الى علاقة حب عميق ، ولهذا يقرها لورانس ، ويعتبرها كانها زواج حقيقي ، سواء استطاع الشخص ان يتزوجا رسميا ام لا .  
ماندال - هل هي طريقة ادبية مشروعة ان يعتمد ، لتصوير هذا الحب ، الى وصف علاقاتهما الجنسية بكل تفاصيلها ؟  
كاولي - اعتقد ان هذه الطريقة كانت مفيدة من اجل الهدف الذي كان لورانس يسعى اليه ، وهو ان يمزق جميع الحجب ، وان يجعل علاقات ابطاله واقعية ، مجردة من كل عاطفية ، وفي الوقت نفسه حارة وعميقة .  
ماندال - هل توافق على ان لورانس لم يحذف على الاغلب اي تفصيل في وصف العمل الجنسي ؟  
كاولي - اعتقد ان هذا الامر يخرج من صلاحية الناقد الادبي ويتعلق بالاحرى بالنقد الجنسي .  
ماندال - ولكن اليس صحيحا ان على الناقد ، لكي يقدر مزجة كتاب ما ، ان يهتم بحقيقة ما يصف هذا الكتاب ؟  
كاولي - بكل تأكيد .  
ماندال - فاذا لم تكن تستطيع ان تحكم على الكتاب بعفتك ناقدا ؟  
كادلي - انني لافهمك جيدا . لقد سألتني عما اذا كان لورانس قد حذف شيئا . وانا لا ادري اذا كان قد حذف شيئا ، ولكن ما لبثته يبدو لي حقيقيا .  
ماندال - وهل تقول انه « كامل » ؟  
كادلي - ليس هناك ما هو كامل على الاطلاق .  
وبعد الاستماع الى الشهود ، رفض القاضي الاداري ان يصدر اي حكم وقرر ان يحيل القضية امام المحاكم العليا والى وزير البرق والبريد .  
وفي انتظار ذلك ما تزال دوائر البريد ترفض ارسال الكتاب الى المرسل ليهم بواسطتها .

المقدمة ان لورانس قد كتب روايته ثلاث مرات . ولم تكن النسخة الاولى التي نشرت هنا تحتوي اية كلمة داعرة من الكلمات التي نجدها في النسخة الثالثة . ولكن لورانس شعر - كما تدل مذكراته والوثائق التي نملكها - بانه قد مر بجانب ما كان يود ان يعبر عنه . ولهذا ، ولغايات فنية واخلاقية ، اضاف هذه الكلمات في النسخة الثالثة من مخطوطته .  
رامبار - كم مضى عليك وانت تدرس الادب الانكليزي والاميريكي ؟  
كاولي - اربعون عاما .  
رامبار - هل لاحظت ، في هذه الفترة ، تغييرا في طريقة سرد الفصول الجنسية ؟  
كاولي - ساقسم جوابي قسمين ، الاول يتعلق بمقاييس الاخلاقية في الادب ، كما هو الحال في المجلات ، والثاني باللغة نفسها . وقد حدث تغيير كبير في الميدانين . فحين نشرت رواية « عشيق الليدي شاترلي » عام ١٩٢٨ كان لورانس يشعر انه ، في الحميا الدينية التي كان يدافع بها عن نظريته ، يشجب آثام مجتمعه . وانا اعتقد انه ليس في « عشيق الليدي شاترلي » ما لانجده في مجلة « سيدات البيت » الاميريكية . ان فكرة الاكتمال الجنسي في الزواج اصبحت شائعة . واما اللغة ، فان هناك كلمات انكلوسكسونية تعبر عن اعمال جسمية كانت تعتبر من قبل خاصة بالرجال ولكنها شاعت مع الزمن واستعملت للمرة الاولى في الروايات عام ١٩٢٩ في كتاب « وداع السلاح » لهمنغواي و « اوليس » لجيمس جويس ١٩٢١ . بحيث اننا لانجد اليوم اية كلمة مستعملة في « عشيق الليدي شاترلي » الا ونجدها في رواية عصرية ذات قيمة .  
ثم وجه ماندل ممثل البريد اسئلة اخرى الى الشاهد كاولي :  
ماندل - هل تقر بان لورانس ، بصفته مؤلفا ، كان مأخوذا بالقضايا الجنسية ؟  
كاولي - ان كلمة « مأخوذ » غير صحيحة . فالقضية هي قضية عنصر اساسي من عناصر نظريته ، وهي انه ينبغي ان تقوم علاقات جنسية سليمة بين الرجال والنساء ، او بالاحرى بين الرجل والمرأة ، لانه لم يكن من مؤيدي الاختلاط المشاع .  
ماندل - ان الشخصية الرئيسية ، الليدي شاترلي ، لاتحقق اي اكتمال في الزواج ، ولهذا نراها تفقد علاقات جنسية مع الناطور ميلورس ومع الكاتب ماشيلس الذي استقبلته في بيتها ومع شاب التقت به اثناء اقامتها في المانيا .  
كاولي - ان ذلك قبل الزواج .  
ماندل - ولكن جميع العلاقات التي تمت بعد الزواج وفي اثنائه كانت مع رجال غير زوجها . فكيف توفق ذلك مع رغبة تحقيق الاكتمال الجنسي في الزواج ؟  
كاولي - يجب ان نذكر ان الكتاب كله موجه الى مالا يجري في الكتاب وما نحو ما توجه اليه امال شخصياته : الزواج - والزواج الثابت مع اناج الاولاد - زواج الليدي شاترلي واوليفيه ميلورس .  
ماندل - ليس في الكتاب ما يشير الى انهما سيتزوجان . وانا يكتفيان في الرغبة في ذلك .

# النشاط الثماني في الفـ ر ب

## الاتحاد السوفياتي

### المؤتمر الثالث للكتاب السوفيات

✱✱

كان المقرر ان يعقد المؤتمر الثالث لاتحاد الكتاب السوفيات في شهر كانون الاول ١٩٥٨ ، ثم ارجىء الى شهر اذار ١٩٥٩ . وقد انعقد اخيرا في الشهر الماضي في قصر الكرملين الكبير . وقد سبقه عمل تمهيدي كبير اذ انعقد خمسة عشر مؤتمرا اقليميا خلال عام كامل لرصد وضع كل ادب من مجموعة الادب القومية في الاتحاد السوفياتي . وكانت الصحافة تخصص ، من جهة اخرى ، صفحات كاملة في الاشهر الاخيرة لمبر المؤتمر ، تنشر فيها الى جانب المقالات التي وقها كتاب غير مشهورين رسائل للقراء ليعومها الغموض والابهام يعبرون فيها عن ارائهم وتمنياتهم بشأن المؤتمر والادب ...

ذلك ان المؤتمر الثالث للكتاب انعقد في الجو الذي خلفه النداء الذي وجهه السيد خروتشيف نفسه الى الادباء في شهر شباط الماضي من على منبر المؤتمر الواحد والعشرين للحزب الشيوعي . وقد ترددت عبارات هذا النداء ، منذ ذلك الحين ، في خطب اعضاء اللجنة المركزية وافتتاحيات الصحف والمقالات العديدة المخصصة للمؤتمر . وكان ذلك النداء يصف الكتاب بانهم « معاونون نشيطون للحزب في التربية الشيوعية للعمال » . وليست الفكرة جديدة في ذاتها ، فقد رأينا الحزب في تاريخ الاتحاد السوفياتي يسهر باهتمام خاص على مصير الادب الذي كان يخشى ابدا تأثيره على الجماهير . واذا كان الادب يتخذ في هذه الفترة اهمية خاصة فذلك يعزى الى ان العالم الادبي قد هزته في السنوات الاربع الماضية التي انقضت بعد المؤتمر الثاني للكتاب احداث ذات اهمية بالغة : « ذوبان الجليد » و « عزل الستالينية » في الادب بعد خطاب خروتشيف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي ، و « النزعة الى المراجعة واعادة النظر » التي جاءت بعد حوادث المجر والتي ظل اثرها قائما طوال عام ١٩٥٧ ، واخيرا « قضية باسترناك » التي دفعت بهذه النزعة الى الذروة في الخريف الماضي .

وقد تميزت هذه الفترة المضطربة بعودة تدريجية منظمة الى استيلاء الحزب على قيادة الادب . وبعد ان حكم على فرع موسكو لاتحاد الكتاب السوفيات بانه « غير منظم » فقد تقرر انشاء اتحاد الكتاب للجمهورية الروسية من قبل المراجع العليا . ولكي نفهم معنى هذا التدبير ، يجب الا ننسى ان « الجمهورية السوفياتية الاتحادية الاشتراكية الروسية » وهي العضو الرئيسي في الاتحاد السوفياتي تضم عددا من الجمهوريات والمناطق المستقلة التي تسكنها اقلية قومية . وممثلو هذه الاقليات ، وهم شديدو الاخلاص للحكومة ، هم الذين يملكون الراي الاول في المنظمة الادبية الاقليمية وهم بالتالي يؤثرون تأثيرا كبيرا في اتحاد الكتاب السوفيات .

فلا مجال للدهشة ، والحالة هذه ، ان تكون الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الثالث التي حضرها جميع اعضاء اللجنة المركزية للحزب تمجيدا وتعظيما لنظرية الاتحاد الادبية . والواقع ان السكرتير الاول للاتحاد قد اشار الى ذلك في تقريره ، فقال : « اسمحوا لي ان اشكر بحرارة الحزب الشيوعي

ولجنته المركزية وسكرتيه الاول نيكيتا خروتشوف لما قدموه من مساعدة ايدولوجية قوية لطبقة المثقفين ولا سيما لنا نحن الكتاب ، في الصراع ضد دعاة المراجعة واعادة النظر . ان الافكار التي قالها خروتشوف تشكل عرضا هاما بعمقه وقوته للمبادئ الاساسية لسياسة الحزب في ميدان الادب والفن ومثالا بارعا للتطور العلمي للسياسة التي وضع لينين اسسها . »  
والواقع ان ادباء العهد الستاليني لم يكونوا يعبرون خيرا من هذا التعبير عن سياسة الحزب الادبية !

وقد تضمن تقرير سوركوف شكاي تتعلق بانخفاض المستوى الفني للآثار الادبية ، وبذبذبات النقد وعدم جرأته ، كما تضمن تعبيرا عن ارادة لاتزعزع لخدمة قضية الحزب ، كل ذلك في هالة من العبارات الضخمة حول الاخلاص للتقاليد الانسانية وللتضامن مع الشعب الخ .. الخ .  
وبعد مناقشات باهتة استغرقت الايام الاربعة المخصصة لجلسات العمل وهي مناقشات لم يشارك فيها اي اديب كبير ، تكلم خروتشوف نفسه في الجلسة الختامية ليدعو الكتاب بالا يدوسوا رفاقهم « الذين سقطوا ارضا » - وهذه اشارة الى بوريس باسترناك . على ان ذلك لم يمنعه من ان يدعو الى ضرورة حماية الاوضاع الايدولوجية للحزب ...

## في الاسواق

رائعة الكاتب العالمي  
آرثر كستلر

ظلال في القمار

الرواية الإنسانية العالمية الفائزة بجائزة هينين  
عشر روايات ظهرت حتى الآن في أفرو آسيا .

والتي قال فيها الكاتب الأمريكي الشهير "أرست هينغواي"  
... ما فكرت في أني كاهن في رواية  
" ظلام في النهار " .

من كستلر : دار الصراع الفكري - بيروت

# النشاط الثماني في الغرب

## الولايات المتحدة

### معركة «عشيق الليدي شاترلي»

في أوائل أيار الماضي ، رفض البريد الأميركي أن يوزع ٢٠,٠٠٠ بيان أرسلها أحد نوادي الكتب يدعو فيها أعضاء المشتركين إلى شراء النسخة الكاملة من رواية د.ه. لورانس الشهيرة : «عشيق الليدي شاترلي» التي نشرتها حديثاً للمرة الأولى في الولايات المتحدة دار «غروف» للنشر .

وبعد اسبوع ، صدر مراقبو البريد ١٦٤ نسخة من الكتاب . أما الأسباب فكانت :

« أن مزاي هذا الكتاب الأدبية تغطيها غزارة المقاطع والعبارات الداعرة القدرة التي تجعل منه في مجموعه كتاباً داعراً قدراً .

« وأن قصة «عشيق الليدي شاترلي» تقتصر أساساً على حكاية العلاقات المعيبة التي يوحىها العنوان ، أي علاقات الليدي شاترلي غير المشروعة . ويورد الكاتب عبر القصة الوانا من الأوصاف المفصلة إلى إبعاد الحدود عن العمل الجنسي وعن الأفكار الانفعالات التي يشعر بها العاشقان قبل العمل وفي أثنائه وبعده ، وعن حركاتهما الجسدية - الداخلية والخارجية - في أثناء العمل ، وعن الجهود المتصلة التي تقوم بها الليدي شاترلي لتبلغ اللذة القصوى ، والطرق التي تلجأ إليها لهذه الغاية الإحاسيس التي تشعر بها .

« أن جميع هذه الأمور تتيح القول بأن الكتاب الذي نشرته دار «غروف» يشكل عنصراً داعراً ، شبقاً ، فاجراً وقدراً يدخل تحت الفصل ١٤٦١ ، مادة ١٨ من قانون الجزاء ، ولا يمكن أن توزعه دائرة البريد »

وفي ١٤ أيار عرضت القضية على المحكمة الإدارية لدوائر البريد برئاسة شارلز إبلارد . وكان يمثل الدوائر سول ماندل ، ويمثل دار «غروف» السيد رامبار الذي ذكر أنه اختار السيدين مالكولم كاولي والفريسد قازان ، أكبر ناقلين أدبيين في الولايات المتحدة، بصفة شاهدين . وهذه مقاطع من الاستجواب الذي قدمه رامبار ، ومانديل ومن أجوبة الشاهد كاولي .

رامبار - هل يمكن أن نجد في مؤلفات لورانس فلسفة اجتماعية أو أخلاقية منسجمة ؟

كاولي - بكل تأكيد ، وإذا كان لنا أن نلخص هذه الفلسفة بكلمة ، فاني أصفها بأنها الفلسفة الطبيعية . لقد كان لورانس يعتقد بأن الجسم والروح ينبغي ألا ينفصلا ، خلافاً لما هما عليه أكثر فاكثراً في ظروف الحياة الاصطناعية لحضارتنا الآلية ، وأن حل مشكلاتنا يتم بالرجوع إلى الإنسان «الطبيعي» . أنا واثق من أنني أخص بصورة سريعة ، ولكن بوسعنا أن نرى هذه الفلسفة وهي تنمو ، كتاباً بعد كتاب ، لغاية دينية . رامبار - ولكن هل نجد تعبيراً لهذه الأفكار في الرواية ، موضوع



د.ه. لورانس

#### الدعوى ؟

كاولي - نجدها بصورة قوية . أن «عشيق الليدي شاترلي» هو آخر رواية للورانس ، وقد حاول أن يلخص فيها كل مقالته من قبل . رامبار - هل ترى أن أوصاف العلاقات الجنسية الموجودة في الكتاب مرتبطة بالتعبير عن هذه الأفكار ؟

كاولي - مرتبطة كل الارتباط . بل هي في صميم الموضوع ، لأن لورانس يحاول أن يدافع في كتابه عن الاكتمال الجنسي في الزواج . وليس لوصفه للعلاقات الجنسية أي هدف آخر .

رامبار - أن الاتهام يتجه إلى بعض العبارات المستعملة في الكتاب فهل تعتقد أن فيه عبارات لا يتفق استعمالها والغاية التي حددتها ؟ كاولي - ليست هناك أية عبارة من هذا القبيل . وقد ذكر في

# النشاط الثماني في الفـ ر ب

كاولي - انهما يعبران عن ارادة عميقة في الزواج .  
ماندال - ليس صحيحا ان لورانس يقصد ، بتعليقاته ، الى ان يترك الشك يحوم حول ماسيحدث ؟  
كاولي - هذا صحيح ، وسببه العواطف الاجتماعية التي تعارض الزواج . ولكن يتبين من كتابه كله انه ينبغي الا يكون بين الناس مجرد علاقات اختلاط ، والرجل والمرأة مرصودان بعضهما لبعض ويمكنهما ان يرضى احدهما الآخر ويتكاملا بالتبادل في علاقات الزواج .  
ماندال - ولكن كيف تدرج في هذا الاطار علاقاتها مع ماشيلس ؟  
كاولي - انها علاقات شقية جدا ، بل هي منفرة ، وعلى هذا الاساس صورها لورانس واعتبرها مصدر شقاء .  
ماندال - اليس من الصحيح ان الليدي شاترلي اعتقدت ذات لحظة انها تحب ماشيلس ؟  
كاولي - صحيح ، ولكنها اكتشفت بعد ذلك انها كانت مخطئة .  
ماندال - سؤال اخر . حين تبدأ العلاقة بين الليدي شاترلي وميلورس ، تعتقد ان الحب يقوم بينهما وان هذا يبرر تلك العلاقة ؟  
كاولي - ان هذه العلاقة تتحول سريعا الى علاقة حب عميق ، ولهذا يقرها لورانس ، ويعتبرها كانها زواج حقيقي ، سواء استطاع الشخص ان يتزوجا رسميا ام لا .  
ماندال - هل هي طريقة ادبية مشروعة ان يعتمد ، لتصوير هذا الحب ، الى وصف علاقاتهما الجنسية بكل تفاصيلها ؟  
كاولي - اعتقد ان هذه الطريقة كانت مفيدة من اجل الهدف الذي كان لورانس يسعى اليه ، وهو ان يمزق جميع الحجب ، وان يجعل علاقات ابطاله واقعية ، مجردة من كل عاطفية ، وفي الوقت نفسه حارة وعميقة .  
ماندال - هل توافق على ان لورانس لم يحذف على الاغلب اي تفصيل في وصف العمل الجنسي ؟  
كاولي - اعتقد ان هذا الامر يخرج من صلاحية الناقد الادبي ويتعلق بالآخرى بالنقد الجنسي .  
ماندال - ولكن اليس صحيحا ان على الناقد ، لكي يقدر مزجة كتاب ما ، ان يهتم بحقيقة ما يصف هذا الكتاب ؟  
كاولي - بكل تأكيد .  
ماندال - فاذا لم تكن تستطيع ان تحكم على الكتاب بعفتك ناقدا ؟  
كادلي - انني لافهمك جيدا . لقد سألتني عما اذا كان لورانس قد حذف شيئا . وانا لا ادري اذا كان قد حذف شيئا ، ولكن ما لبثته يبدو لي حقيقيا .  
ماندال - وهل تقول انه « كامل » ؟  
كادلي - ليس هناك ما هو كامل على الاطلاق . وبعد الاستماع الى الشهود ، رفض القاضي الاداري ان يصدر اي حكم وقرر ان يحيل القضية امام المحاكم العليا والى وزير البرق والبريد . وفي انتظار ذلك ما تزال دوائر البريد ترفض ارسال الكتاب الى المرسل ليهم بواسطتها .

المقدمة ان لورانس قد كتب روايته ثلاث مرات . ولم تكن النسخة الاولى التي نشرت هنا تحتوي اية كلمة داعرة من الكلمات التي نجدها في النسخة الثالثة . ولكن لورانس شعر - كما تدل مذكراته والوثائق التي نملكها - بانه قد مر بجانب ما كان يود ان يعبر عنه . ولهذا ، ولغايات فنية واخلاقية ، اضاف هذه الكلمات في النسخة الثالثة من مخطوطته .  
رامبار - كم مضى عليك وانت تدرس الادب الانكليزي والاميريكي ؟  
كاولي - اربعون عاما .  
رامبار - هل لاحظت ، في هذه الفترة ، تغييرا في طريقة سرد الفصول الجنسية ؟  
كاولي - ساقسم جوابي قسمين ، الاول يتعلق بمقاييس الاخلاقية في الادب ، كما هو الحال في المجلات ، والثاني باللغة نفسها . وقد حدث تغيير كبير في الميدانين . فحين نشرت رواية « عشيق الليدي شاترلي » عام ١٩٢٨ كان لورانس يشعر انه ، في الحميا الدينية التي كان يدافع بها عن نظريته ، يشجب آثام مجتمعه . وانا اعتقد انه ليس في « عشيق الليدي شاترلي » ما لانجده في مجلة « سيدات البيت » الاميريكية . ان فكرة الاكتمال الجنسي في الزواج اصبحت شائعة . واما اللغة ، فان هناك كلمات انكلوسكسونية تعبر عن اعمال جسمية كانت تعتبر من قبل خاصة بالرجال ولكنها شاعت مع الزمن واستعملت للمرة الاولى في الروايات عام ١٩٢٩ في كتاب « وداع السلاح » لهمنغواي و « اوليس » لجيمس جويس ١٩٢١ . بحيث اننا لانجد اليوم اية كلمة مستعملة في « عشيق الليدي شاترلي » الا ونجدها في رواية عصرية ذات قيمة .  
ثم وجه ماندل ممثل البريد اسئلة اخرى الى الشاهد كاولي :  
ماندل - هل تقر بان لورانس ، بصفته مؤلفا ، كان مأخوذا بالقضايا الجنسية ؟  
كاولي - ان كلمة « مأخوذ » غير صحيحة . فالقضية هي قضية عنصر اساسي من عناصر نظريته ، وهي انه ينبغي ان تقوم علاقات جنسية سليمة بين الرجال والنساء ، او بالاحرى بين الرجل والمرأة ، لانه لم يكن من مؤيدي الاختلاط المشاع .  
ماندل - ان الشخصية الرئيسية ، الليدي شاترلي ، لاتحقق اي اكتمال في الزواج ، ولهذا نراها تفقد علاقات جنسية مع الناطور ميلورس ومع الكاتب ماشيلس الذي استقبلته في بيتها ومع شاب التقت به اثناء اقامتها في المانيا .  
كاولي - ان ذلك قبل الزواج .  
ماندل - ولكن جميع العلاقات التي تمت بعد الزواج وفي اثنائه كانت مع رجال غير زوجها . فكيف توفق ذلك مع رغبة تحقيق الاكتمال الجنسي في الزواج ؟  
كاولي - يجب ان نذكر ان الكتاب كله موجه الى مالا يجري في الكتاب وما نحو ما توجه اليه امال شخصياته : الزواج - والزواج الثابت مع اناج الاولاد - زواج الليدي شاترلي واوليفيه ميلورس .  
ماندال - ليس في الكتاب ما يشير الى انهما سيتزوجان . وانما يكتفيان بالرغبة في ذلك .

# النشاط الثماني في الفـ ر ب

## الاتحاد السوفياتي

### المؤتمر الثالث للكتاب السوفيات

✱✱

كان المقرر ان يعقد المؤتمر الثالث لاتحاد الكتاب السوفيات في شهر كانون الاول ١٩٥٨ ، ثم ارجىء الى شهر اذار ١٩٥٩ . وقد انعقد اخيرا في الشهر الماضي في قصر الكرملين الكبير . وقد سبقه عمل تمهيدي كبير اذ انعقد خمسة عشر مؤتمرا اقليميا خلال عام كامل لرصد وضع كل ادب من مجموعة الادب القومية في الاتحاد السوفياتي . وكانت الصحافة تخصص ، من جهة اخرى ، صفحات كاملة في الاشهر الاخيرة لمبر المؤتمر ، تنشر فيها الى جانب المقالات التي وقها كتاب غير مشهورين رسائل للقراء ليعومها الغموض والابهام يعبرون فيها عن ارائهم وتمنياتهم بشأن المؤتمر والادب ...

ذلك ان المؤتمر الثالث للكتاب انعقد في الجو الذي خلفه النداء الذي وجهه السيد خروتشيف نفسه الى الادباء في شهر شباط الماضي من على منبر المؤتمر الواحد والعشرين للحزب الشيوعي . وقد ترددت عبارات هذا النداء ، منذ ذلك الحين ، في خطب اعضاء اللجنة المركزية وافتتاحيات الصحف والمقالات العديدة المخصصة للمؤتمر . وكان ذلك النداء يصف الكتاب بانهم « معاونون نشيطون للحزب في التربية الشيوعية للعمال » . وليست الفكرة جديدة في ذاتها ، فقد رأينا الحزب في تاريخ الاتحاد السوفياتي يسهر باهتمام خاص على مصير الادب الذي كان يخشى ايدا تأثيره على الجماهير . واذا كان الادب يتخذ في هذه الفترة اهمية خاصة فذلك يعزى الى ان العالم الادبي قد هزته في السنوات الاربع الماضية التي انقضت بعد المؤتمر الثاني للكتاب احداث ذات اهمية بالغة : « ذوبان الجليد » و « عزل الستالينية » في الادب بعد خطاب خروتشيف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي ، و « النزعة الى المراجعة واعادة النظر » التي جاءت بعد حوادث المجر والتي ظل اثرها قائما طوال عام ١٩٥٧ ، واخيرا « قضية باسترناك » التي دفعت بهذه النزعة الى الذروة في الخريف الماضي .

وقد تميزت هذه الفترة المضطربة بعودة تدريجية منظمة الى استيلاء الحزب على قيادة الادب . وبعد ان حكم على فرع موسكو لاتحاد الكتاب السوفيات بانه « غير منظم » فقد تقرر انشاء اتحاد الكتاب للجمهورية الروسية من قبل المراجع العليا . ولكي نفهم معنى هذا التدبير ، يجب الا ننسى ان « الجمهورية السوفياتية الاتحادية الاشتراكية الروسية » وهي العضو الرئيسي في الاتحاد السوفياتي تضم عددا من الجمهوريات والمناطق المستقلة التي تسكنها اقلية قومية . وممثلو هذه الاقليات ، وهم شديدو الاخلاص للحكومة ، هم الذين يملكون الراي الاول في المنظمة الادبية الاقليمية وهم بالتالي يؤثرون تأثيرا كبيرا في اتحاد الكتاب السوفيات .

فلا مجال للدهشة ، والحالة هذه ، ان تكون الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الثالث التي حضرها جميع اعضاء اللجنة المركزية للحزب تمجيدا وتعظيما لنظرية الاتحاد الادبية . والواقع ان السكرتير الاول للاتحاد قد اشار الى ذلك في تقريره ، فقال : « اسمحوا لي ان اشكر بحرارة الحزب الشيوعي

ولجنته المركزية وسكرتيه الاول نيكيتا خروتشوف لما قدموه من مساعدة ايدولوجية قوية لطبقة المثقفين ولا سيما لنا نحن الكتاب ، في الصراع ضد دعاة المراجعة واعادة النظر . ان الافكار التي قالها خروتشوف تشكل عرضا هاما بعمقه وقوته للمبادئ الاساسية لسياسة الحزب في ميدان الادب والفن ومثالا بارعا للتطور العلمي للسياسة التي وضع لينين اسسها . »  
والواقع ان ادباء العهد الستاليني لم يكونوا يعبرون خيرا من هذا التعبير عن سياسة الحزب الادبية !

وقد تضمن تقرير سوركوف شكاي تتعلق بانخفاض المستوى الفني للآثار الادبية ، وبذبذبات النقد وعدم جراته ، كما تضمن تعبيرا عن ارادة لاتزعزع لخدمة قضية الحزب ، كل ذلك في هالة من العبارات الضخمة حول الاخلاص للتقاليد الانسانية وللتضامن مع الشعب الخ .. الخ .  
وبعد مناقشات باهتة استغرقت الايام الاربعة المخصصة لجلسات العمل وهي مناقشات لم يشارك فيها اي اديب كبير ، تكلم خروتشوف نفسه في الجلسة الختامية ليدعو الكتاب بالا يدوسوا رفاقهم « الذين سقطوا ارضا » - وهذه اشارة الى بوريس باسترناك . على ان ذلك لم يمنعه من ان يدعو الى ضرورة حماية الاوضاع الايدولوجية للحزب ...

## في الاسواق

رائعة الكاتب العالمي  
آرثر كستلر



الرواية الإنسانية العالمية الفائزة بجائزة هينين  
عشر روايات ظهرت حتى الآن في أفرو آسيا .

والتي قال فيها الكاتب الأمريكي الشهير « أنست هينغواي »  
... ما فكرت في أني كاهن في رواية  
« ظلام في النهار »

من كستلر : دار الصراع الفكري - بيروت

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## الجمهورية العربية المتحدة

الاقليم الجنوبي

ملامح الازمة !!

الحياة الفكرية في القاهرة مقلوبة على رأسها ، وتنفس بربرية رثة .. ذلك لان عنصرا يعتبر من اهم العناصر في تشييد بناء فكري لاية امة متحضرة ، يواجهه من المسؤولين ومن الوضع الادبي باللاكتراث ، على الرغم من القدرات الهائلة الموضوعية بين يديه ، والمعطلة للان ، وعلى الرغم من ان الميدان الادبي قد خلا تقريبا من وجوه الكبار الذين سيطروا على الانتاج الادبي منذ بداية القرن .

هذا العنصر الهام هو المفكرون الشباب ..

ومسؤلية هذا الوضع العجيب هي كما يقول الشباب ، مسؤولية الوضع الاجتماعي والاقتصادي والنفس ..

وبذلك امكن لهم ان يخرجوا من الازمة بالقاء تبعاتها على غيرهم !! . واذا ما ظل الوضع بهذه الصورة المقلوبة ، امكن لنا ان نتنبأ بمقام الشباب المفكر في كافة انتاجه الادبي ، وتبخر المسؤولية من كل موقف يخوضه .. !!

والفروض ان نفصل بين نوعيتين من الشباب ، احدهما المجموعة الخالقة ، وهي التي تكتب الرواية والقصة ، والشعر ، والاخرى هي المجموعة الناقدة . والانتان تفوصان في مأساة واحدة ، والسهم مشترك ، على الرغم من ان شكل المأساة يختلف هنا عن هناك .

فالمجموعة الخالقة تستنكف ان تقرأ ، وتظن ان مجرد الاطلاع عملية بدون طائل ، ولا تهم الا النقاد والناشرين .. تقول ذلك وفي ذهنها مسألة الوهبة والخيال ..!! وتظل المجموعة تلوب في سذاجتها والايام تمر ، والسنوات تاكل مواهبهم ، والسطحية تمتص كل انتاجهم ... اما المجموعة الناقدة ، فبعضها يقرأ ، والبعض يكتب بمعلوماته الجامعية الثقيلة ، فيظل يدور حول نفسه ، والنتيجة لذلك هي ان يصمت بعد عام واحد ... وانه يحس بانه قد افرغ حتى اللباب !.

والبعض القاري يكتب في المجلات الادبية بصفة منتظمة ، ولان هؤلاء اقل من ان يكونوا وضعا بذاته قائما ، او تيارا محددا ، كان مجهودهم افعال من ان يشارك في عملية التحويل التي هي رسالة الشباب ...

وفي القاهرة اربع مجلات ادبية تصدر بانتظام ، هي الادب ، الرسالة الجديدة ، المجلة ، والشهر ... وباستثناء مجلة الادب التي تعتبر امتدادا لمجلة الادب المصري في تكلفتها وسطحياتها وهزالها ، وباستثناء الرسالة الجديدة التي تنهج نهجا عجيبا في ابراز سمات ادب سطحي وعامي وسمج ، تبقى في الميدان مجلتان يمكن اعتبارهما صوتا لفكر القاهرة . اما « المجلة » فهي المكان الاكثر ترجيحيا بالاكاديميين ، فما زالت صفحاتها تفيض بالابحاث المدرسية عن تاريخ القباب والمآذن والاضرحة وعن تاريخ آثار بلاد النوبة ، في وقت نحن احوج فيه للمطالبة بتحسين وضعنا الفكري ، واحوج فيه الى تنحية مشاكلنا الثقافية جانباً ... لبناء قيم جديدة .. اما المفكرون الشباب ، فليس

هناك مكان افرد لهم الا في مجلة الشهر ...

ومستوى الابحاث والاعمال الفنية التي تقدم لمجلة الشهر ، هو دون المتوسط . اما التراجع فتحتل المكان الاول لانتاج الشباب ..

وصعب جدا بالطبع ان نتنظر من مجتمع مازال متاخرا ان ينحجب شيانا يمثل الطاقات الفكرية العظيمة التي للشبان الغربيين امثال جون او سبورن ، وهولرويد ، وكولن ويلسون . ففي اي وطن غربي يهتم المسؤولون والصحافة والكتبات الثابتة والمتنقلة ، والمنتديات الادبية ، والناشرون ، والنقاد ، والقراء بنشر وتوزيع واقامة نشاط فكري هائل وميسور لكافة طبقات الامة . فالمسؤولون يقومون العناصر الشابة ، ويفسحون لها المجال ، والصحافة تقدم في كل صباح غذاء فكريا دسما لهم ، والكتبات تفسح صدرها وترضع هذه المجموعة اكواما مفذية جدا من المؤلفات العظيمة المترجمة وباللغة الاصيلة ، والمنتديات الادبية لاتهم بالتفاهة التي تشغل منتدياتنا ، وترتفع بالذهان الشبيبية الى مستوى الوضع الفكري الذي يناقشه بريستلي وهكسلي . والناشرون يعتمدون طبع نسخ شعبية من معظم المؤلفات المقدمة للطبعة ، فلا يمكن تقسيم الجمهور الى قارئ وغير قارئ ، بقدر ما يمكن تقسيمه الى جمهور لا يجد ما يقرأ لارتفاع اثمان الكتب ، وجمهور اخر يقرأ بصرف النظر عن اعتبار قيمة الكتاب المادية . واذا فالسوق الادبية مغمورة بالكتب ، والنهم يشبع بمنتهى البساطة واللاتقيد . والنقاد من جانبهم يسهمون في ملاحظة اقلام الكتاب الصغار ، ويهدونهم الى الطريقة السليمة .. اما هنا ، فالافة مستحكمة ، والعناصر التي خدمت وتخدم الوضع الادبي في انكثرا مثلا ، هي لسوء الحظ ، العناصر ذاتها التي تعرقل وضعنا الفكري في مصر ..

فلنلق بنظرة الى اثمان الكتب : ازمة الضمير الاوروبي « بول هازار » ١٠٠ قرش . اسطورة سيزيف ومجموعة الصيف « البير كامو » ٩٥ قرشا . ما بين الرجل والرجل « مارتين بوبر » ١٠٥ قروش . ثلاثة جنيهات لثلاثة كتب ..!

كيف يمكن لهذا الشاب الذي يقتطع من قوته الفروري لشراء الكتب ان يستمر على هذا الجنون العذب ..!!

كيف يمكنه ان يصبح عسريا وواعيا ؟!! اذا وضعنا في الاعتبار ان اغلبهم من هواة الادب الفقراء ممن لا مورد لهم !! . كيف لا يتحولون الى المقاهي والسينما والمسارح الرخيصة ، اذا كانت اقل زيارة مكتبة عصرية تصيب الفرد منهم باللونة وبالتوتر .. ففي كل اسبوع مائة مؤلف هام تقدمها دور النشر التي تتوج هامتها بالاسعار الهائلة ..!!

وحتى القراءة المجانية لا ترضى النوق الفكري للشباب . فهناك « دار الكتب المصرية » مثلا ، بفروعها القليلة .. غير ان المستفيدين من ذلك هم اولا طلبة الازهر ، والكليات العملية ، والنظرية ، باستثناء طلبة كلية الاداب . فالمفهوم ان الكليات الاخرى تخرج موظفين لا اكثر . اي ان البرنامج الدراسي مخطط ومحدود ، فليس على الطالب الا ان يتمثل هذا المخطط المحدود ، لينتهي اشكال الدراسة ... اما طلبة كلية الاداب ، فالمفهوم انهم يعدون اعدادا خاصا لمهمة فكرية . فالقراءة



# النشاط الثقافي في الوطن العربي

تيار التقليدية ..

اما الشباب في الغرب فلا يسكت عن ذلك ، وصحيح انه يقاوم وحده .. بقدر ماهو صحيح ان الازمة بالنسبة لهم قد تغيرت ملامحها كلية .. فالجمهور يسمهم ويقراهم ويقرهم ، وهذا وحده انتصار عظيم ...

بماذا يمتاز مفكرو الشباب الغربي ؟!

اولا ، بخلفية موجودة في مجتمعاتهم ، تعتبر ثمرة للاعداد المتواصل الذي خلفته لهم اجيال اربعة ، منذ ان قتل اول مدافع حقيقي عن الحرية ، وهذه الخلفية لا تعد مجرد جو نفسي، بل هي ميزة اساسية تفوق في داخلهم وتغير نظرتهم الكلية الى المشكلة التي يتعرضون لها ، هذه القيمة هي حرية الفكر .

ثانيا ، بوضوح رسالتهم وصرامتهم المطلقة ، فالكاتب يعرف قدره تماما ، ويعرف انه المدافع عن الجمهور ضد اية عقبات وقوى شريرة تترصده بالاجتماع او المستقبل . فهو يعرف مسؤولياته ، ويدرك انها لاصقة بمفهومه عن الحرية وعن التطور . فالحرية ليست قيمة ذهنية او فلسفية ، بقدر ماهي قيمة حركية طاقية ، وهي اساسا ذات شعبتين الاولى هي وعي مقدار التأخر في المجتمع ، وبالتالي وعي القيمة الاسمية لهدم هذه القوى ، والثانية تطبيقية وبناءة ، هي وعي تطلب المجتمع لقيم اخرى اساسية تخلف القيم المتلوية ، وتنهض على اشلائها ... فوعي الحرية اذن لا يعني مجرد الهدم ، بقدر ما يعني ايضا البناء والتطوير ..

ثالثا ، باستيلاء المفكرين الشباب عنوة على حقوقهم التشريعية ، وبفرض اسمائهم فوق صفحات الجرائد والمجلات الادبية . والحرية داخلية في هذا العنصر بشكل جنري ، فكما قلنا ، ان وعي الحرية يعني وعي ضرورة التغيير ، واذن فلا شيء يقف امام وعي قوى جارف .. لا الناشر ولا القارئ .. واذا كان الوضع محتاجا للبدل ، فهناك الف طريقة للوصول الى روح الجمهور ، والى اظهار الحقيقة . هناك التكتل ، وهناك المقاومة حتى الموت ، وهناك الخطابة ، والشرارات التي لا تكلف شيئا ، وهناك المنتديات وصلات الرسم والنحت .. وباختصار ، لا شيء يقف ضد الوعي الذي يريد ان يحرك الجمود وان يطور التأخر . رابعا ، باخلاصهم المطلق ، واحساسهم بمرارة العالم الذي يحتويهم ، وذلك يعني عصريتهم الواضحة .

فما من شيء يمكنه ان يعيدهم الى الوراء .. فهم يعنون بمشاكل الساعة ، وبالمآسي الراهنة جدا ، والتي يخوض فيها عصرهم ، انهم يتجاوزون النظرة الاقليمية ويحتضنون قرنهم . يقول ويلسون : « ان الحضارة الاوروبية تعاني الاحتضار والافلاس ، وان النبوة الجديدة ليست في مجرد تنحية الاله ، بل في خلق فردية جديدة ليست فردية القرون الوسطى ، انما يتحرر انسانها من هذا القلق الداخلي الذي هو ميزة للحضارة الاوروبية التي لا تجد نفسها » وجدير بالذكر ان هذا المثقف الشاب لا يستطيع ان يخون التزامه بالصمت على المآسي السياسية التي يخوض فيها وطنه ، فهو يعلن بكف اليد عن الجزائر وعن قبرص وعن مصر ، وهو يطالب بتحرير القارة الافريقية وبالأفراج عن كينياتا وعن الوطنيين الاخرين ... وهو ضد الدعوة الى استعمار

الخارجية العصرية مطلوبة بشدة ، لان الوضع الادبي الاوروبي يطرر طفرات واسعة في كل صباح ، ويكفي ان نراجع عناوين المؤلفات التي تقدمها المجلات والملاحق الادبية الاسبوعية والشهرية !! وقيمة دار الكتب المصرية بالنسبة لهذا الوضع المتقدم ، قيمة هزيلة .. فمن بين عشرات المؤلفات العظيمة للكاتب الاجتماعي الكبير اريك فروم ، هناك كتاب واحد . وليست هناك سوى مسرحية وحيدة ليوجين أونيل ، وما من عمل فني واحد لوليامز أو ميلر أو فراي أو كامو أو حتى ماريا ريلكه ، الشاعر المتوفي ...

على حين تفص رفوفها بالكتب الصفراء وروايات الجيب والمراجع التكنولوجية ..

الوضع الادبي يقف بازاء الفكر الشاب كعدو ، وكل شريحة تناوئه وتعتل مجهوداته ، موجودة اصلا لخدمته وتطويرة .. فاية ملهاته هي هذه .. وما ابهظ نتائجها ؟!

الوضع المادي للشباب مسؤول اولا عن تخلفه . والوضع الاجتماعي مسؤول ثانيا عن ذلك ، فالواضح اننا مازلنا نعيش بملاحق القرون الوسطى ، فما زالت توجد في بلاد عربية محاكم للتفتيش ، اقسى واقدر الف مرة من محاكم التفتيش الاسبانية، وما زالت تعيث في واقعنا حشرات تسمى نفسها بالمدافعين عن الدين الاسلامي ، يصوبون الكهانات المدمرة التي تبجح الرقص الديني في الشوارع ، والصراخ واطلاق شعر الرؤوس والدقون ، وحمل البيارق المرقعة والشعلات النارية والطبول ... وكل ذلك بدعوى اتباع التعاليم الدينية .. اننا مازلنا نعيش بهذه القسائم المريعة .. واذا كانت هذه هي ملامحنا في المدينة ، فكيف هي هائلة اذن وفظيعة ، اثار نفس الكهانات على القرية ..؟! اننا نعيش في الجهل والريفة والبربرية ، ولست اتحدث مطلقا عن العمارات والاوتوستراد والنافورات !!

والوضع النفسي مسؤول ثالثا . فوجودنا الراهن يتعارض مع الاحساس بالعصرية وبمتطلباتها ، وبمقدار الوعي الذي تنبته في ذهن الشغول بها . والعصرية ليست رفاة بقدر ماهي مسؤولية وعراك وهجوم بلا مهادنة . ويكفي ان نعلم ان انكثرا هي العقل الاول ، والمدافع شديد البأس عن الروح الاكاديمية ، وعن النظم والتقاليد .. وبرغم ذلك تظل الوجوه العظيمة لمفكري الشباب الذين لا يألون جهدا في محاولة هدم الانصاب ، والارتفاع بالوضع الادبي الى مستوى خلق القيم الجديدة ، والى نشر فكرة حرية العقيدة ، وحرية التبشير بها . والانصاب التي تهاجم في الغرب وتواجه وتسحق ، هي نفسها الانصاب التي تمرقل حياتنا وتؤخرنا وتميع جهودنا . فهناك التحجر والتقليدية والاكاديمية ، وطرز الحياة الجافة التي نعيشها بدون قيم متحركة حيوية نشطة متجددة ..

اذن . ان مشاكلنا كشباب هي ذاتها مشاكل الشباب الغربي . اما المختلف ، فهو الفرق بين اسلوبنا في معالجتها ، واسلوبهم هم . فنحن ندعي ان الوضع هو المسؤول الوحيد ، فالي ان يتحسن الوضع ، وينسب المجتمع ، سيظل كل مجهود عطالة وبدون معنى ..! اي ان اسلوبنا في مواجهة الازمة هو ذاته اسلوب حياتنا الذي يجسب ان نغيره : الفرار . اللامبالاة . المكوث في عقم اللافعل . الانسحاق في

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

اننا ندعى ان التطور وتحطيم مذللتنا هو عبث التاريخ ، ناسين ان الصمت عملية مجرمة اقصى واشنع من برود التاريخ.. ولو اتيج لزار غريب - من الكواكب مثلا - ان يجلس بيننا وان يقرأ أدبنا ويستمع الى اذاعتنا ، وشاهد افلامنا السينمائية ، لخرج بنتيجة عجيبة هي اننا قد تغلبنا على مشاكلنا واوصانا ، وان لاشيء يشغلنا غير الغرام والحب والوصال والمضاجعة .. فذلك هو واقع افلامنا واذاعتنا التي تنشر الغرام منذ السانسة صباحا ، حتى الواحدة بعد منتصف الليل ، وواقع كتبنا التي تسيل على واجهات المكتبات في تيار متلاحق طام .

ان السكوت على ذلك لا يغير شيئا .. ان علينا ان نواجه ظروفنا بملامح قاسية ، وان نكرر المحاولة التي لا تني تفسد في صدورنا ، على تحطيم هذه التقليدية التي اصبحت وجودها رمزا لبلادتنا وتآخرنا ... ان علينا ان نبدا منذ الان بالمطالبة والصياح والنداء والعراك لاقرار حرية الفكر ، فبدون هذه القيمة الجذرية الهائلة ، سنظل نكرر انفسه ونخرج من كل عام ادبيا مماثلا لاديب متوفي .. ان علينا ان نشارك معارك عصرنا ، وان نشارك الشباب المصري في العالم . ان نحمل مقدراتنا ، ومقدرات عصرنا ، فهي حياتنا التي نحيها الان ، قاما ان نخوضها عازمين ومواجهين لكل اعبائها .. واما ان نتقدم بمنتهى الخزي الى ادبائنا الكبار الذين سكتوا ، ونقول لهم :

لقد عجزنا .. فتولوا انتم امرنا .. وامر عصرنا !!  
وكم يكون شائنا وحقيرا ومثيرا للتقزز !!

محبي الدين محمد  
القاهرة -



## الاقليم الشمالي

مهرجان الشعر : زوبعة في فنجان

لرسل « الاداب » الخاص في دمشق



في الاقليم الشمالي لجنة للشعر يتنفذ فيها اثنان :

- الاستاذ شفيق جبري مقرر اللجنة والاستاذ انور العطار احد اعضائها .. وحين ارادت الدولة اتمام سياستها القائمة على تشجيع الادب وتكريم الادباء عهدت الى لجنة الشعر باختيار الشعراء الذين يستحقون التكريم في المهرجان .. ومن البدهي ان لجنة الشعر التي عاشت ثمانين حولا بين الكتب الصغر لم تعترف بالقيم الفنية الجديدة ولا بالملمين المحدثين لذلك كان المهرجان نبشا للشعراء المنسيين والقيم الافلة ومحاولة دفن للشعراء الطالعين والقيم الفنية التي تعبر عن تجربة الامة العربية في نضالها من اجل الحرية والوحدة .

ان التعبير عن روح العصر وتزلزل القيم القديمة ومحاولة خلق قيم جديدة ، والنتمزق في ضمير الجيل والتردد في نفوس الافراد بين الاخلاقية التي نشاوا عليها والمواقف الجديدة التي تواجههم ويتناقض حلها مع القيم القديمة فيتخلون شيئا فشيئا عن مفاهيمهم السابقة ويتصرفون باعمال ينكرونها ولكنهم مضطرون الى الالتزام بها ..

المتفجرات الذرية . انه مرتبط بمصره. اوثق ارتباط واعنفه .. وهو يصرح بذلك من قلب الوطن الذي يهاجم الحرية في كل مكان .... وهو يشبه من هذه الناحية الملتزم المصري الكبير جان بول سارتر .. اما جون اوسبورن الذي قدم مسرحية بعنوان : Look Back in Anger وترجمتها الخاطئة هي « انظر خلفك في غضب ... » فهو يسجل في امانة مخلصه ، القلق المدوخ الذي تعيشه الشبيبة الحديثة وحاجتها لقيم جديدة . « جيمي بوتر » لا يجد الا زوجة اليسون ليصب عليها نقمة مآسيه المآلة ، التي كونتها اعوامه الثلاثون .. انه اعترف عصري ضد هذا الضنى المربع الذي يفقد شبابا غصا ، ما فيه ، واجمله ان يطل اوسبورن الشاب ، هو عجوز حطمته انواء اعوام قليلة .. وانه لا يستطيع التقدم خطوة واحدة وسط دوامة حياته التي رقصها بروروك قبل ذلك بملاحق القهوة ، ويرقصها هو بـ « .. الصحف . الشاي . الكواة .. وبعد ساعات ينقضي اسبوع ، ويولي عنا الشباب .. »

ان اوسبورن يواجه المشكلة من زاوية اخرى ويصرح بان شافلسه الاساسي ليس الا القسيمة التي يقدمها له محصل الكهرباء . ولا يمكن ان يفقد العالم ملامحه السوداء حتى في عمله الفني واحلامه وامنياته .. حتى في الخيال يظل ثمن الرغيف ، وقسط البوتاجاز هما الشاغل الرئيسي ... فالواقعية الصماء هي اذن ، بالتضامن مع قلق المصرية الشديدة ، تسبح هؤلاء الشباب الرئيسي ..

خاصا ، بوفرة الخلفية الثقافية من حيث النوع والكم . فافل مفكر بينهم قرا على الاقل معظم المؤلفات الكلاسيكية واعيا متمقا ، ويكفي ان تلاحظ عدد المراجع التي احتشد بها كتاب الغريب The Outsider لكون وللسون والترجم تحت عنوان « اللانتمى » ، والمقارنة هنا بين الشباب هناك ، وشبابنا تصبح على صعيد متسع وعميق للغاية . فاي كاتب مصري وسوداني شاب - وذكر الاسماء غير مجد اطلاقا ، مع ان في ذهني الان اسوا نموذجا لذلك - اي كاتب شاب يكلف نفسه قراءة كتاب واحد قراءة صحيحة ، ومع ذلك فالفرور يتوج رأسه بالف لطفة وشامة .. ويكفي لواد هذا الفرور قراءة عشر مؤلفات غريبة جيدة ، فحتى جهد المقارنة البسيط الضئيل السطحي ، يلاقي عندنا بالاهمال والاعراض ... فهل ننتظر بعد ذلك من نماذج كهذه آثارا فنية اكثر جدية وعمقا ؟؟

ان حركة الشباب الفكرية الراهنة في العالم هي بتأثير من الجموح الناري ضد الرغبة في تعقيل كل شيء ورده الى المنطق والضرورة والتقاليد ، وشعورهم بالحاجة الى قيم جديدة ومنمطف حضاري جديد . انهم يريدون ان يعيشوا عصرهم بقيمتهم هم ، وبارادتهم ... والمحاولات المدرسية المتكررة لاعادتهم الى حظيرة الاخلاق ، كما يدعوها « بريستلي » لا تجد منهم الا المقاومة والازدراء . فحتى الاخلاق لا بد من مناقشتها قبل قبولها كقيمة اساسية ، اما القسيمات التي يظهر بها شبابنا المفكرون فهي مخيفة للغاية .. وقد لاحظنا ان للوضع المادي والاجتماعي والنفسي دخلا كبيرا في تكوين هذا الفرار الجمعي من وجه المصرية والمسؤولية ..

ولكن ذلك لا يحتم السكون والقاء العبد على هذه الاوضاع . اذ ان اقرار ذلك يجز علينا المهانة والذل ..

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

من الوظائف .. ترى أيوحي هذا المهرجان الى المسؤولين احدات منصب  
« اديب متفرغ » لكي نحافظ على العناصر الحية التي تعيش للابداع  
وتغصب ادبنا المعاصر ؟

محبي الدين صبحي

\*

## المغرب العربي

### نظرة الى المسرح المغربي

يحق لمن اراد التحدث عن المسرح المغربي ان يسجل بكل تواضع ان  
الحركة المسرحية الحالية منبثقة من المجتمع نفسه فكلنا نعلم تلك المسرحيات  
التي كانت تشخص في قصر السلطان محمد بن عبدالله سنة ١٧٥٨ ثم ايام  
المولى الحسن والتي كانت تعالج مواضيع اجتماعية كالخارجين عن الطاعة  
والمقابر النازل بعضهم كما اننا لا يمكن لنا ان نغفل تلك الهزليات  
الشعبية التي تقدم في الاسواق « الخلاقي » والتي هي في الواقع  
طريقة لجلب الصداقات من الجمهور كما هو الحال في المسرح المتنقل باوربا  
في عصر الانبعاث . وفوق هذا وذاك تواردت على المغرب عدة فرق اجنبية  
كفرقة « جورج ابيض » ١٩٢١ ، وفرقة فاطمة رشدي حوالي سنة ١٩٢٢  
وقد زارت هذه الاخيرة اكثر المدن المغربية واوقدت جلوة الفن بها .  
كما ان للشبان المغاربة العائدين من الخارج اليد الطولى في هذا المضمار  
كالحوم « محمد حصار » الذي كون اول فرقة مسرحية بالمغرب ، فعلى  
هذه الاسس بني المسرح المغربي الذي ساهول اعطاء فكرة عنه .

بعد كل هذه العوامل فكر بعض من لهم ميول فنية في انشاء فرق  
مغربية ، فبرزت اول فرقة بمدينة طنجة وقدمت مسرحية « اهل الكهف »  
المقتبسة من القرآن ، وبعد العرض الاول تعرض اصحابها للنقد والتعطيم



هذا من ناحية موقف الضمير من البيئة .. اما من حيث موقف الفرد  
من مصير امته واندماجه بها .. فان الفرد في امتنا لم يولد بطلا رغم  
انه بذل كل شيء في كفاحه .. لقد تدرج - على نحو ماكشف نجيب  
محفوظ في ثلاثيته الجبارة .

... ان التعبير عن روح العصر وولادة الانسان العربي الجديد في  
مخاض الامة اثناء تجربتها الوجودية هي المقياس الفني الذي يجب ان  
نقيم به ادبنا .. ولعل اول من تبنى هذه القيمة هو الرئيس عبد الناصر  
حين منح توفيق الحكيم ارفع وسام في الجمهورية العربية على مجموع  
كتابات وبالاخص « عودة الروح » .

فاذا نظرنا الى شعراء المهرجان وجدنا جثثا محنطة تستمد معانيها من  
دواوين الاقدمين وقوافيها من القواميس الميتة . لقد كان شعر المهرجان  
معزولا عن روح العصر فشقيق جبري عارض ميمية المتنبي « واحر  
قلباه .. » والقائد نسج على قصيدة المري « تشتاق ايار نفوس  
الوري » والزركلي ناجى دمشق بقوله :

طويت العصور مع الكبرياء

تحدثين من جشع الطامعين

وفي اليوم الثاني انشد كل من علي الجندي - من مصر - وطلحة  
رفاعي وعدنان مردم .. وفي الوقت نفسه ظهر نقدنا للاتجاه الفني الميت  
الذي اتجه اليه المهرجان فثار ظهوره ضجة كبيرة لان المهرجان آل الى  
الفشل فتراجعت لجنة الشعر عن موقفها واستدعت الشاعرين سلامة  
عبيد ويوسف الخطيب في محاولة لتطعيم البرنامج في يومه الثالث ..  
ولكن الاتجاه العام كان لغير مصلحة الشعر .. فقد كان الاعضاء الاصليون  
رجيمين . لذلك اتى الاستاذ رفيق فاخوري رجزا على غرار المنظومات  
التعليمية يهاجم فيه الشعر الحديث ويدعو الى المحافظة على القيم  
الفنية القديمة ، كما القت الدكتورة طلحة رفاعي ومحمد التهامي و عبد  
الله شمس الدين . وخصص اليوم الرابع للزجل والشعر الشعبي فالقى  
الاساتذة فخري البارودي وعمر الزعني وسلامة الافواني . اما اليوم الاخير  
فقد اتى فيه احد عشر شاعرا فيهم سليمان العيسى ونديم العيسى وعبد  
الباسط الصوفي .. لكن طابع السرعة على قصائدهم منع ايا منهم ان  
يجود وبذلك سقط المهرجان من مظاهرة فنية الى ... لا شيء ..

وكان كل حصاده معركة نقدية قامت على صفحات جريدة الوحيدة

بيننا وبين الدكتور شكري فيصل ...

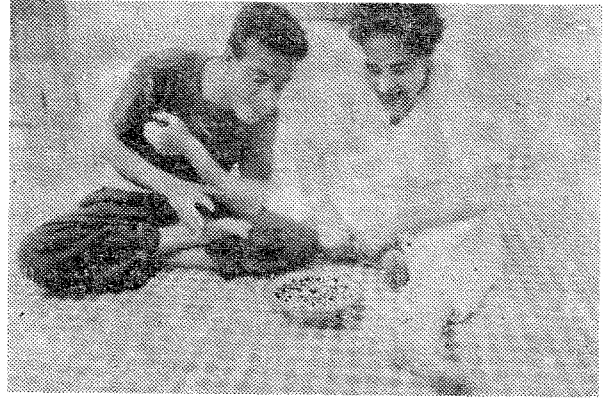
اما الملاحظات العامة على المهرجان فقد كان ابرزها الخلق مقن او مطربة  
برنامج كل يوم مما حذف المسحة الادبية عن المهرجان وجعل الجمهور  
الذي جاء للطرب يتململ من سماع الشعر ويعكر على المستمعين .

وفي الختام لا بد ان نكرر شكرنا للمجلس الاعلى لرعاية الفنون ولوزراء  
المعارف والثقافة .. فكل اولئك بذلوا جهدهم في سبيل تحفيز  
المهرجان .. وان كل الذين نفوذوا اسأؤوا الى المهرجان وجعلوه يقتصر  
على فئة دون اخرى ومنهجه دون منهج على اننا لا بد ان نلاحظ ان

شاعرنا الكبيرين: عمر ابو ريشة ونزار قباني يعملان خارج الجمهورية .. وهذا  
يعني فقدان احسن العناصر الادبية في اعمال لسلك لخارجي او غيره

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

وفي سنة ١٩٢٧ أي بعد مطالبة المغرب بالاستقلال تطورت الحركات الفكرية بالبلاد ومما زادها اشتعالا زيارات الفرقة القومية المصرية للمغرب وعلى رأسها الاستاذ يوسف وهبي فكانت زيارته وقودا للحركة المسرحية فنشطت الفرق القديمة وتكونت فرق أخرى حتى بلغت في المدينة الواحدة ٣٤ فرقة كما هو الحال في مدينة الدار البيضاء ، والواقع ان البعض من هذه الفرق يحمل الاسم فقط ، ثم بدت الرقابة اقل شدة مما كانت عليه مما جعل اغلب الفرق تقدم مسرحيات عديدة في السنة ، وفي رمضان من السنة نفسها ١٩٢٧ طفت الحركة المسرحية فاصبحت الحفلات تقام في الشوارع كل ليلة ويتمتع الجمهور بمسرحيات شعبية باللهجة العامية وتعالج مواضيع محدودة كمشاكل الزواج وتعدد الزوجات وتعليم البنات والانفاق على التعليم ، كل هذا والإدارة لم تجد حيلة لوقف هذا الوعي المتدفق الذي يسري من الخشبة الى نفوس الجماهير ، ولم تنته هذه الدفقة الا بانقضاء شهر رمضان حيث اصبحت القوانين صارمة والاجراءات لازمة لكل من يريد اقامة حفلة بل زادت الإدارة فشدتها اكثر من ذي قبل ، كل هذا والفرق أخذت في التقدم والازدهار واغتنمت ادارة الشبيبة والرياضة التابعة لإدارة التعليم حينذاك هذه الظاهرة ، فنظمت « تدريبات » على الفن المسرحي ، وجاءت باختصاصيين من فرنسا . وكان اول تدريب على فن التمثيل سنة ١٩٥١ . واستغرق ما يقرب من عشرين يوما ، تسلم الطلبة اخره شهادات ، وزادت ادارة الشبيبة والرياضة فكونت من بعض الممثلين فرقة تابعة لها تعتبر اول فرقة محترفة رسمية بعد فرقة الاذاعة الوطنية وفي هذه الاثناء تأسست شركة التليفزيون المغربي



✱

حتى ان البعض من الرجعيين رموا افراد الفرقة بالزندقة والالحاد . ثم تبعتها فرقة فاس سنة ١٩٢٥ وقدمت مسرحية « صلاح الدين الايوبي » وكان مدير الفرقة تاجرا نشيطا ومن المؤسف ان التاريخ لم يذكر اسمه ، وقد كانت هذه الفرقة تصنع المستحيل من ادارة الاستعمار لتقدم حفلة او حفلتين في السنة ، ثم تكونت فرقة ثالثة بالرباط سنة ١٩٢٧ وقدمت مسرحية صلاح الدين نفسها فلاقى نجاحا باهرا . ثم تحركت فرقة سلا بادارة السيد عبد اللطيف الصبيحي سنة ١٩٢٨ وتحت اشراف جمعية النادي الادبي وبعد مجهودات جبارة قدمت الفرقة مسرحية « الرشيد والبرامكة » على مسرح سينما « النهضة » فصادفت اقبالا وتشجيعا من لدن المتفرجين لما اشتملت عليه المسرحية من حيل كقطع رقبة جعفر البرمكي وتدفق الدم ، وقد زارت هذه الفرقة اكثر مدن المغرب . وعلى هدى هذه الحركة تحركت الادارة الاستعمارية وفرضت رقابة صارمة على المسرحيات وسنت قوانين جائرة ومنعت اقامة الحفلات الا باذن خاص ، فلم يستسلم الشباب المغربي امام هذه العقبات ، وبدا يقتنص الفرص لتقديم بعض المسرحيات في الحفلات السياسية وبمساعدة الحزب الوطني ، وكانت الفرقة تقفتم فرصة زيارة واحد من العائلة الملكية فتقدم مشهدا او مشهدين لان الإدارة لا تستطيع التدخل في مثل هذه المناسبات ، وكم عادت تلك الزيارات على الحركة التمثيلية بل وعلى الممثلين انفسهم . فالزيارات التي قام بها ولي العهد للنادي الادبي سلا اعطت فرصا عديدة لتقديم حفلات مسرحية متوالية من سنة ١٩٣٥ - ١٩٥٢ . وفي غير هذه المناسبات كانت الفرقة اذا ارادت اقامة حفلة عليها ان تقدم نسختين من الرواية للرقيب ثم تتبع ذلك برسالة مسجلة تلتزم فيها اقامة حفلة ، ثم تردفها بكتابة المصروفات والابواب التي يصرف فيها الربح - ان كان هناك ربح - الى غير ذلك من العوائق والموانع والرسميات التي لا مبرر لها ، واخيرا يعطى الاذن ولا يمكن ان يعطى الا بعد ثلاثة اشهر على الاقل تعود الإدارة فتطلب نصف مقاعد القاعة للسلك السياسي والمراقب واعوان المراقب كل ذلك بدون مقابل طبعاً ، ويمكن ان تمنع الحفلة بعد الافتتاح ان اراد الحاكم ذلك ! وهكذا سار المسرح المغربي مخنوقا الى ما بعد الحرب الثانية .

معرض اليوم :



بمبادرة الدكتور مصطفى خالدي

نقش من موضوعات مفيدة مشوقة  
في فني الطب والتربص بالإضافة  
إلى قصص طرائف وأحدث المعلومات الطبية



من العدد

ليرة لبنانية أو ما يعادلها

تطلب من البائع جميع المكتبات الشهيرة

ملتزم التوزيع

مؤسسة المطبوعات الحديثة



# النشاط الثقافي في الوطن العربي



فكانت بعض الفرق من الدار البيضاء تقدم به مسرحيات قصيرة بادارة الممثل « البشير العليج » ، وعلى هذا المنوال سارت الحركة المسرحية بالمغرب .

وفي بحرسة ١٩٥٢ بدأت الادارة الاستعمارية في تنفيذ خطتها الشنيعة والتي تقضي بابعاد السلطان محمد الخامس عن العرش المغربي، وفي هذه الظروف توقف المسرح مع باقي الحركات والاندية وسمع الناس صوت الرصاص عوضا عن صوت الممثلين على خشبات المسارح ودامت الحالة الى ١٩٥٦ حيث تقرر رجوع السلطان الى العرش مع الاعتراف بالاستقلال . ولم يكد الملك يصل الى الرباط حتى كانت كل مدن المغرب تشهد ثلاث فرق في كل بلدة على الاقل ، وقد نصبت كل واحدة منها خشبة في ابر شارع وقدمت باستعجال كل انواع المسرحيات والقصص ، منها المقتبسة ومنها الموضوعية في مواقف البطولة التي وقفها الشعب في سبيل الحرية والملك . واستقرت هذه الثورة ما يزيد عن الشهر ، وتقدمت اغلب الفرق بملفاتنا واوراقها الى الادارة التي اصبحت مغربية صرفة ، واعترفت الدوائر المسؤولة باحسن الفرق وعلى اثر هذه التوجيهات نشطت الفرق ، فكانت تقدم الحفلات اثر الحفلات وتقتنم المناسبات الوطنية التي لا يوجد الزمان مرة اخرى بمثلها كالتوقيع على الاستقلال ، وتكوين اول جيش مغربي ، وتوحيد التراب ، واخيرا نظمت كتابة الدولة في الشبيبة والرياضة مباراة لفرق الهواة شاركت فيه اكثر من ستين فرقة كان الفوز من نصيب خمس فرق رتبت اخر المباراة هكذا :

١ - جمعية الطالب « مراکش »

٢ - فرقتي « المسرح الشعبي - سلا - و «فرقة الهواة - فاس - »

٣ - فرقتي « نجوم الاطلس للمسرح والسينما - البيضاء - » و «فرقة الحجرة السوداء - وجدة - »

ووزعت على الفائزين جوائز مالية . هذا مع العلم ان هناك فرقا لم تشارك في هذه المباراة الفنية والبعض منها لا يخلو من ممثلين مقتدرين وبهذا المهرجان ختم الموسم المسرحي الاول في المغرب المستقل سنة ١٩٥٦! بعد هذه النظرة الخاطفة حول المسرح المغربي الناشئ ونحتم علينا ان نعلم ما هو نوع المسرحيات التي تشخص على خشبته ؟ الواقع ان اغلب الروايات مجلوبة من الشرق وهي اما مترجمة عن الانكليزية او الفرنسية واما عربية صميمة من تأليف احد الاساتذة المعروفين، ولا تخلو الخزنة المغربية من مسرحيات مغربية رفيعة او قصص ممتازة يقدمها كل من الاساتذة عبد المجيد بن جلول صاحب « في الطفولة » و « وادي الدماء » والاستاذ عبد العزيز بن عبدالله صاحب مسرحية « الالم السعيد » والسيد عبدالله شقرون في الروايات الاجتماعية والاخلاقية ، ويجيد اكثر اذا كانت باللغة العامية كمسرحية « الجوع » و « التفاحسة » و « المعلم دهره » ، والسيد ادريس الوزيري صاحب المسرحيات العاطفية التي يقلب عليها الحب كمسرحية « صراع مع الحياة » التي نال بها الجائزة الاولى في المباراة الفنية ، وهكذا ترى ان المواضيع تكاد تنحصر في مواقف البطولة ومعاربة العوائد الفاسدة وتشجيع المنتجات الوطنية كما جاء في مسرحية « اسباب الكساد » .

وعلى كل حال فالمسرح المغربي والمسرحية المغربية لا زالتا في طور التكوين ولم يمض على تحريرهما من قبضة الاستعمار سوى بضعة شهور ، فما على المؤلف المسرحي والممثل الا ان يشعرا عن ساق الجسد لان عمرهما قد ارتفع ، ولم يبق امامهما الا العمل ، والعمل الثمر النافع الذي يرضي الفن عسى ان يدرك المغرب قافلة المسارح الفنية الرفيعة وهو متركها بحول الله .

محمد بنعياد

سلا



روايات الليالي

## بالمغربي

### ملكة اليمن

رواية تاريخية أدبية غرامية

خالق عالٍ بسند كبرياء ، وجمال  
عظيم بفتنة وروعة ، أعظم  
شخصية ظلمتها سماء الجزيرة  
العربية في ذلك الجيل ... تاريخ ،  
سياسة ، دهاء ، غرام ، وطبع  
عجيب بالعروش والكنائس

مكتبة  
الأنثى

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## الجمهورية العربية المتحدة

الاقليم الجنوبي

ملامح الازمة !!

الحياة الفكرية في القاهرة مقلوبة على رأسها ، وتنفس بربرية رثة .. ذلك لان عنصرا يعتبر من اهم العناصر في تشييد بناء فكري لاية امة متحضرة ، يواجهه من المسؤولين ومن الوضع الادبي باللاكتراث ، على الرغم من القدرات الهائلة الموضوعية بين يديه ، والمعطلة للان ، وعلى الرغم من ان الميدان الادبي قد خلا تقريبا من وجوه الكبار الذين سيطروا على الانتاج الادبي منذ بداية القرن .

هذا العنصر الهام هو المفكرون الشباب ..

ومسؤلية هذا الوضع العجيب هي كما يقول الشباب ، مسؤولية الوضع الاجتماعي والاقتصادي والنفس ..

وبذلك امكن لهم ان يخرجوا من الازمة بالقاء تبعاتها على غيرهم !! . واذا ما ظل الوضع بهذه الصورة المقلوبة ، امكن لنا ان نتنبأ بمقام الشباب المفكر في كافة انتاجه الادبي ، وتبخر المسؤولية من كل موقف يخوضه .. !!

والفروض ان نفصل بين نوعيتين من الشباب ، احدهما المجموعة الخالقة ، وهي التي تكتب الرواية والقصة ، والشعر ، والاخرى هي المجموعة الناقدة . والانتان تفوصان في مأساة واحدة ، والسمة مشتركة ، على الرغم من ان شكل المأساة يختلف هنا عن هناك .

فالمجموعة الخالقة تستنكف ان تقرأ ، وتظن ان مجرد الاطلاع عملية بدون طائل ، ولا تهم الا النقاد والناشرين .. تقول ذلك وفي ذهنها مسألة الوهبة والخيال ..!! وتظل المجموعة تلوب في سذاجتها والايام تمر ، والسنوات تاكل مواهبهم ، والسطحية تمتص كل انتاجهم ... اما المجموعة الناقدة ، فبعضها يقرأ ، والبعض يكتب بمعلوماته الجامعية الثقيلة ، فيظل يدور حول نفسه ، والنتيجة لذلك هي ان يصمت بعد عام واحد ... وانه يحس بانه قد افرغ حتى اللباب !.

والبعض القاري يكتب في المجلات الادبية بصفة منتظمة ، ولان هؤلاء اقل من ان يكونوا وضعا بذاته قائما ، او تيارا محددا ، كان مجهودهم افعال من ان يشارك في عملية التحويل التي هي رسالة الشباب ...

وفي القاهرة اربع مجلات ادبية تصدر بانتظام ، هي الادب ، الرسالة الجديدة ، المجلة ، والشهر ... وباستثناء مجلة الادب التي تعتبر امتدادا لمجلة الادب المصري في تكلفها وسطحياتها وهزالها ، وباستثناء الرسالة الجديدة التي تنهج نهجا عجيبا في ابراز سمات ادب سطحي وعامي وسمج ، تبقى في الميدان مجلتان يمكن اعتبارهما صوتا لفكر القاهرة . اما « المجلة » فهي المكان الاكثر ترجيحيا بالاكاديميين ، فما زالت صفحاتها تفيض بالابحاث المدرسية عن تاريخ القباب والمآذن والاضرحة وعن تاريخ آثار بلاد النوبة ، في وقت نحن احوج فيه للمطالبة بتحسين وضعنا الفكري ، واحوج فيه الى تنحية مشاكلنا الثقافية جانباً ... لبناء قيم جديدة .. اما المفكرون الشباب ، فليس

هناك مكان افرد لهم الا في مجلة الشهر ...

ومستوى الابحاث والاعمال الفنية التي تقدم لمجلة الشهر ، هو دون المتوسط . اما التراجع فتحتل المكان الاول لانتاج الشباب ..

وصعب جدا بالطبع ان نتنظر من مجتمع مازال متاخرا ان ينجب شيئا يمثل الطاقات الفكرية العظيمة التي للشبان الغربيين امثال جون او سبورن ، وهولرويد ، وكولن ويلسون . ففي اي وطن غربي يهتم المسؤولون والصحافة والكتبات الثابتة والمتنقلة ، والمنتديات الادبية ، والناشرون ، والنقاد ، والقراء بنشر وتوزيع واقامة نشاط فكري هائل وميسور لكافة طبقات الامة . فالمسؤولون يقومون العناصر الشابة ، ويفسحون لها المجال ، والصحافة تقدم في كل صباح غذاء فكريا دسما لهم ، والكتبات تفسح صدرها وترضع هذه المجموعة اكواما مفذية جدا من المؤلفات العظيمة المترجمة وباللغة الاصيلة ، والمنتديات الادبية لاتهم بالتفاهة التي تشغل منتدياتنا ، وترتفع بالذهان الشبيبية الى مستوى الوضع الفكري الذي يناقشه بريستي وهكسلي . والناشرون يعتمدون طبع نسخ شعبية من معظم المؤلفات المقدمة للطبعة ، فلا يمكن تقسيم الجمهور الى قارئ وغير قارئ ، بقدر ما يمكن تقسيمه الى جمهور لا يجد ما يقرأ لارتفاع اثمان الكتب ، وجمهور اخر يقرأ بصرف النظر عن اعتبار قيمة الكتاب المادية . واذا فالسوق الادبية مغمورة بالكتب ، والنهم يشبع بمنتهى البساطة واللاتعقيد . والنقاد من جانبهم يسهمون في ملاحظة اقلام الكتاب الصغار ، ويهدونهم الى الطريقة السليمة .. اما هنا ، فالافة مستحكمة ، والعناصر التي خدمت وتخدم الوضع الادبي في انكثرا مثلا ، هي لسوء الحظ ، العناصر ذاتها التي تعرقل وضعنا الفكري في مصر ..

فلنلق بنظرة الى اثمان الكتب : ازمة الضمير الاوروبي « بول هازار » ١٠٠ قرش . اسطورة سيزيف ومجموعة الصيف « البير كامو » ٩٥ قرشا . ما بين الرجل والرجل « مارتين بوبر » ١٠٥ قروش . ثلاثة جنيهات لثلاثة كتب ..!

كيف يمكن لهذا الشاب الذي يقتطع من قوته الفروري لشراء الكتب ان يستمر على هذا الجنون العذب ..!!

كيف يمكنه ان يصبح عسريا وواعيا ؟!! اذا وضعنا في الاعتبار ان اغلبهم من هواة الادب الفقراء ممن لا مورد لهم !! . كيف لا يتحولون الى المقاهي والسينما والمسارح الرخيصة ، اذا كانت اقل زيارة مكتبة عصرية تصيب الفرد منهم باللونة وبالتوتر .. ففي كل اسبوع مائة مؤلف هام تقدمها دور النشر التي تتوج هامتها بالاسعار الهائلة ..!!

وحتى القراءة المجانية لا ترضى النوق الفكري للشباب . فهناك « دار الكتب المصرية » مثلا ، بفروعها القليلة .. غير ان المستفيدين من ذلك هم اولا طلبة الازهر ، والكليات العملية ، والنظرية ، باستثناء طلبة كلية الادب . فالمفهوم ان الكليات الاخرى تخرج موظفين لا اكثر . اي ان البرنامج الدراسي مخطط ومحدود ، فليس على الطالب الا ان يتمثل هذا المخطط المحدود ، لينتهي اشكال الدراسة ... اما طلبة كلية الادب ، فالمفهوم انهم يعدون اعدادا خاصا لمهمة فكرية . فالقراءة

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

تيار التقليدية ..

اما الشباب في الغرب فلا يسكت عن ذلك ، وصحيح انه يقاوم وحده .. بقدر ماهو صحيح ان الازمة بالنسبة لهم قد تغيرت ملامحها كلية .. فالجمهور يسمهم ويقراهم ويقرهم ، وهذا وحده انتصار عظيم ...

بماذا يمتاز مفكرو الشباب الغربي ؟!

اولا ، بخلفية موجودة في مجتمعاتهم ، تعتبر ثمرة للاعداد المتواصل الذي خلفته لهم اجيال اربعة ، منذ ان قتل اول مدافع حقيقي عن الحرية ، وهذه الخلفية لا تعد مجرد جو نفسي، بل هي ميزة اساسية تفوق في داخلهم وتغير نظرتهم الكلية الى المشكلة التي يتعرضون لها ، هذه القيمة هي حرية الفكر .

ثانيا ، بوضوح رسالتهم وصرامتهم المطلقة ، فالكاتب يعرف قدره تماما ، ويعرف انه المدافع عن الجمهور ضد اية عقبات وقوى شريرة تترصده بالاجتماع او المستقبل . فهو يعرف مسؤولياته ، ويدرك انها لاصفة بمفهومه عن الحرية وعن التطور . فالحرية ليست قيمة ذهنية او فلسفية ، بقدر ماهي قيمة حركية طاقية ، وهي اساسا ذات شعبتين الاولى هي وعي مقدار التأخر في المجتمع ، وبالتالي وعي القيمة الاسمية لهدم هذه القوى ، والثانية تطبيقية وبناءة ، هي وعي تطلب المجتمع لقيم اخرى اساسية تخلف القيم المتلوية ، وتنهض على اشلائها ... فوعي الحرية اذن لا يعني مجرد الهدم ، بقدر ما يعني ايضا البناء والتطوير ..

ثالثا ، باستيلاء المفكرين الشباب عنوة على حقوقهم التشريعية ، وبفرض اسمائهم فوق صفحات الجرائد والمجلات الادبية . والحرية داخلية في هذا العنصر بشكل جنري ، فكما قلنا ، ان وعي الحرية يعني وعي ضرورة التغيير ، واذن فلا شيء يقف امام وعي قوى جارف .. لا الناشر ولا القارئ .. واذا كان الوضع محتاجا للبدل ، فهناك الف طريقة للوصول الى روح الجمهور ، والى اظهار الحقيقة . هناك التكتل ، وهناك المقاومة حتى الموت ، وهناك الخطابة ، والشرارات التي لا تكلف شيئا ، وهناك المنتديات وصلات الرسم والنحت .. وباختصار ، لا شيء يقف ضد الوعي الذي يريد ان يحرك الجمود وان يطور التأخر . رابعا ، باخلاصهم المطلق ، واحساسهم بمرارة العالم الذي يحتويهم ، وذلك يعني عصريتهم الواضحة .

فما من شيء يمكنه ان يعيدهم الى الوراء .. فهم يعنون بمشاكل الساعة ، وبالمآسي الراهنة جدا ، والتي يخوض فيها عصرهم ، انهم يتجاوزون النظرة الاقليمية ويحتضنون قرنهم . يقول ويلسون : « ان الحضارة الاوروبية تعاني الاحتضار والافلاس ، وان النبوة الجديدة ليست في مجرد تنحية الاله ، بل في خلق فردية جديدة ليست فردية القرون الوسطى ، انما يتحرر انسانها من هذا القلق الداخلي الذي هو ميزة للحضارة الاوروبية التي لا تجد نفسها » وجدير بالذكر ان هذا المثقف الشاب لا يستطيع ان يخون التزامه بالصمت على المآسي السياسية التي يخوض فيها وطنه ، فهو يعلن بكف اليد عن الجزائر وعن قبرص وعن مصر ، وهو يطالب بتحرير القارة الافريقية وبالأفراج عن كينياتا وعن الوطنيين الاخرين ... وهو ضد الدعوة الى استعمار

الخارجية العصرية مطلوبة بشدة ، لان الوضع الادبي الاوروبي يطرر طفرات واسعة في كل صباح ، ويكفي ان نراجع عناوين المؤلفات التي تقدمها المجلات والملاحق الادبية الاسبوعية والشهرية !! وقيمة دار الكتب المصرية بالنسبة لهذا الوضع المتقدم ، قيمة هزيلة .. فمن بين عشرات المؤلفات العظيمة للكاتب الاجتماعي الكبير اريك فروم ، هناك كتاب واحد . وليست هناك سوى مسرحية وحيدة ليوجين أونيل ، وما من عمل فني واحد لوليامز أو ميلر أو فراي أو كامو أو حتى ماريا ريلكه ، الشاعر المتوفي ...

على حين تفص رفوفها بالكتب الصفراء وروايات الجيب والمراجع التكنولوجية ..

الوضع الادبي يقف بازاء الفكر الشاب كعدو ، وكل شريحة تناوئه وتعتل مجهوداته ، موجودة اصلا لخدمته وتطويرة .. فاية ملهه هي هذه .. وما ابهظ نتائجها ؟!

الوضع المادي للشباب مسؤول اولا عن تخلفه . والوضع الاجتماعي مسؤول ثانيا عن ذلك ، فالواضح اننا مازلنا نعيش بملاحق القرون الوسطى ، فما زالت توجد في بلاد عربية محاكم للتفتيش ، اقسى واقدر الف مرة من محاكم التفتيش الاسبانية، وما زالت تعيث في واقعنا حشرات تسمى نفسها بالمدافعين عن الدين الاسلامي ، يصوبون الكهانات المدمرة التي تبيح الرقص الديني في الشوارع ، والصراخ واطلاق شعر الرؤوس والدقون ، وحمل البيارق المرقعة والشعلات النارية والطبول ... وكل ذلك بدعوى اتباع التعاليم الدينية .. اننا مازلنا نعيش بهذه القسائم المريعة .. واذا كانت هذه هي ملامحنا في المدينة ، فكيف هي هائلة اذن وفظيعة ، اثار نفس الكهانات على القرية ..؟! اننا نعيش في الجهل والريفة والبربرية ، ولست اتحدث مطلقا عن العمارات والاوتوستراد والنافورات !!

والوضع النفسي مسؤول ثالثا . فوجودنا الراهن يتعارض مع الاحساس بالعصرية وبمتطلباتها ، وبمقدار الوعي الذي تنبته في ذهن الشغول بها . والعصرية ليست رفاهة بقدر ماهي مسؤولية وعراك وهجوم بلا مهادنة . ويكفي ان نعلم ان انكثرا هي العقل الاول ، والمدافع شديد البأس عن الروح الاكاديمية ، وعن النظم والتقاليد .. وبرغم ذلك تظل الوجوه العظيمة لمفكري الشباب الذين لا يألون جهدا في محاولة هدم الانصاب ، والارتفاع بالوضع الادبي الى مستوى خلق القيم الجديدة ، والى نشر فكرة حرية العقيدة ، وحرية التبشير بها . والانصاب التي تهاجم في الغرب وتواجه وتسحق ، هي نفسها الانصاب التي تمرقل حياتنا وتؤخرنا وتميع جهودنا . فهناك التحجر والتقليدية والاكاديمية ، وطرز الحياة الجافة التي نعيشها بدون قيم متحركة حيوية نشطة متجددة ..

اذن . ان مشاكلنا كشباب هي ذاتها مشاكل الشباب الغربي . اما المختلف ، فهو الفرق بين اسلوبنا في معالجتها ، واسلوبهم هم . فنحن ندعي ان الوضع هو المسؤول الوحيد ، فالي ان يتحسن الوضع ، وينسب المجتمع ، سيظل كل مجهود عتالة وبدون معنى ..! اي ان اسلوبنا في مواجهة الازمة هو ذاته اسلوب حياتنا الذي يجسب ان نغيره : الفرار . اللامبالاة . المكوث في عقم اللافعل . الانسحاق في

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

اننا ندعى ان التطور وتحطيم مذلتنا هو عبث التاريخ ، ناسين ان الصمت عملية مجرمة اقصى واشنع من برود التاريخ .. ولو اتيج لزار غريب - من الكواكب مثلا - ان يجلس بيننا وان يقرأ أدبنا ويستمع الى اذاعتنا ، وشاهد افلامنا السينمائية ، لخرج بنتيجة عجيبة هي اننا قد تغلبنا على مشاكلنا واوصانا ، وان لاشيء يشغلنا غير الغرام والحب والوصال والمضاجعة .. فذلك هو واقع افلامنا واذاعتنا التي تنشر الغرام منذ السانسة صباحا ، حتى الواحدة بعد منتصف الليل ، وواقع كتبنا التي تسيل على واجهات المكتبات في تيار متلاحق طام .

ان السكوت على ذلك لا يغير شيئا .. ان علينا ان نواجه ظروفنا بملامح قاسية ، وان نكرر المحاولة التي لا تني تفسد في صدورنا ، على تحطيم هذه التقليدية التي اصبحت وجودها رمزا لبلادتنا وتآخرنا ... ان علينا ان نبدا منذ الان بالمطالبة والصياح والنداء والعراك لاقرار حرية الفكر ، فبدون هذه القيمة الجذرية الهائلة ، سنظل نكرر انفسه ونخرج من كل عام ادبيا مماثلا لاديب متوفي .. ان علينا ان نشارك معارك عصرنا ، وان نشترك الشباب المصري في العالم . ان نحمل مقدراتنا ، ومقدرات عصرنا ، فهي حياتنا التي نحيها الان ، قاما ان نخوضها عازمين ومواجهين لكل اعبائها .. واما ان نتقدم بمنتهى الخزي الى ادبائنا الكبار الذين سكتوا ، ونقول لهم :

لقد عجزنا .. فتولوا انتم امرنا .. وامر عصرنا !!  
وكم يكون شائنا وحقيرا ومثيرا للتقزز !!

محبي الدين محمد  
القاهرة -



## الاقليم الشمالي

مهرجان الشعر : زوبعة في فنان

لرسل « الاداب » الخاص في دمشق



في الاقليم الشمالي لجنة للشعر يتنفذ فيها اثنان :

- الاستاذ شفيق جبري مقرر اللجنة والاستاذ انور العطار احد اعضائها .. وحين ارادت الدولة اتمام سياستها القائمة على تشجيع الادب وتكريم الادباء عهدت الى لجنة الشعر باختيار الشعراء الذين يستحقون التكريم في المهرجان .. ومن البدهي ان لجنة الشعر التي عاشت ثمانين حولا بين الكتب الصغر لم تعترف بالقيم الفنية الجديدة ولا بالملمين المحدثين لذلك كان المهرجان نبشا للشعراء المنسيين والقيم الافلة ومحاولة دفن للشعراء الطالعين والقيم الفنية التي تعبر عن تجربة الامة العربية في نضالها من اجل الحرية والوحدة .

ان التعبير عن روح العصر وتزلزل القيم القديمة ومحاولة خلق قيم جديدة ، والنتمزق في ضمير الجيل والتردد في نفوس الافراد بين الاخلاقية التي نشاوا عليها والمواقف الجديدة التي تواجههم ويتناقض حلها مع القيم القديمة فيتخلون شيئا فشيئا عن مفاهيمهم السابقة ويتصرفون باعمال ينكرونها ولكنهم مضطرون الى الالتزام بها ..

المتفجرات الذرية . انه مرتبط بمصره . اوثق ارتباط واعنفه .. وهو يصرح بذلك من قلب الوطن الذي يهاجم الحرية في كل مكان .... وهو يشبه من هذه الناحية الملتزم المصري الكبير جان بول سارتر .. اما جون اوسبورن الذي قدم مسرحية بعنوان : Look Back in Anger وترجمتها الخاطئة هي « انظر خلفك في غضب ... » فهو يسجل في امانة مخلصه ، القلق المدوخ الذي تعيشه الشبيبة الحديثة ، وحاجتها لقيم جديدة . « جيمي بوتر » لا يجد الا زوجة اليسون ليصب عليها نقمة ماسيه الالهة ، التي كونتها اعوامه الثلاثون .. انه اعتراف عصري ضد هذا الضنى المربع الذي يفقد شبابا غصا ، ما فيه ، واجمله ان يطل اوسبورن الشاب ، هو عجوز حطمته انواء اعوام قليلة .. وانه لا يستطيع التقدم خطوة واحدة وسط دوامة حياته التي رقصها بروروك قبل ذلك بملاحق القهوة ، ويرقصها هو بـ « .. الصحف . الشاي . الكواة .. وبعد ساعات ينقضي اسبوع ، ويولي عنا الشباب .. » ان اوسبورن يواجه المشكلة من زاوية اخرى ويصرح بان شغلته الاساسي ليس الا القسيمة التي يقدمها له محصل الكهرباء . ولا يمكن ان يفقد العالم ملامحه السوداء حتى في عمله الفني واحلامه وامنياته .. حتى في الخيال يظل ثمن الرغيف ، وقسط البوتاجاز هما الشاغل الرئيسي ... فالواقعية الصماء هي اذن ، بالتضامن مع قلق المصرية الشديدة ، تسبح هؤلاء الشباب الرئيسي ..

خاصا ، بوفرة الخلفية الثقافية من حيث النوع والكم . فافل مفكر بينهم قرا على الاقل معظم المؤلفات الكلاسيكية واعيا متمقا ، ويكفي ان تلاحظ عدد المراجع التي احتشد بها كتاب الغريب The Outsider لكون وللسون والترجم تحت عنوان « اللانتمى » ، والمقارنة هنا بين الشباب هناك ، وشبابنا تصبح على صعيد متسع وعميق للغاية . فاي كاتب مصري وسوداني شاب - وذكر الاسماء غير مجد اطلاقا ، مع ان في ذهني الان اسوا نموذجا لذلك - اي كاتب شاب يكلف نفسه قراءة كتاب واحد قراءة صحيحة ، ومع ذلك فالفرور يتوج رأسه بالف لطفة وشامة .. ويكفي لواد هذا الفرور قراءة عشر مؤلفات غريبة جيدة ، فحتى جهد المقارنة البسيط الضئيل السطحي ، يلاقي عندنا بالاهمال والاعراض ... فهل ننظر بعد ذلك من نماذج كهذه آثارا فنية اكثر جدية وعمقا ؟؟

ان حركة الشباب الفكرية الراهنة في العالم هي بتأثير من الجموح الناري ضد الرغبة في تعقيل كل شيء ورده الى المنطق والضرورة والتقاليد ، وشعورهم بالحاجة الى قيم جديدة ومنمطف حضاري جديد . انهم يريدون ان يعيشوا عصرهم بقيمتهم هم ، وبارادتهم ... والمحاولات المدرسية المتكررة لاعادتهم الى حظيرة الاخلاق ، كما يدعوها « بريستلي » لا تجد منهم الا المقاومة والازدراء . فحتى الاخلاق لا بد من مناقشتها قبل قبولها كقيمة اساسية ، اما القسيمات التي يظهر بها شبابنا المفكرون فهي مخيفة للغاية .. وقد لاحظنا ان للوضع المادي والاجتماعي والنفسي دخلا كبيرا في تكوين هذا الفرار الجمعي من وجه المصرية والمسؤولية ..

ولكن ذلك لا يحتم السكون والقاء العبد على هذه الاوضاع . اذ ان اقرار ذلك يجز علينا المهانة والذل ..



# النشاط الثقافي في الوطن العربي

من الوظائف .. ترى أيوحي هذا المهرجان الى المسؤولين احدات منصب « اديب متفرغ » لكي نحافظ على العناصر الحية التي تعيش للابداع وتغضب ادبنا المعاصر ؟

محبي الدين صبحي

★

## المغرب العربي

### نظرة الى المسرح المغربي

يحق لمن اراد التحدث عن المسرح المغربي ان يسجل بكل تواضع ان الحركة المسرحية الحالية منبثقة من المجتمع نفسه فكلنا نعلم تلك المسرحيات التي كانت تشخص في قصر السلطان محمد بن عبدالله سنة ١٧٥٨ ثم ايام المولى الحسن والتي كانت تعالج مواضيع اجتماعية كالخارجين عن الطاعة والمقابر النازل بعضهم كما اننا لا يمكن لنا ان نغفل تلك الهزليات الشعبية التي تقدم في الاسواق « الخلاقي » والتي هي في الواقع طريقة لجلب الصدقات من الجمهور كما هو الحال في المسرح المتنقل باوربا في عصر الانبعاث . وفوق هذا وذاك تواردت على المغرب عدة فرق اجنبية كفرقة « جورج ابيض » ١٩٢١ ، وفرقة فاطمة رشدي حوالي سنة ١٩٢٢ وقد زارت هذه الاخيرة اكثر المدن المغربية واوقدت جلوة الفن بها . كما ان للشبان المغاربة العائدين من الخارج اليد الطولى في هذا المضمار كالحوم « محمد حصار » الذي كون اول فرقة مسرحية بالمغرب ، فعلى هذه الاسس بني المسرح المغربي الذي ساهول اعطاء فكرة عنه .

بعد كل هذه العوامل فكر بعض من لهم ميول فنية في انشاء فرق مغربية ، فبرزت اول فرقة بمدينة طنجة وقدمت مسرحية « اهل الكهف » المقتبسة من القرآن ، وبعد العرض الاول تعرض اصحابها للنقد والتعطيم



هذا من ناحية موقف الضمير من البيئة .. اما من حيث موقف الفرد من مصير امته واندماجه بها .. فان الفرد في امتنا لم يولد بطلا رغم انه بذل كل شيء في كفاحه .. لقد تدرج - على نحو ماكشف نجيب محفوظ في ثلاثيته الجبارة .

... ان التعبير عن روح العصر وولادة الانسان العربي الجديد في مخاض الامة اثناء تجربتها الوجودية هي المقياس الفني الذي يجب ان نقيم به ادبنا .. ولعل اول من تبنى هذه القيمة هو الرئيس عبد الناصر حين منح توفيق الحكيم ارفع وسام في الجمهورية العربية على مجموع كتاباته وبالاخص « عودة الروح » .

فاذا نظرنا الى شعراء المهرجان وجدنا جثثا محنطة تستمد معانيها من دواوين الاقدمين وقوافيها من القواميس الميتة . لقد كان شعر المهرجان معزولا عن روح العصر فشقيق جبري عارض ميمية المتنبي « واحر قلباه .. » والقائد نسج على قصيدة المري « تشتاق ايار نفوس الوري » والزركلي ناجى دمشق بقوله :

طويت العصور مع الكبرياء

تحدثين من جشع الطامعين

وفي اليوم الثاني انشد كل من علي الجندي - من مصر - وطلحة رفاعي وعدنان مردم .. وفي الوقت نفسه ظهر نقدنا للاتجاه الفني الميت الذي اتجه اليه المهرجان فثار ظهوره ضجة كبيرة لان المهرجان آل الى الفضل فتراجعت لجنة الشعر عن موقفها واستدعت الشاعرين سلامة عبيد ويوسف الخطيب في محاولة لتطعيم البرنامج في يومه الثالث .. ولكن الاتجاه العام كان لغير مصلحة الشعر .. فقد كان الاعضاء الاصليون رجيمين . لذلك اتى الاستاذ رفيق فاخوري رجزا على غرار المنظومات التعليمية يهاجم فيه الشعر الحديث ويدعو الى المحافظة على القيم الفنية القديمة ، كما القت الدكتورة طلعة رفاعي ومحمد التهامي و عبد الله شمس الدين . وخصص اليوم الرابع للزجل والشعر الشعبي فالقى الاساتذة فخري البارودي وعمر الزعني وسلامة الافواني . اما اليوم الاخير فقد اتى فيه احد عشر شاعرا فيهم سليمان العيسى ونديم العيسى وعبد الباسط الصوفي .. لكن طابع السرعة على قصائدهم منع ايا منهم ان يوجد وبذلك سقط المهرجان من مظاهرة فنية الى ... لا شيء .. وكان كل حصاده معركة نقدية قامت على صفحات جريدة الوحيدة

بيننا وبين الدكتور شكري فيصل ...

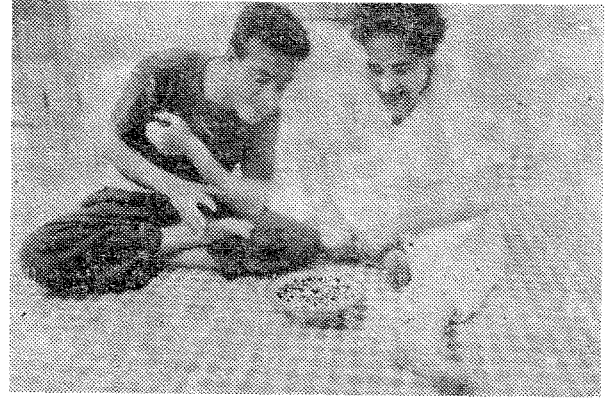
اما الملاحظات العامة على المهرجان فقد كان ابرزها الخلق مقن او مطربة ببرنامج كل يوم مما حذف المسحة الادبية عن المهرجان وجعل الجمهور الذي جاء للطرب يتململ من سماع الشعر ويعكر على المستمعين .

وفي الختام لابد ان نكرر شكرنا للمجلس الاعلى لرعاية الفنون ولوزراء المعارف والثقافة .. فكل اولئك بذلوا جهدهم في سبيل تحفيز المهرجان .. وان كل الذين نفوذوا اسأؤوا الى المهرجان وجعلوه يقتصر على فئة دون اخرى ومنهوب دون منهوب على اننا لابد ان نلاحظ ان

شاعرنا الكبيرين: عمر ابو ريشة ونزار قباني يعملان خارج الجمهورية .. وهذا يعني فقدان احسن العناصر الادبية في اعمال لسلك لخارجي او غيره

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

وفي سنة ١٩٢٧ أي بعد مطالبة المغرب بالاستقلال تطورت الحركات الفكرية بالبلاد ومما زادها اشتعالا زيارات الفرقة القومية المصرية للمغرب وعلى رأسها الاستاذ يوسف وهبي فكانت زيارته وقودا للحركة المسرحية فنشطت الفرق القديمة وتكونت فرق أخرى حتى بلغت في المدينة الواحدة ٣٤ فرقة كما هو الحال في مدينة الدار البيضاء ، والواقع ان البعض من هذه الفرق يحمل الاسم فقط ، ثم بدت الرقابة اقل شدة مما كانت عليه مما جعل اغلب الفرق تقدم مسرحيات عديدة في السنة ، وفي رمضان من السنة نفسها ١٩٢٧ طفت الحركة المسرحية فاصبحت الحفلات تقام في الشوارع كل ليلة ويتمتع الجمهور بمسرحيات شعبية باللهجة العامية وتعالج مواضيع محدودة كمشاكل الزواج وتعدد الزوجات وتعليم البنات والانفاق على التعليم ، كل هذا والإدارة لم تجد حيلة لوقف هذا الوعي المتدفق الذي يسري من الخشبة الى نفوس الجماهير ، ولم تنته هذه الدفقة الا بانقضاء شهر رمضان حيث اصبحت القوانين صارمة والاجراءات لازمة لكل من يريد اقامة حفلة بل زادت الإدارة فشدها اكثر من ذي قبل ، كل هذا والفرق أخذت في التقدم والازدهار واغتنمت ادارة الشبيبة والرياضة التابعة لإدارة التعليم حينذاك هذه الظاهرة ، فنظمت « تدريبات » على الفن المسرحي ، وجاءت باختصاصيين من فرنسا . وكان اول تدريب على فن التمثيل سنة ١٩٥١ . واستغرق ما يقرب من عشرين يوما ، تسلم الطلبة اخره شهادات ، وزادت ادارة الشبيبة والرياضة فكونت من بعض الممثلين فرقة تابعة لها تعتبر اول فرقة محترفة رسمية بعد فرقة الاذاعة الوطنية وفي هذه الاثناء تأسست شركة التليفزيون المغربي



✱

حتى ان البعض من الرجعيين رموا افراد الفرقة بالزندقة والالحاد . ثم تبعتها فرقة فاس سنة ١٩٢٥ وقدمت مسرحية « صلاح الدين الايوبي » وكان مدير الفرقة تاجرا نشيطا ومن المؤسف ان التاريخ لم يذكر اسمه ، وقد كانت هذه الفرقة تصنع المستحيل من ادارة الاستعمار لتقدم حفلة او حفلتين في السنة ، ثم تكونت فرقة ثالثة بالرباط سنة ١٩٢٧ وقدمت مسرحية صلاح الدين نفسها فلاقى نجاحا باهرا . ثم تحركت فرقة سلا بادارة السيد عبد اللطيف الصبيحي سنة ١٩٢٨ وتحت اشراف جمعية النادي الادبي وبعد مجهودات جبارة قدمت الفرقة مسرحية « الرشيد والبرامكة » على مسرح سينما « النهضة » فصادفت اقبالا وتشجيعا من لدن المتفرجين لما اشتملت عليه المسرحية من حيل كقطع رقبة جعفر البرمكي وتدفق الدم ، وقد زارت هذه الفرقة اكثر مدن المغرب . وعلى هدى هذه الحركة تحركت الادارة الاستعمارية وفرضت رقابة صارمة على المسرحيات وسنت قوانين جائرة ومنعت اقامة الحفلات الا باذن خاص ، فلم يستسلم الشباب المغربي امام هذه العقبات ، وبدا يقتنص الفرص لتقديم بعض المسرحيات في الحفلات السياسية وبمساعدة الحزب الوطني ، وكانت الفرقة تقفتم فرصة زيارة واحد من العائلة الملكية فتقدم مشهدا او مشهدين لان الإدارة لا تستطيع التدخل في مثل هذه المناسبات ، وكم عادت تلك الزيارات على الحركة التمثيلية بل وعلى الممثلين انفسهم . فالزيارات التي قام بها ولي العهد للنادي الادبي سلا اعطت فرصا عديدة لتقديم حفلات مسرحية متوالية من سنة ١٩٣٥ - ١٩٥٢ . وفي غير هذه المناسبات كانت الفرقة اذا ارادت اقامة حفلة عليها ان تقدم نسختين من الرواية للرقيب ثم تتبع ذلك برسالة مسجلة تلتزم فيها اقامة حفلة ، ثم تردفها بكتابة المصروفات والابواب التي يصرف فيها الربح - ان كان هناك ربح - الى غير ذلك من العوائق والموانع والرسميات التي لا مبرر لها ، واخيرا يعطى الاذن ولا يمكن ان يعطى الا بعد ثلاثة اشهر على الاقل تعود الإدارة فتطلب نصف مقاعد القاعة للسلك السياسي والمراقب واعوان المراقب كل ذلك بدون مقابل طبعاً ، ويمكن ان تمنع الحفلة بعد الافتتاح ان اراد الحاكم ذلك ! وهكذا سار المسرح المغربي مخفوقا الى ما بعد الحرب الثانية .

معرض اليوم :



بمبادرة الدكتور مصطفى خالدي

نقش من موضوعات مفيدة مشوقة  
في فني الطب والتربص بالإضافة  
إلى قصص طرائف وأحدث المعلومات الطبية



من العدد

ليرة لبنانية أو ما يعادلها

تطلب من البائع جميع المكينات السهرية

ملتزم التوزيع

مؤسسة المطبوعات الحديثة



# النشاط الثقافي في الوطن العربي



فكانت بعض الفرق من الدار البيضاء تقدم به مسرحيات قصيرة بادارة الممثل « البشير العليج » ، وعلى هذا المنوال سارت الحركة المسرحية بالمغرب .

وفي بحرسة ١٩٥٢ بدأت الادارة الاستعمارية في تنفيذ خطتها الشنيعة والتي تقضي بابعاد السلطان محمد الخامس عن العرش المغربي، وفي هذه الظروف توقف المسرح مع باقي الحركات والاندية وسمع الناس صوت الرصاص عوضا عن صوت الممثلين على خشبات المسارح ودامت الحالة الى ١٩٥٦ حيث تقرر رجوع السلطان الى العرش مع الاعتراف بالاستقلال . ولم يكد الملك يصل الى الرباط حتى كانت كل مدن المغرب تشهد ثلاث فرق في كل بلدة على الاقل ، وقد نصبت كل واحدة منها خشبة في ابر شارع وقدمت باستعجال كل انواع المسرحيات والقصص ، منها المقتبسة ومنها الموضوعية في مواقف البطولة التي وقفها الشعب في سبيل الحرية والملك . واستقرت هذه الثورة ما يزيد عن الشهر ، وتقدمت اغلب الفرق بملفاتنا واوراقها الى الادارة التي اصبحت مغربية صرفة ، واعترفت الدوائر المسؤولة باحسن الفرق وعلى اثر هذه التوجيهات نشطت الفرق ، فكانت تقدم الحفلات اثر الحفلات وتقتنم المناسبات الوطنية التي لا يوجد الزمان مرة اخرى بمثلها كالتوقيع على الاستقلال ، وتكوين اول جيش مغربي ، وتوحيد التراب ، واخيرا نظمت كتابة الدولة في الشبيبة والرياضة مباراة لفرق الهواة شاركت فيه اكثر من ستين فرقة كان الفوز من نصيب خمس فرق رتبت اخر المباراة هكذا :

١ - جمعية الطالب « مراکش »

٢ - فرقتي « المسرح الشعبي - سلا - و «فرقة الهواة - فاس - »

٣ - فرقتي « نجوم الاطلس للمسرح والسينما - البيضاء - » و «فرقة الحجرة السوداء - وجدة - »

ووزعت على الفائزين جوائز مالية . هذا مع العلم ان هناك فرقا لم تشارك في هذه المباراة الفنية والبعض منها لا يخلو من ممثلين مقتدرين وبهذا المهرجان ختم الموسم المسرحي الاول في المغرب المستقل سنة ١٩٥٦! بعد هذه النظرة الخاطفة حول المسرح المغربي الناشئ ونحتم علينا ان نعلم ما هو نوع المسرحيات التي تشخص على خشبته ؟ الواقع ان اغلب الروايات مجلوبة من الشرق وهي اما مترجمة عن الانكليزية او الفرنسية واما عربية صميمة من تأليف احد الاساتذة المعروفين، ولا تخلو الخزنة المغربية من مسرحيات مغربية رفيعة او قصص ممتازة يقدمها كل من الاساتذة عبد المجيد بن جلول صاحب « في الطفولة » و « وادي الدماء » والاستاذ عبد العزيز بن عبدالله صاحب مسرحية « الالم السعيد » والسيد عبدالله شقرون في الروايات الاجتماعية والاخلاقية ، ويجيد اكثر اذا كانت باللغة العامية كمسرحية « الجوع » و « التفاحسة » و « المعلم دهره » ، والسيد ادريس الوزيري صاحب المسرحيات العاطفية التي يقلب عليها الحب كمسرحية « صراع مع الحياة » التي نال بها الجائزة الاولى في المباراة الفنية ، وهكذا ترى ان المواضيع تكاد تنحصر في مواقف البطولة ومعاربة العوائد الفاسدة وتشجيع المنتجات الوطنية كما جاء في مسرحية « اسباب الكساد » .

وعلى كل حال فالمسرح المغربي والمسرحية المغربية لا زالتا في طور التكوين ولم يمض على تحريرهما من قبضة الاستعمار سوى بضعة شهور ، فما على المؤلف المسرحي والممثل الا ان يشعرا عن ساق الجسد لان عمرهما قد ارتفع ، ولم يبق امامهما الا العمل ، والعمل الثمر النافع الذي يرضي الفن عسى ان يدرك المغرب قافلة المسارح الفنية الرفيعة وهو متركها بحول الله .

محمد بنعياد

سلا



## روايات الليالي

# بالمغربي

## ملكة اليمن

رواية تاريخية أدبية غرامية

خالق عالٍ بسند كبرياء ، وجمال  
عظيم بفتنة وروعة ، أعظم  
شخصية ظلتها سماء الجزيرة  
العربية في ذلك الجيل ... تاريخ ،  
سياسة ، دهاء ، غرام ، وطبع  
عجيب بالعروش والكنائس



# فهرست

العدد السابع - تموز ( يوليو ) ١٩٥٩

صفحة		النتاج الجديد
١	في ذكرى الثورتين	٣٧ «آراء في قضايا الساعة» احمد مدنية
٤	اوربانتيا (قصيدة)	٤٣ «ذات الخال» فاضل السباعي
	نزار قباني	٥٥ خيوط رفيعة (قصة) علي بدور
٥	نقد القصائد	٤٧ بحث محمد الزغبى
٨	الهودة من النبع الحالم (قصيدة)	٤٨ غيمة الربيع (قصيدة) حسن فتح الباب
١٠	العقل البشري (قصة)	٥١ مسرحيات شكسبير في السينما فاروق سعد
	بقلم ادواردو ماليا ترجمة الدكتور سهيل ادريس	
١٣	بادية (قصيدة)	٥٧ الفراغ العقائدي تملأه عقيدتنا ميشيل جرجوس
١٤	حول اوزان الشعر الحر	٥٨ «الضوء الرمادي» والقضية العراقية ابراهيم ونوس
١٧	مشكلة حرية الفكر	٥٩ حول «مدينة بلا قلب» غازي القصيبي
٢١	دفاع عن المسيح	٦٢ كتب وردت الى المجلة
٢٥	العدالة الجانية (قصيدة)	
٢٦	العالم المسحور (قصة)	
٣٠	السام	
٣٣	يا قلب (قصيدة)	
٣٤	العقاب (قصة)	
٣٦	وانا ايضا اهوى النور (قصيدة)	
	زكي فنصل	
	محمد حيدر	
	محيي الدين صبحي	
	كمال نشات	
	نروت سرور	
	رشدي صادق	
		النشاط الثقافي في الغرب
		٦٥ الولايات المتحدة معركة «عشيق الليدي شانرلي»
		٦٧ الاتحاد السوفياتي المؤتمر الثالث للادباء السوفيات
		النشاط الثقافي في الوطن العربي
		٦٩ الجمهورية العربية المتحدة (ملاحم الازمة - زوبعة في فنجان)
		٧٢ المغرب العربي نظرة الى المسرح المغربي



# ”مدنية بلا قلب..“

للشاعر العربي

احمد عبد المعطي حجازي

التمن ليرتان لبنانيتان

صدر حديثا

# حائرون

للشاعر العربي

يوسف الخطيب

التمن ليرتان لبنانيتان

صدر حديثا

# ضيف من الشرق

مجموعة قصص

للقصاص العربي

فاضل السباعي

التمن ١٥٠ قرشا لبنانيا

صدر حديثا

# قصائد عربية

للشاعر العربي

سليمان العيسى

التمن ٣ ليرات لبنانية

صدر حديثا





شایکا و نت

أرجو إيادكم، لبدء شركة طيران بنزف الأوسط بيروت  
 مات دربيد - مابص غور - تلغوف ٢١٢١٤/٣/٢٥  
 زينة بيروت - مابص نكل سام - تلغوف ٢١٢١٩  
 شارع عمر بن عبد العزيز - مابص مكي - تلغوف ٢١٤٤٠  
 مكتب استقبال وشيفير المسافر  
 شارع محمد سوقي - محاد ارتيل بلبل عيش - تلغوف ٢١٠٢٠

طيران الشرف الاوسط

B O A C Associates